الأعمال الفكرية

مهرجان القراءة للجميع

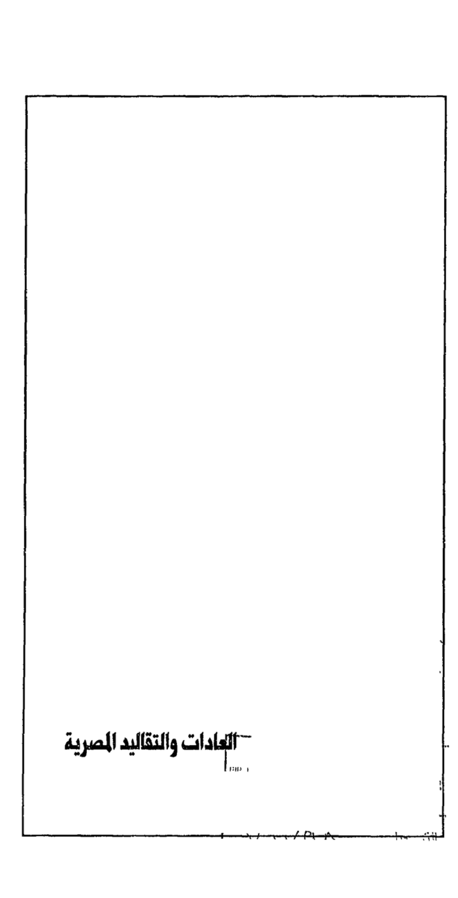
مكتبة الأسرة 1997 ١٩٩٧

العادات والتقاليد المصرية

جون لويس بوركهارت
دراسة وترجمة:
د. إبراهيم أحمد شعلان



الهيئة المصرية العامة للكتاب


العادات والتقاليد المصرية

العادات والتقاليد المصرية

د. إبراهيم أحمد شعلان



مهرجان القراءة للجميع ٩٧

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(الأعمال الفكرية)

العادات والتقاليد المصرية

د. إبراهيم أحمد شعلان

الغلاف

الإشراف الفنى

للفنان محمود الهندى

المشرف العام

د. سمير سرحان

الجهات المشتركة:
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التعليم
وزارة الإدارة المحلية
المجلس الأعلى للشباب والرياضة
التنفيذ: هيئة الكتاب



مقدمة

وهكذا تمضى مسيرة مكتبة الأسرة لتقدم فى عامها الرابع تسع سلاسل جديدة تضم روائع الفكر والإبداع من عيون كتب الآداب والفنون والفكر فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية، تروى تعطش الجماهير للثقافة الجادة والرفيعة، وتنضم إلى مجموعة العناوين التى صدرت خلال الأعوام الثلاثة الماضية لتغطى مساحة عريضة من بحور المعرفة الإنسانية، ولتقطع بأن مصر غنية بتراثها الأدبى والفكرى والإبداعى والعلمى، وان مصر على مر التاريخ هى بلاد الحكمة والمعرفة والفن والحضارة .. عبقرية فى المكان وعبقرية الإبداع فى كل زمان.

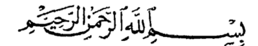
سوزان مبارك

على سبيل التقديم . . .

مكتبة الأسرة ٩٧ رسالة إلى شباب مصر الواعد تقدم صفحات متألقة من متعة الإبداع ونور المعرفة مصدر القوة فى عالم اليوم..

صفحات تكشف عن ماضينا العريق وحاضرنا الواعد وتستشرف مستقبلنا المشرق.

د. سمير سرحان



مقدمة

في أوائل الستينات كنت أقوم باعداد رسالة الماجستير عن « الأمثال الشعبية فى مصر » وقد اعتمدت فى اعدادها على الجمع الميدانى من منطقة وسط الدلتا « زفتى وما حولها » وتوفر لدى أكثر من ثلاثة آلاف مثل جمعتها بشكل مباشر من البيئة ، كما اعتمدت على مجموعات الأمثال الشعبية فى العصر الحديث المطبوع منها والمخطوط ٠

وقد أجريت مسحا شاملا فى دار الكتب المصرية « هيئة الكتاب حاليا » على فهارس دار الكتب العامة والخاصة وتوفر لدى حوالى عشر مجموعات ، ولا شك أن كل مجموعة منها لها أهمية خاصة لأنها تعبر عن اتجاه اجتماعى خاص وترمز الى مرحلة زمنية معينة ولكن ما شد انتباهى مجموعتان وجدت أنهما على قدر كبير من الأهمية :

احداهما : مخطوطة(١) موجودة فى مكتبة تيمور برقم ٥١٩ أدب باسم الشيخ محمد شكرى مكتوبة بخط تقليدى ويبدو أنها مسودة مات صاحبها

(١) بعنوان « مجمع الأمثال العامية » للشيخ محمد شكرى المكى نزيل مصر ــ المتوفى بها ١٣٣٣ هـ وعلى المخطوطة ختم فى داخله « وقف أحمد بن اسماعيل بن محمد تيمور بمصر ١٩٢٠م ــ ١٢٨٠هـ » ٠

قبل تنقيحها وهى نسخة فريدة ليس لها مثيل وتحتوى على حوالى ١٦٠٠ مثلا شعبيا ولا أدرى كيف وصلت هذه المخطوطة الى مكتبة تيمور ، وأعتقد ــ بعد أن قابلت أمثال تيمور(١)على هذه المجموعة ــ أنها كانت الأساس الذى اعتمد عليه تيمور باشا فى كتابه « الأمثال العامية » . واذا تيسرت الظروف ربما نعود الى دراسة تفصيلية حول هذا الموضوع .

الثانية : الكتاب محل دراستنا « الأمثال العربية أو العادات والتقاليد عند المصريين المحدثين » لشرف الدين بن أسد شرح وترجمة جون لويس بوركهارت . وهذا الكتاب عبارة عن نسخة وحيدة تعد بداية الاهتمام بالأمثال الشعبية المصرية وأعتقد أنها أقدم مجموعة أمثال شعبية مصرية مكتوبة بالعربية حتى الآن .

ولما كنا نفتقد المخطوط الأصلى للمجموعة الثانية ولا نستطيع أن نعرف شيئا عنه يمكن أن نعتمد عليه ، ولما كان بوركهارت لم يقدم أية معلومات حول هذا المخطوط أو المؤلف وحتى المعلومة التى أوردها فى المقدمة فى سطر عن شرف الدين انتقلت اليه بطريق السماع ووصلته غير صحيحة ولم يستطع لظروفه أن يتحقق من صدقها ، فقد تطرق الينا الشك خاصة وأن بوركهارت كان منهكا متعبا يعانى من المرض عندما أرسل هذا الكتاب للجمعية الافريقية ولم يكن لديه الوقت لكى يدقق النظر فى تاريخ هذه المجموعة أو فى تحقيق وترجمة شرف الدين ، وكان علينا أن نعيد النظر فى كل ماذكره بوركهارت وان نجيب على كثير من التساؤلات حول مجموعة الأمثال وصاحبها وتاريخها الحقيقى الى غير ذلك .

وهكذا توقفنا أمام هذه الصعوبات وما كان يهمنا بحق ليس التعريف ببوركهارت أو دراسة مجموعة الأمثال ولكن الهدف الرئيسى هو معرفة شرف الدين بن أسد ثم نسبة هذه المجموعة اليه ، وتأتى بعد ذلك دراسة مجموعة الأمثال ثم الوقوف عند دراسة بوركهارت وأخيرا معرفة من هو بوركهارت .

وكان من الضرورى أن نبحث عن التاريخ الحقيقى لشرف الدين واستطعنا أن نجد ترجمته فى الدرر الكامنة وكتب التاريخ فى هذه الفترة وتبين أنه كان رجلا شعبيا لم يدرس دراسة منتظمة ولكنه ثقف نفسه بنفسه ، وأن له مجموعة من الأمثال الشعبية ، ولم نكتف بذلك بل اتجهنا الى النصوص لنرى ما قد يكون مستكنا فيها من اشارات أو تلميحات تدعم

---

(١) ظهرت مجموعة تيمور فى عدة طبعات آخرها طبعة مركز الأهرام للطبع والنشر .

هذه الحقيقة ، وقد قدمت الأمثال شواهد تاريخية واجتماعية ولغوية واقتصادية تدل على عصر شرف الدين وهو القرن الثامن الهجرى ، ثم انتقلنا الى لغة شرف الدين الشعرية والنثرية فيما بقى له من نصوص وقابلناها على نصوص الأمثال فوجدنا توافقا وتطابقا بين لغة الأمثال ولغته النثرية والشعرية من حيث « اللازمة » أو « الموتيفة » ان صح هذا التعبير .

وعلى هذا فان الكتاب عبارة عن مخطوط فى الأمثال الشعبية من العصر الوسيط ليست لدينا أصوله وربما كانت موجودة فى مكتبة الجمعية الافريقية فى لندن وقد تولى بوركهارت نشره وتنقيحه ، ونعتقد أن هذه المجموعة هى الأولى والوحيدة من العصور الوسطى وهى تسبق مجموعة الكشكول للعاملى ت ١٠٨٣ هـ بأكثر من ثلاثة قرون .

والكتاب عبارة عن أمثال تصلح لدراسة مستقلة عن الجوانب الاجتماعية واللغوية فى القرن الثامن الهجرى ، تلك الفترة التى شهدت العديد من الغزوات من الشرق « التتر » والغرب « الحملات الصليبية » وكان المجتمع فى حالة استنفار .

ولدراسة هذا الكتاب ينبغى النظر اليه من زاويتين كل منهما على حدة :

الأولى : الأمثال ودلالاتها الاجتماعية والثقافية واللغوية والتاريخية وعلاقتها بتيارات العصر وارتباطها بثقافة شرف الدين .

الثانية : الدراسة التى أجراها بوركهارت عن المجتمع المصرى فى عصر محمد على حول هذه المجموعة من الأمثال ومقارنتها بالدراسات التاريخية والاجتماعية التى سجلت هذه الفترة ، وقد كان لبور كهارت موقفا واضحا من سياسة محمد على بالرغم من أنه كان يتمتع بحمايته وكان يحمل توصية منه ومن ابنه ابراهيم باشا ساعدته كثيرا فى رحلاته الى النوبة والسودان ، ومنها الدراسة التى أجراها على الطبيعة فى منطقة اسنا (١) حول دخل مجموعة من الفلاحين كشف فيها عن الوضع المزرى لحياة الفلاح فى عصر محمد على من خلال الظروف المحيطة به وخاصة بالنسبة للحكام . فقد تحدث عن صفحة مجهولة من حياة الفلاح — أحسب أنها لم تطرق قبله — لا فى عهد محمد على ولا من جاء بعده حتى منتصف القرن

---

(١) عاش بوركهات فترة طويلة فى اسنا ومنها كانت بداية رحلاته الى النوبة والسودان .

العشرين ، وهذه تعد لفتة ذكية فى هذه الفترة المبكرة كانت كفيلة بأن تفتح الباب أمام العلماء الأجانب والمصريين لكى يدرسوا الفلاح المصرى من الجانبين الاجتماعى والنفسى ويلقوا أضواء كاشفة كان من الممكن أن تغير مبكرا من ظروف الفلاح وتنقل بالتالى ثلاثة أرباع المصريين من وهدة الانسحاق الى سطح الحياة ، ولقد اعتمد بوركهارت فى ذلك على مصادر أساسية وقدم معلومات يقينية لا يتطرق اليها الشك وهو يمس مشكلة اجتماعية تتعلق بالفلاح مضغوطا بين الأرض والحاكم ـ وكذلك الدراسة الخاصة بعادات الغجر وتقاليدهم وتلك الخاصة بعادات الزواج المصرية ووصفه لعرس شاهده لأحد أبناء الطبقة العليا ٠٠ الخ ، ولا شك أن هذه الدراسات تعد رائدة فى مجال الاستشراق وهى تسبق دراسات ادوارد لين عن المصريين المحدثين ولذلك فانها بالنسبة لادوارد لين عبارة عن نموذج ومنهج سار عليه ومن جاء بعده فى سلسلة المستشرقين ٠

★★★

وفيما يتعلق بعنوان الكتاب وهو :

ARABIC PROVERBS OR THE MANNARS AND CUSTOMS OF THE MODERN EGYPTIANS ILLUSTRATED FROM THEIR PROVERBIAL SAYINGS CURRENT AT CAIRO.

وترجمة هذا العنوان « الأمثال العربية أو العادات والتقاليد عند المصريين المحدثين مسجلة من أمثالهم السائرة فى القاهرة » ٠

فالعنوان يتضمن صياغتين هما :

١ ـ الأمثال العربية عند المصريين المحدثين ٠

٢ ـ العادات والتقاليد عند المصريين المحدثين مسجلة من أمثالهم فى القاهرة ٠

وقد طبع هذا العنوان بحروف مختلفة الأحجام ، ولوحظ أن الفقرة « العادات والتقاليد عند المصريين المحدثين » مكتوبة بحروف أكثر سمكا وأن عبارة « الأمثال العربية » أقل سمكا من سابقتها وأن باقى الفقرات أقل سمكا من السابقتين ، وهذا يدل على أن بوركهارت كان يعنى فى كتابه موضوع « العادات والتقاليد » ، أولا ، أو أنه ربما قدم للجمعية الافريقية هاتين الصياغتين لكى تختار منهما ما تراه مناسبا حيث أن ظروفه الحياتية فى فترة تأليف هذا الكتاب لم تكن تسمح له بالمراجعة فآثرت الجمعية أن تقدم هذا العنوان المزدوج مع التركيز على ابراز الفقرة الهامة بحروف سميكة ٠

ولقد آثرت عنوان « العادات والتقاليد » لكي يكون أكثر دلالة على مادة الكتاب • أما هذه الأمثال فهي عبارة عن عناوين أو دلالات أو شواهد على الموضوعات التي درسها بوركهارت ، كما أن هذه الأمثال تنتمى الى تاريخ ودراسة بوركهارت تنتمى الى تاريخ آخر (١) ، ومع ذلك فان بين الأمثال والعادات روابط قوية لا تؤثر عليها كثيرا بعد المسافة الزمنية بين الاثنين ، وعلى كل حال فان العنوان الاجتماعي أكثر دلالة على حقيقة الكتاب •

وبخصوص الترجمة فقد حاولت أن ألتزم بلغة وأفكار الكاتب مع الابقاء على روح العربية وصياغتها وقد قابلتني بعض المشاكل الخاصة بالمصطلحات اللاتينية استعنت على ترجمتها بالأستاذة حليمة مقرون الأستاذة بمعهد اللغات والترجمة بجامعة قسنطينة والأستاذ روبير Robert أستاذ اللغة اللاتينية بالمعهد وهو زائيري وهناك بعض الكلمات الألمانية وهي لا تتعدى أصابع اليد الواحدة استنتجت معانيها من السياق • وفي هذا الكتاب توجد بعض الأمثال خشنة التعبير أسقطت بعض كلماتها التي تخدش الحياء وأبقيت عليها وهي أمثال مفهومة المعنى ، وقد ألحقت بالكتاب بعض الحواشي الضرورية اما تعليقا على أقوال بوركهارت أو توثيقا لفكرة •

وبعد فيسعدني أن أقدم هذا الكتاب لجمهور العلماء والدارسين لعلهم يجدون فيه ما يساعد على جلاء تلك الفترة من حياة مصر والمصريين وهو يعبر عن رؤية مستشرق كان محايدا وموضوعيا الى حد كبير في رؤيته للشخصية المصرية وأرجو أن أكون قد وفقت في ترجمة هذا الكتاب وتقريبه للقارىء والباحث في شئون مصر الاجتماعية والتاريخية • وأخيرا ليس لي الا أن أعتذر للقارىء الكريم عما قد لا يعجبه أو يكون قد فاتني فالكمال لله أولا وآخرا •

وفقنا الله لما فيه الخير لمصرنا الحبيبة •••

د• ابراهيم احمد شعلان

---

(١) بين التاريخين أكثر من أربعة قرون •

مقدمة الطبعة الانجليزية

جمع شرف الدين بن أسد المواطن القاهرى الذى كان يعيش ــ كما يقال ــ فى أوائل القرن الماضى (١) جمع كثيرا (٢) من هذه المجموعة المترجمة فى هذا الكتاب ، ولم يكن هذا الرجل يتمتع بشهرة أدبية كبيرة . لقد عثرت على هذه الأمثال فى تسع أو عشر كراسات ملقاة فى مكان مهمل من مكتبة واحد من الشيوخ المعروفين فى القاهرة (٣) ولكنها كانت تحتاج الى شرح وتعليق ، وقد حذفت منها أعدادا بعضها غير مقبول والآخر غير مهذب ولا أستطيع أن أغامر بنشرها رغم ما تتضمنه من ايحاءات قوية كما توجد بعض الأمثال التى يبدو أنها كانت شائعة زمن ابن أسد ولكنها فقدت بريقها وقد أشرت اليها بعلامة (*) .

لقد سجلت المئات من هذه الأمثال كما ينطقها الناس فى الأماكن العامة والأسواق ، وبما أن المرء لا يستطيع أن يدرك معنى المثل بسهولة فقد لجأت الى تفسيره أو على الأقل تقريب المعنى الذى يدل عليه بشكل عام ذلك أن اللهجة الشعبية فى أى مكان تختلف عن العربية المدرسية .

---

(١) كلمة « كما يقال » تدل على تشكك المترجم فى الفترة الزمنية التى عاش فيها شرف الدين .

(٢) معنى ذلك أن كتاب شرف الدين دخلت عليه اضافات .

(٣) هذه الفقرة تبين مدى اهتمام الأوربيين بالمخطوطات الشرقية وكيف انتقلت عشرات الآلاف من هذه المخطوطات الى أوربا . كما أن هذا المخطوط لا وجود له فى مصر .

(★) يبلغ عددها ١٢٩ مثلا .

هذا وقد وجد الكتاب مساعدة كبيرة من كثير من المثقفين العرب بالقاهرة ، ومعـــروف أن عامة المواطنين مولعون بالكنايات والتلميحـات الجـــذابة والاسقاطات المستمدة من الحياة الشعبية ، ولذلك فان هذه الأقوال تتردد دائما فى أية مناسبة عامة وتعبر عن الملاحظات أو فلسفة الأحداث العابرة بشكل أحسن مما تؤديه اللغة المنمقة أو الفصيحة • والكثير من هـذه الأقوال موزون وقد يكون فى غاية الجاذبية ولكن الحرص على تسجيل المعنى الحقيقى جعلنا نلجأ الى الترجمة الحرفية ــ فى بعض الأحيان ــ الأمر الذى بدد طرافتها ، ولقد سجلت هذه الأمثال باللهجة الشعبية كما يفهمها ويستعملها المواطنون بالقاهرة باستثناء القلة المثقفة التى تنظر الى لهجة الطبقات الشعبية بشىء من الاستعلاء • ولا شك أن هذه الأمثال تقدم نموذجا صحيحا عن اللهجة العربية الحديثة السائرة فى العاصمة المصرية (١) • وبنفس القدر أو قريبا منه تلك التى تستعمل فى مـدن الدلتـــا •

وهذه الأمثال من توليدات المعرفة والفطنة وهى تبين كيف تحكم الجماهير على الرجال والأشياء وتحتوى على مجموعة من الأمثال الدينية والحكم المأثورة عن القدماء وبها أيضا بعض الأمثال التى يفترض أنها من أصول أوروبية (٢) •

لقد جمع الميدانى كثيرا من الأقوال التى كانت شائعة بين العرب القدماء فى أزهى عصورهم الاجتماعية والأدبية ، ولكن المجموعة الحديثة تقدم لنا نماذج متنوعة لعادات القوم وسلوكاتهم ، كما تكشف بعض أساليب الزيف وربما تشير الى بعض الآفات التى كانت أقل شيوعا بين المصريين القدماء ، وعلى أية حال فانها تبرهن على أن العادات ليست فاسدة الى هذا الحد كما صورها الرحالة المختلفون (٣) وان قيم الفضيلة والشرف

---

(١) الأقرب الى الدقة أن يقال أن هذه الأمثال تعطى نموذجا واضحا وصحيحا عن اللهجة العربية التى كانت شائعة بين الطبقات الشعبية فى مصر فى العصور الوسطى فترة حياة شرف الدين ٧٦٠ ــ ٧٣٨هـ •

(٢) هذه العبارة فى حاجة الى توضيح وأرى أنها محل شك كبير لأن المترجم لم يحدد هذه الأمثال أو نوعيتها أو يسجل مثيلتها الأوربية ومع افتراض التأثير والتأثر فان قانون التطور يفترض أن اللاحق يتأثر بالسابق وليس العكس ، كما أن هذه المجموعة مغرقة فى المحلية ومع افتراض الرحلة فان الأوربيين هم الذين ارتحلوا كثيرا الى الشرق فى العصور الوسطى والحديثة وبالتالى فهم الذين تأثروا بالشرق ونقلوا عنه •

(٣) اشارة الى أن الرحالة الأوربيون السابقون كانوا يبالغون فى وصـف العادات الفاسدة عند المصريين وان هذه المجموعة من الأمثال قد بددت هذا المعتقد لدى بوركهارت •

والاحسان ومحبة الناس أشياء معروفة تماما لدى المواطنين المحدثين فى مصر رغم القلة التى تعانى من مشقة العادات السيئة .

ان ٩٩٩ مثلا يمكن أن يضاف اليها بسهولة واحد لتصبح ألفا ولكنى أحجمت عن اكمالها (١) آخذا فى الاعتبار الفكرة الشائعة عند العرب وهى أن هناك أعدادا مشئومة وان الشىء اذا اكتمل فى ذاته فانه يتأثر بالعين الشريرة ، ولا أدعى أن لدى معرفة كاملة عن العربية المدرسية بحيث يمكن أن تساعدنى على ملاحظة أشكال الاختلاف بين لغة الأمثال الشعبية وتلك اللغة التى تستخدم عند الكتاب العرب القدماء ، وعلى أية حال فان اقامتى الطويلة فى القاهرة ساعدت على أن تكون هذه الحكم الشعبية مألوفة لدى وعلى معرفة الأسلوب الأمثل لنشر بعضها .

وكلى أمل فى أن تفيد الدراسات الشرقية من هذه المجموعة ، وأن تكون شروحى محل اعتبار كعمل عاجل أنجزه رحالة رغم متاعبه العديدة ، وأنه قد تأثر فى بعض الأحوال بالمعارف الناقصة أو المغلوطة فلم يتمكن من أن يتعمقها مثلما هو الحال فى بحث دقيق أنجزه مثقف لغوى عربى توفرت لديه كل الوسائل التى تساعده على أن ينجزه بشكل متقن .

القاهرة فى مارس ١٨١٧ م.

---

(١) هذه الفقرة تدل على أن المترجم استغنى عن مجموعة كبيرة من الأمثال .

كلمة الناشر الأجنبى للطبعة الانجليزية

من المفيد أن نضيف بعض السطور الى مقدمة بوركهارت الموجزة ، لقد شرح هذا الرحالة الناجح جزئيات موضوعه بأمانة وصدق بعد أن نحى بعض الأمثال التى كانت فى المجموعة الأصلية ، وقد يكون من الضرورى أن نشرح لماذا لم يشتمل هذا المجلد على كل الأعداد التى كان بوركهارت ينوى طبعها وهى (٩٩٩) فالعديد من التسلسلات مقطوعة فى أجزاء كثيرة من المخطوط لا عن طريق البتر أو الاهمال ولكن بسبب التشوهات التى لحقت بالأمثال فى ظروف معينة خلال عشرات السنين ، فقد يظهر النقص بوضوح وسط الصفحة وربما يأتى الرقم ٥٧٧ بعد رقم ٥١٦ وهذه التشوهات قد لا تخالف الصواب اذا افترضنا أنها ظهرت نتيجة لأخطاء الكتاب من رقم الى آخر ، فالرقم ١ فى العدد ٥١٦ يشبه كثيرا رقم ٧ وقد يلتصق برقم ٥ نتيجة زلة قلم فى جزئه الأعلى ، وهكذا بسهولة يمكن أن تخطىء العين ، كما يمكن أن نقدم بعض التسامح نظرا للظروف الشاقة التى ألمح اليها رحالتنا الذكى .

وهكذا تحت كل الصعوبات الخطيرة والشاقة استطاع هذا الرحالة أن يجمع ويشرح هذه الأمثلة ، وفى هذا العمل يقدم بوركهارت معلومات حقيقية متنوعة ومدهشة فيما يخص أخلاق وعادات وأفكار غير العاديين

من الناس (١) ، أما ملاحظاته اللغوية فهى تنطوى على فائدة كبيرة ومفيدة لهؤلاء الذين يتوقون للتعرف الحقيقى على اللهجة اليومية الشائعة التى يستعملها العرب المحدثون فى القاهرة ·

لقد تبنى بوخارت فى هذا العمل ـ وكما فى أعمـاله السابقة ـ لغة بلدنا (٢) بدقة كافية ، وهى على أية حال ضرورية لاحلال الانجليزية محل اللغة الأجنبية · لقد حرص بوركهارت على دقة معانيه فى كل الأحوال وان بدت ترجمته لبعض العبارات أكثر تمسـكا بالحرفية منها بالمعنى الملائم ، لقد حاول أن يعبر عن المعنى الملائم بشىء من الاسهاب دون أن يضعف اللغة ويستطيع المثقفون العرب أن يلحظوا ذلك بسهولة ، ومن هذا وبالإضافة الى مجموعة الأمثال التى تكررت لفظا ومعنى فى مراحل زمنية سابقة تتكون تلك المجموعة التى اعتمدها المترجم ·

وليم أوسلى ـ لندن فى ٢١ مايو ١٨٣٠ م ··

---

(١) هذه الأمثال تتحدث عن العاديين وغير العاديين وليست قاصرة على الشواذ ·
(٢) طبع الكتاب فى لندن ولم يكن بوركهارت انجليزيا ·

أولا : جون لويس بوركهارت

رحالة سويسرى عشق الشرق وكرس سنوات عمره القليلة لدراسته جغرافيا وبشريا واجتماعيا ، وأخيرا احتضنه ثرى هذا الشرق الذى عشقه . لقد عاش هذا الرحالة مطوفا فى الوطن العربى من سوريا الى العراق ولبنان وفلسطين ومصر وبلاد النوبة ثم الجزيرة العربية ، وأخيرا انتهى به المطاف الى مصر حيث دفن على ضفاف النيل حسب رغبته وفى احتفال اسلامى مهيب يليق بمكانته بين المصريين . انه جون لويس بوركهارت الابن الثامن لجون رودلف بوركهارت (١) .

ولد لويس فى عام ١٧٨٤ م لأسرة عريقة كانت تعانى من اضطهاد الحكم الفرنسى ، وترعرع الطفل وهو يرى ما تقاسيه الأسرة تحت الحكم الفرنسى فتكونت لديه قناعة فى هذه السن المبكرة فى أن ينتظم فى خدمة الدول التى تعادى فرنسا وكانت انجلترا هى المحط المناسب لأهدافه . تعلم الطفل على يد معلم خاص فى منزله ثم التحق بمعهد نيوشاتل ، وانتقل فى ١٨٠٠ م الى جامعة ليبزج وأمضى بها أربع سنوات ثم انتقل الى جامعة

---

(١) اعتمدت فى هذه الترجمة على المقدمة التى كتبها الدكتور محمد محمود الصياد لكتاب « رحلات بوكهارت فى بلاد النوبة والسودان » والذى ترجمه فؤاد أندراوس ١٩٥٩ وعلى كتاب الرحلات نفسه .

جوتنجن ١٨٠٥ م ومنها الى لندن فى يونيو ١٨٠٦ م ومعه توصية من أستاذه بلومنباخ Blumenbach للسيد/جوزيف بانكس Joseph Pankes رئيس الجمعية الافريقية African Association التى تكونت فى ١٧٨٨ م وقد رحب رئيس الجمعية بالشاب ووافقت الجمعية على طلبه فى ١٨٠٨ م ومن هذا التاريخ أخذ بوركهارت يعد نفسه للمهمة التى سيكلف بهـا فتعلم العربيـة فى كمبردج ثم تعلم التعـدين والكيميـاء والفلك والطب والجراحة ، كما أخذ يتدرب على تحمل المشاق وفى ظروف طبيعية تقترب من الظروف التى سيقابلها فى رحلاته حتى يتأقلم مع الظروف المستجدة

رحـــلاته :

غادر بوركهارت بريطانيا متجها الى سوريا حتى يتمكن من العربية فحط رحاله أولا فى مالطة ، وأرسل الى السيد/ بانكس بأنه سيدخل حلب كتاجر هندى مسلم اسمه ابراهيم بن عبد الله يحمل رسائل من شركة الهند الشرقية الى قنصل بريطانيا الذى يعمل وكيلا للشركة فى حلب فى نفس الوقت ٠ وفى حلب يعثر على معلم للعربية ويلازمه لمدة عامين ونصف يتقن فيها العربية ، وفى هذه الفترة يطوف فى منطقة الشام كلها اذ يتعرف على أحد الشيوخ فى حلب ويتفق معه على أن يزور منطقة قبيلته فى مارس ١٨٠٩ م ومنها الى السخنة ثم الى ضفاف الفرات ويزور تدمر وحوران فى ١٨١٠ ثم ينتقل الى دمشق ويقوم برحلتين الى جبال لبنان ويزور زحلة وبعلبك ووادى البقاع ثم يعود الى حلب ٠ وفى فبراير ١٨١٢ يترك حلب نهائيا الى دمشق وفى يونيو يتجه الى مصر فيزور فى طريقه طبرية والناصرة ويذهب الى بيسان ويزور خرائب فلادلفيا (عمان ثم يزور خرائب مدينة « بترا » ثم يتجه الى الغرب فى وادى عربة مخترقا صحراء التيه ومنهـــا الى الســـويس ثم الى القـــاهرة التى وصلها فى ١٨١٢/٩/٤ م وبقى فيها عدة شهور ليتـأقلم على الحياة فيها ٠ وفى ١٨١٣/١/١١ م بدأ بوركهارت رحلته الأولى الى بلاد النوبة وعاد منها فى ابريل ١٨١٣ م ثم سافر الى اسنا وبقى من مايو ١٨١٣ م حتى أول مارس ١٨١٤ فيها متخفيا فى زى تاجر مسلم ، وفى ٢ مارس ١٨١٤

بدأ رحلته النوبية الثانية وقد وصل فيها الى سواكن واتجه منها الى جدة واستطاع أن يحج وقد امتحنه محمد على باشا فى اسلامه ونجح فى الامتحان ، ثم عاد الى القاهرة فى يونيو ١٨١٥ م · وذهب الى الاسكندرية لعدة أسابيع ثم عاد الى القاهرة ومنها اتجه الى سينا فى ١٨١٦/٤/٢٠ م وزار دير سانت كاترين وخليج العقبة وعاد فى يونيو ١٨١٦ م الى القاهرة وظل بها يعانى آلام المرض الى أن أسلم الروح فى منتصف أكتوبر ١٨١٧م·

نشاطه العلمى :

ان كل ما خلفه بوركهارت عبارةعن أبحاث مطولة على شكل رسائل يرسلها بين الحين والآخر ، وهى تقارير عما رآه وشاهده وفيها دراسات خاصة بالسكان وجغرافية المكان ، وقد حاول فى هذه الرسائل أن يربط بين ظروف المناخ والأرض والسكان وأثر كل منها على الآخر ، ولم يترك رحالتنا مكانا ذهب اليه لم يجمع عنه معلومات هامة ولذلك جاءت أبحاثه مليئة بالجديد والطريف والمبتكر ، وبلغ من طرافتها وجدتها أن ترجمت الى اللغات الأخرى كما أصبحت مصدرا هاما يعتمد عليها فى معرفة هذه المناطق أرضا وبشرا ، وكان محل اعتبار عند الجمعية الافريقية ·

ومنذ أن وصل بوركهارت الى حلب لم يضع وقته فى تعلم العربية فقط بل حاول أن يكتب قصة عربية مقتبسة من قصة روبنسون كروزو وأطلق عليها « در البحور » وأرسلها الى الجمعية ، ثم واصـل كتابة الرسائل التى يتحدث فيها عما جمعه من معلومات عن تاريخ حلب المعاصر واغارات السـعوديين على بلاد الشام ، ويتابع رسـائله التى تتضـمن ملاحظاته وفيها تصنيف للقبائل العربية فى بادية الشام ثم يكتب ملاحظاته عن جغرافية الصحراء ويرسل بحثا آخر عن عادات البدو وشمائلهم ·

أما رحلته الى بلاد النوبة والحجاز فقد أنتجتا الكثير من الدراسات الهامة عن بلاد النوبة وجزيرة العرب · فقد ارسل فى ١٨١٤/٨/٧ من جدة بحثا الى السيد/ بانكس يتحدث فيه عن الطريق الذى سلكه وأهم المعلومات التى جمعها خلال هذه الرحلة ، وهى معلومات جغرافية وأثرية

واجتمـاعية وبشرية (١) ، وفي سـنة ١٨١٦ أرسل الى الجمعية وصفا للحجاز ومكة والمدينة ، وقد أتم كتابة مذكراته عن رحلاته الى النوبة وبلاد العرب في الفترة من يونيو ١٨١٥ حتى فبراير ١٨١٦ .

وقد كانت رحلته الى سينا ودير سانت كاترين هي آخر رحلاته وأسرع بكتابة وصف موجز لهذه الرحلة ، وأشار في أحد خطاباته الى الجمعية بأنه بدأ يفكر مع المستر هنرى سولت والمستر بلزوني في مشروع نقل رأس ممنون من الصعيد الى الاسكندرية ومنها الى لندن لضمها الى مقتنيات المتحف البريطاني . وعاد بعد هذه الرحلة الى القاهرة ، وظل عاكفا على ترتيب أوراقه واعداد مذكراته عن رحلاته . وفي هذه الفترة القصيرة أنجز عدة أبحاث هامة منها بحث عن « بدو الجزيرة العربية » وآخر عن « تاريخ الحركة الوهابية وحملة محمد على الى الحجاز » وأرسل مذكراته عن « رحلاته في الحجاز » ومعها بعض ملاحظات جمعها من داخل أفريقيا ، كما ترجم ما كتبه المقريزى عن جغرافية بلاد النوبة وتاريخها ، وقام بدراسات تتصل بالأدب الشعبى ، ثم يعاود الكتابة عن رحلته الى سينا في مجلد ضخم يؤكد فيها على أن سيناء ذات أهمية بالغة في تاريخ البشرية ويلحق بهذه الدراسة تعليقا على طريق بنو اسرائيل عندخروجهم من مصر ، ولعل أهم رسائل بوركهارت كانت تلك التى تشتمل على كثير من الملاحظات عن أحوال مصر وحـكومتها وقد كان بوركهارت صـديقا للجبرتى فقد ذكر الجبرتى في حوادث شهر ذى الحجة سنة ١٢٣١ هـ « ... ولما سمعت بالصور المذكورة ذهبت بصحبة ولدنا الشيخ مصطفى باكير المعروف بالساعاتى وسيدى ابراهيم المهدى الانجليزى (بوركهارت) الى بيت القنصل بدرب البرابرة بالقرب من كوم الشيخ سلامة جهـة الأزبكية وشهدت ذلك .. » (٢) .

أما كتاب « الأمثال العربية » فهو عبارة عن مجموعة من الأمثـال الشعبية أرسلها مع الكابتن جامبير Gambier الى الدكتور هاملتون أمين عام الجمعية في يونيو ١٨١٧ وجعل عنوانها « الأمثال العربية أو شمائل وعـادات المصريين المحـدثين كما تصورها الأمثـال العربية في القاهرة » وهو آخر ما نشر من آثار الرحالة جون لويس .

هذا وقد نشر من آثار بوركهارت ـ حسب ما نعلم ـ مجموعة من

---

(١) طبعت هذه المعـلومات في كتاب بعنـوان « رحلات بوركهارت في بلاد النـوبة والسودان » ترجمها فؤاد اندراوس الى العربية في ١٩٥٩م وقد نشرت رحلات النوبة في ١٨١٩م واعيد طبعها في ١٨٢٢م .

(٢) رحلات بوركهارت .

الدراسات منها « رحلات فى سوريا والأراضى المقدسة سنة ١٨٢٢ وقد ترجم الى الألمانية ١٨٢٤ » ، رحلات فى بلاد العرب ١٨٢٩ وقد ترجمت هذه الرحلات الى الفرنسية والاسبانية والايطالية ، ونشر ملاحظات عن البدو الوهابيين سنة ١٨٣٠ ثم نشر « الأمثال العربية » ١٨٣٠ وأعيد طبعها ١٨٧٥ ونشرت مترجمة الى الألمانية ، وأعتقد أن هـذه الترجمة العربية هى الأولى فيما نعلم ٠

شخصية بوركهارت :

ان الفترة التى أمضاها بوركهارت فى حلب لم تساعده على اتقان العربية فحسب ولكنها ساعدته بدرجة كبيرة على أن يتقن فن التعامل مع الشرقيين ٠ لقد كان بوركهارت على وعى كامل بأنه يسير فى المجهول وأن مفاجآت الطريق أكثر من أن تعد وأنه يجب عليه أن يضع روحـه على كفه ، وقد فرضت عليه رحلاته أن يعيش فى ظروف صعبة لم يتعود عليها وبين جماعات من الناس غريبة عنه فى العادات والطباع وحتى فى الشكل الجسمانى ، وكان عليه أن يستعد بما لديه من ذكاء وحصافة ومرونة وبراعة لأن يتعامل مع مفاجآت الطرق ٠

وفعلا فقد تعرض هذا الرحالة للعديد من المشاكل طوال رحـلاته كالايذاء والاغفال والامتهان والازدراء ، وكان طوال رحلاته محل شك دائم من مرافقيه وربما ـ كمـا يقول ـ حسبوه تركى الأصل وهـم يكنون للعثمانيين البغض والكراهية ٠ ولنترك بوركهارت ليتحدث عن بعض هذه الاهانات « كانت اهانتهم لى تزداد يوما بعد يوم ، ويكفى أن أقول أنه لم تكن تمضى ساعة دون أن ألقى الاهانة منهم بل من أحقر خدمهم ، فقد نهج الخدم نهج سادتهم بل بزوهم فى هذا المضمار » (١) واذا كان الأمر هكذا وهم يعرفون أنه التاجر ابراهيم المهدى المسلم فكيف يكون الحال لو تأكد لديهم أنه أوروبى وأنه جاء ليتجسس على بلاد الاسلام : وفى أوقات أخرى اضطرته الظروف فى مدينـة « الدامر » الى أن يطوف على البيوت عارضا على أصحابها مسابح من خرز ، وفى أحيان أخرى أخذه أحد الفقهاء الى حفل وفاة واشترك فى تلاوة القرآن مع غيره من الفقهاء فى مقابل أكلة طيبة (٢) ٠

ولعل من أكثر المواقف حرجا لهذا الرحالة ذلك الموقف الذى وقفه منه محمد على باشا وكان يعلم صلته بانجلترا وأراد أن يمتحن اسلامه

---

(١) رحلات بوركهارت ص ١٤٦ ، ١٤٧ ٠

(٢) المصدر السابق ٢٠٧ ، ٢٠٨ ٠

فدفع باثنين من أكبر علماء الحجاز فى ذلك الوقت ليختبرا مدى علمه بالقرآن وانتهى ذلك باقتناع المستمعين بصحة اسلامه وحمل بوركهارت وقتها لقب « حاج » .

هذا ولم تكن الطبيعة أكثر ضمانا من البشر فقد تعرض ـ وهو الأوروبى الذى يعيش فى أجواء باردة ـ لقسوة الصحراء وكلاحة الطبيعة وعواصف الخماسين بحرها اللافح وغبارها الذى يحجب الرؤية ويعمى العيون ، ويكفى أن نشير الى ماروآه عما وقع له فى سفره من اسنا الى أسيوط سنة ١٨١٣ اذ هبت ـ كما يقول ـ ريح سموم عاتية فى السهل الواقع بين فرشوط وبرديس وكان يمتطى هجينا وكان وحيدا وهبت الريح فحجبت عن ناظرة كل شىء فلم يعد يرى بيوتا ولا أشجارا وبينما هو يحاول أن يخفى وجهه بمنديله جن جنون الهجين فأطلق ساقيه للريح وافلت زمامه فألقاه مهشما على الأرض وبقى يغالب الألم ويحاول ان يحمى نفسه . حتى اذا هدأت العاصفة تمالك نفسه بصعوبة وسار على غير هدى يبحث عن الهجين حتى وجده على مسافة الى جوار شجرة كان يحتمى بها من هذه العاصفة المميتة .

وبسبب هذه الطبيعة القاسية التى عايشها فى الحجاز دفع الثمن غاليا من حياته فلم يبرأ من الحمى والزحار وسوء المياه حتى فاضت روحه بعد عامين من معاناة المرض وآلامه .

وفى هذه الظروف السيئة أنتج كثيرا من مؤلفاته وسجل أكثرها وهو يعانى آلام الحمى ، كما سجل كتاب الأمثال فى الشهور الأخيرة وهو آخر ما أنتجه بوركهارت .

ثانيا : شرف الدين بن أسد المصرى

قال بوركهارت فى مقدمته لكتاب الأمثال أنها كانت موجودة فى تسع أو عشر كراسات وأنها لشرف الدين بن أسد ، وقد سأل عنه بعض العلماء فقيل له أنه كان يعيش فى القرن الثامن عشر الميلادى أو القرن الثانى عشر الهجرى ، ولم يسجل له أكثر من فقرة صغيرة ذات دلالة معينة وهذه الفقرة هى أنه ـ أى شرف الدين ـ « لم يكن يتمتع بشهرة أدبية كبيرة » وهى تعنى اما أنه ينتمى الى فترة أقدم بكثير من القرن الثامن عشر حتى أن معالمه صارت غير معروفة فى القرن التاسع عشر أو أنه لم يكن من طبقة العلماء ذوى الشهرة العريضة حتى أنهم ـ علماء القرن

التاسع عشر ـ لا يعرفون له آثارا علمية ، وفى هذا المجال فان السؤال المطروح هو لماذا لم يبحث بوركهارت عن ترجمة لهذا الرجل ؟ ولماذا لم يتحدث عن المخطوط ـ الخط ـ الترتيب ـ التقييدات ـ طريقة توزيع الصفحات الى آخر هذه البيانات الضرورية لتعريف المخطوط ؟

ولكننا اذا رجعنا الى ظروف هذا الكتاب وأنه أسرع فى كتابته عندما أحس بدنو أجله فضلا عما كان يكابده من آلام المرض لالتمسنا العذر لهذا الرحالة الذى أنجز هذا الكتاب على هامش رحلاته ، وأن الهدف الأول له كان الرحلة والترحال وتسجيل مشاهداته · وعلى أى الأحوال فقد كان من الضرورى أن نبحث عن شرف الدين بن أســـد حتى تكتمل الرؤية الحقيقية لهذه المجموعة من الأمثال فمن هو شرف الدين هذا ؟

جاءت ترجمة هذا الرجل فى كتاب « فوات الوفيات » وفيه يقول عنه « شـيخ ماجن متهتك ظريف خليع يصحب الكتاب ويعاشر الندماء ويشبب فى المجالس على القيان » (١) · وهذه الفقرة يمكن أن تكون مفتاح هذه الشخصية فهو اذن من أدباء التحامق والظرف والفكاهة والخلاعة وقد عاصر شرف الدين (ولد حوالى ٦٧٠ هـ) ابن دانيال صاحب طيف الخيـــال الذى اشـتهر بالمجـون والدعابة والنكت الغريبــة والنـوادر العجيبة » (٢) وشهاب الدين الشارمساحى الشـاعر المطبوع وصـاحب النوادر الظريفة المضحكة (٣) وتتلمذ على الشيخ علم الدين بن شـكر المعروف بابن الصاحب الذى كان نادرة زمانه فى المجون والهزل وانشاد الأشعار والبليقات ·· وأطلق طباعه على التكدى وصار يجادر (يسأل) الرؤساء ··· والمتوفى ٦٨٨ هـ (٤) وابراهيم بن على المعمار المعروف بغلام النورى وكان شاعرا مطبوعا وأحمد بن بكر الزبيرى وكان حافظا للنوادر وابن قاضى الجبل الذى كان صاحب نوادر وله نظم ونثر (٥) ·

فى هذا الجو تربى شرف الدين (٦) وبين هؤلاء الظرفاء والمتحامقين كتب النثر والنظم والأمثال وغيرها · ويبدو أنه لم ينتظم فى سلك التعليم

---

(١) فوات الوفيات ـ ابن شاكر الكتبى تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ـ ط مكتبة النهضة المصرية جـ ٣٨١/١ العلم رقم ١٥٩ ·

(٢) النجوم الزاهرة ٢١٥/٨ ·

(٤) النجوم ٣٧٨/٧ ·

(٤) ٣٧٨/٧ ·

(٥) الدرر الكامنة فى أعيان المئة الثامنة / ابن حجر العسقلانى سنة ٨٥٢هـ تحقيق محمد سيد جاد الحق جـ ١ ص ٥٠ ، ١١٨ ، ١٢٩ طبع ١٩٦٦ مصر ·

(٦) ولد شرف الدين فى السنة الثانية عشر من ولاية الظاهر بيبرس على مصر ·

النظامى وأنه تقف نفسه بنفسه . يدلنا على ذلك ما يقوله صاحب الدرر الكامنة « وتعانى النظم بالطبع لا بالعلم وسلك فى المجون مسالك لم يسبق اليها وعمل على طريقة ابن مولاهم فى الصنائع فكان كتابه اضعاف كتاب الأول وفيه مائتا صنعة للنساء خاصة وله من البلاليق والمشاشاة والزوائد ما هو مشهور عند لطفاء المصريين » (١) وفقرة « تعانى النظم بالطبع لا بالعلم » معناها أنه تعلم الشعر تلقائيا أو بالسليقة » ويقول صاحب «فوات الوفيات» أنه سجل عدة مصنفات فى شاشات الخليج والزوائد التى للمصريين والنوادر والأمثال والفقرة الأخيرة تعنى أن الشخصية المصرية كانت محور اهتمامه . فقد جمع نوادر المصريين وأمثالهم وزوائدهم .. ومن هذه المؤلفات كتاب الأمثال الذى نحن بصدده ، كما أن هذه الفقرة تعنى أيضا أن شرف الدين كان يعيش حياة شعبية بين العامة والجماهير ويعانى مشاكلهم اليومية . ويمكن أن نجد اشارات لتلك الحياة الفقيرة المتواضعة فى قصيدته المسجلة فى «فوات الوفيات» على لسان صلاح الدين الصفدى وفيها يتحدث عن العسر والبؤس والاحساس بالوضاعة فيكرر كلمة العسر فى ثلاثة أبيات منها :

وأنـا ذا الوقت معسر   واشتهى الارفاق ليـه

وان طلبتنى ذا الوقت   فأنـا أثبـت عسرى

الى خـذ منـه عاجل   وأمهـل المعسر شـوية (٢)

ولا شك أن طبيعة مؤلفاته وظروفه الاجتماعية ونصوصه الموجودة بين أيدينا تؤكد أنه كان فقيرا ومعسرا ، ولا غرابة فى ذلك اذا علمنا أنه عاصر المجاعات الرهيبة التى مرت على مصر كما عاصر غزوات التتار عام ٦٧٨ ، ٦٨٦ ، ٦٨٩ هـ (٣) ومع ذلك فقد اتصل بالعلماء والكبار ونال جوائزهم وقد سجل له صلاح الصفدى وكان من كبار المؤرخين انه قابله عدة مرات بالقاهرة وجالسه على الخليج بشق الثعبان ٧٢٨ هـ وسمع منه حكاية النحوى والاسكافى كما روى عنه قصيدة فى ٢٧ بيتا عن شـهر رمضان ، كما عاصر كبار المؤرخين والعلماء كابن دقيق العيد والقاضى ابن بنت الأعز والبوصيرى صاحب البردة وعز الدين بن عبد السلام بهاء الدين القفطى وركن الدين الاستراباذى النحوى المشهور وشرف الدين بن أبى

---

(١) فوات الوفيات / تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ص ٣٨١ .
(٢) النجوم الزاهرة جـ ٧ .
(٢) النجوم جـ ٧ .

طاهر المعروف بابن البارزي صاحب التفاسير وشرح الشاطبية والحاوى فى الفقه وغيره (١) ٠

ثقافته :

عاش شرف الدين حياة ثقافية نشيطة بين كل المستويات الفكرية فكان يقدم الثقافة المدرسية فى شكل أشعار يمدح فيها الكبار ، كما كان يقدم الثقافة الشعبية للجماهير يسجل فيها عوائدهم ويرفه عنهم بأزجاله ونوادره وفكاهاته ٠ وللأسف أن هذا اللون من الثقافة لم يحظ كثيرا بعناية المثقفين أو رجال الفكر والا لوجدنا مئات الكتب فى النوادر والأمثال والعوائد والأحوال ومنها كتب شرف الدين التى قال عنها ابن شاكر أنها كانت موجودة بالقاهرة « عند من كان يتردد عليهم » ٠ ولكن شاءت ظروف الحضارة أن تصرف النظر عن مثل هذه الثقافات وأن تفوز الثقافة المدرسية — على مدى العصور — بنصيب الأسد ٠

أما اذا رجعنا الى أصوله الثقافية أو مصادره التى استقى منهـا ثقافته فنجد أنها من مصدرين أساسيين هما :

الأول : مصادر مدرسية ويمكن الاستدلال عليها من النص النثرى الذى رواه صلاح الدين الصفدى عنه فى كتاب « فوات الوفيات » (٢) وفيه نجد أنه قرأ القرآن الكريم والتفسير والعنوان والمقامات الحريرية والدرة الألفية وكشـاف الزمخشرى وتاريخ الطبرى كمـا قرأ سيبويه ونفطويه والحسن بن خالوية والقاسـم بن كميل والنضر بن شميل ٠ وواضح أن هذه المجموعة متنوعة — دينية وتاريخية وأدبية ونحوية — بل ان بعض هذه المصادر يمكن أن تفسر لماذا اهتم بموضوع الحكم أو الأمثال فالموضوع الأول يمثله مقامات الحريرى ٠ أما بخصوص الأمثال فقد قرأ النضر بن شميل وهو من مؤلفى الأمثال توفى ٢٠٤ هـ (٣) ونقل عنه الميدانى صاحب مجمع الأمثال ، أما الكشاف للزمخشرى (ولد ٤٦٧ هـ وتوفى ٥٣٨ هـ) فهو فى تفسير القرآن كما يعد من أشهر مؤلفى الأمثال العربية وله كتاب « المستقصى فى أمثال العرب » وهو معاصر للميدانى ولا شك أن كتاب الأمثال الذى نحن بصدده هو امتداد لكتب الأمثـال

---

(١) انظر ترجمات هؤلاء الاعلام فى النجوم الزاهرة جـ ٨ وشذرات الذهب . جـ ٥ طبع لبنـان ٠

(٢) فوات الوفيات ص ٣٨٢ ٠

(٣) الأمثال العربية القديمة / رودلف زلهايم ترجمة د٠ رمضان عبد التواب ص ٨٣ طبع بيروت ١٩٨٢ ٠

العربية السابقة ولكنه يحتوى نموذجا مصريا ، ولا شك أيضا أن المؤلفات العربية السابقة كانت فى ذهن شرف الدين ، وهذا يفسر لماذا احتوت مجموعته على أكثر من ثلاثين قولا مأثورا ومثلا عربيا أو حكمة دينية أما المصدر **الثانى** فهو الشعب والحياة الشعبية أو بمعنى آخر المصادر الشفوية فى الحياة اليومية •

اسلوب مؤلفاته :

فاذا رجعنا الى مؤلفاته نجد أنها تهتم بالطوائف وتعبر عن الحياة الشعبية أصدق تعبير ، وقد خلف شرف الدين كثيرا من البلاليق والأزجال والموشحات وغير ذلك ، كما نلاحظ أن أسلوبه كان عاميا مطبوعا وأنه خلط نوادزه وأمثاله بأشعاره أو خلط أشعاره بأمثاله •

— يا مشغول بهم الناس   همك ليه خليته

من المواليا وكان يتغنى به

وهو مثل فى المجموعة

— يا سائلى عن طعامى   الخبز رأس الأمور

ويبدو انه بيت من قصيدة

وهو احد امثال المجموعة

وشرف الدين بذلك يمثل تيارا مزج الأجناس الأدبية بعضها ببعض وقدمها بأسلوب شعبى ابتعد به تلقائيا عن النزعة الخيالية المجنحة التى تجذب المثقف الى أجواء خاصة ، ولذلك نجد أن أسلوب شرف الدين أقرب الى أساليب الأحاديث اليومية التى لم تخضع للصقل والتجويد كما أن أشعاره يصعب قراءتها ولكنها تستساغ عند السماع لانها تحتاج الى الادغام أحيانا وتغيير الحركات الى سكنات وبالعكس فى أحيان أخرى • معنى ذلك أن أشعاره شعبية مسموعة وليست مقروءة أو هى أقرب ما تكون الى المواويل•

وقد أشرنا منذ قليل الى مصادر ثقافته وهى ثقافة مدرسية كانت ضرورية لمن يريد أن يتثقف ، ولهذا نراه يكتب المقامات بطريقة المتعلمين كما أنه كان يجالس العلماء ويتزود منهم بكل ما يستطيع وهذه الازدواجية الثقافية أكثر وضوحا فى مجموعة الأمثال التى بين أيدينا ، فهى تحتوى على الكثير من الأمثال الشعبية السائرة فى الحياة اليومية في ذلك الوقت، كما تحتوى على بعض الحكم والأقوال المأثورة والأمثال العربية التى التقطها من مطالعاته ، وقد جذبت مؤلفات شرف الدين « لطفاء المصريين » على حد قول ابن حجر ، كما أن ثقافته غير المنتظمة قد أثرت على اتجاهاته فى التأليف ، فلم يؤلف فى علوم الدين أو النحو أو التاريخ أو الجغرافيا

على نحو ما يفعل العلماء ، بل لقد كان شديد العداء لطائفة النحاه وتزمتهم وهاجمهم فى حكاية النحوى والاسكافى وسخر من تشددهم ، ولذلك فقد اتجه فى مؤلفاته الى ما يهم الناس سواء ما ارتبط منها بالجانب الفكرى والروحى كالنوادر والأمثال والأشعار أو ما ارتبط بالجانب الحرفى أو المادى · فنراه يعمل كتابا فى الصنائع فاق به ابن مولاهم وتضمن المهن التى اشتهرت بها النساء ، ونراه يكتب مصنفا فى شاشات الخليج وهو كتاب عملى ، وباختصار فان ما كان يعنى هذا الرجل هو الشخصية المصرية ولذلك قيل عنه « شرف الدين بن أسد المصرى » ·

ثالثا : الكتاب وأمثاله

فى بداية القرن التاسع عشر عثر أحد المستشرقين ويدعى جـون لويس بوركهارت على مخطوط من عدة كراسات فى مكتبة أحد الشيوخ فى القاهرة عبـارة عن مجموعة من الأمثـال الشعبية المصرية وقد أهتم بوركهارت بهذه الأمثال فنشرها فى لندن ومعها مجموعة من الدراسـات حول المجتمع المصرى فى ذلك الوقت ، وقد بنى المؤلف دراساته حول هذه الأمثال على أساس أنها تنتمى الى القرن الثامن عشر ، والغريب أن أحدا لم ينتبه لهذا الكتاب حتى الآن رغم أنه طبع مرتين فى انجلترا وترجم الى الألمانية (١) وتوجد نسخة وحيدة فى دار الكتب من الطبعة الانجليزية سنة ١٨٣٠ ولا ندرى كيف جاءت دار الكتب لأنها فى الفهرست العام للدار وليست فى احدى المكتبات الخاصة التى دخلت الدار · ومن أسف فان الأصول الأولى للمخطوط والتى اعتمد عليها بوركهارت ليس لها وجود فى مصر ، ولهذا السبب فان النسخة الانجليزية التى نشرت فى لندن ١٨٣٠ نعدها الأصل الذى كتبه شرف الدين بن أسد رغم بعض الأمثال التى أضافها بوركهارت والتى لا تغير من الأمر شيئا ·

لقد نسب بوركهارت هذه الأمثال لشرف الدين بن أسد وقيل له أنه كان يعيش فى القرن الثامن عشر ، وفى هذه الجملة حقيقتان هما :

١ ــ نسبة الأمثال الى شرف الدين بن أسد ·

٢ ــ كان يعيش فى القرن الثامن عشر ·

والواقع أن متابعة الأمثال ومتابعة التنقيب عن شرف الدين تبين صحة نسبة هذه الأمثال الى شرف الدين ولكن هناك شكوكا قوية حول

---

(١) طبع فى لندن ١٨٣٠ واعيد طبعه ١٨٧٥ وترجم الى الالمانية ١٨٣٤ ·

القرن الثامن عشر ذلك أن ابن أسد ولد سنة ٦٧٠ ومات سنة ٧٣٨ هـ ولدينا الكثير من الشواهد والأدلة التى أشرنا الى بعضها عند ترجمة شرف الدين وسنحاول فى هذه الصفحات أن نرجع الى الأمثال لعلنا نرى فيها من الشواهد ما يدعم أنها من القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادى أى أنها لشرف الدين بن أسد الذى عاش فى الثلث الأخير من القرن السابع الهجرى والنصف الأول من القرن الثامن الهجرى :

أولا : يقول بوركهارت أنه حذف « أعدادا بعضها مقبول والآخر غير مهذب » وهذا يعنى أن هناك نسبة كبيرة من الأمثال الموجودة فى الكراسات لم تلق قبولا لدى بوركهارت لأنها لا تتفق مع ذوق العصر أو أنها قد تخدش الحياء وان دل ذلك على شىء فانما يدل على أن هذه الأمثال تتفق مع شخصية شرف الدين وثقافته ووضعه الاجتماعى وتتفق مع ما قيل عنه من أنه كان « ماجنا خليعا متهتكا ... » (أنظر ترجمته) .

ثانيا : يشير بوركهارت فى الفقرة الأولى من مقدمة الكتاب الى أن مجموعة من هذه الأمثال لم يعد لها نفس الذيوع الذى كان موجودا فى عصر شرف الدين وقد بلغت هذه المجموعة تسعة وعشرين ومائة أى سدس الأمثال كلها ، ومن غير المنطقى أن يزول أثر هذه النسبة فى هذه السنوات القليلة بين القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، ولكن الأقرب الى المنطق أن مئات السنين قد تساعد على ذلك ، وعليه فان هذه المجموعة تنتمى الى عصر أكثر قدما من القرن الثامن عشر وتكون مئات السنين هى العامل الحاسم فى عدم الانتشار ، وبالاضافة الى ذلك فان ايقاع الحياة فى الفترة ما بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر قد وصل الى درجة كبيرة من الجمود لا تسمح بالتغيير فى بناء الأمثال بالحذف أو بالاضافة أو الاستغناء ، بل أن بعض الأمثال التى قل انتشارها تحمل دلالات على مرحلة سابقة على القرن الثامن عشر .

ثالثا : أشار وليم أوسلى ناشر الكتاب فى المقدمة الى أنه لم ينشر كل المجموعة التى كان بوركهارت ينوى طبعها ويعلل ذلك بقوله « بأن العديد من التسلسلات مقطوعة فى أجزاء كثيرة من المخطوط لا عن طريق البتر والاهمال ولكن بسبب التشوهات التى لحقت بالأمثال فى ظروف معينة خلال عشرات السنين » ، والمعروف أن عشرات السنين قد لا تكفى لاحداث تشوهات بالأمثال لدرجة الاستغناء عن طبعها ، والصحيح أن يقال أن مئات السنين مع انتقالها من مكان الى آخر ومن يد الى أخرى وكذلك الاهمال هى العامل الرئيسى فى تلك التشوهات ، ولا يمكن أن يقال ان

هذه الفترة القليلة يمكن أن تحدث تشوهات · والأقرب الى الصواب أن يقال أن هذه التشوهات ربما كانت وليدة مئات السنين · وهكذا فان هذه الأمثال أقدم كثيرا عن القرن الثامن عشر ·

أدلة من الأمثال :

أولا : أشارت مجموعة من الأمثال الى آفة من الآفات التى كانت شائعة فى العصر الوسيط وهى آفة « الصفع » وقد جاءت اشارات كثيرة الى هذه الآفة فى كتب المؤرخين ، فقد جاء أن « جماعة من المماليك كانوا ينتهزون فرصة أزدحام الطرقات بالمارة وينبثون وسطهم لخطف عمائمهم وصفع أقفيتهم وحرق لحاهم بالنار » (١) وقد كانت هذه العادة منتشرة بين العامة ، وقد أشار الى ذلك الشاعر أبو حسن على بن عبد الواحد الملقب بصريع الدلاء أو بقتيل الغوانى وهو من كبار شعراء التحامق فذكر عادة الصفع فى أشعاره يقول : (٢)

من صفع النـــاس ولم يدعهم أن يصفعوه فعليهم اعتدى

ويقول فى مكان آخر :

كأننى وجنود الصفع تتبعنى وقد تلوت مزامير السرطانات

وطبيعى أن تنتقل هذه العادة التى عمت أوساط الرقعاء والمماليك وغيرهم فى هذه الفترة الى أمثال شرف الدين فوجدنا الأمثال :

ـــ اللســـان عـــدو القفـا ـــ حماقة بلا جاه صفع حاضر

ـــ سك بمنفعه ما على القفا منه مضرة

ـــ صفعة بنقد خير من بدره بنسيه

ـــ لو وقعت من السما صفعة ما سقطت الا على قفاه ·· الخ

فضلا عن أن شرف الدين نفسه كان منغمسا فى هذا التيار ·

ثانيا : المثل الذى يقول « قالت المغاربة لأهل مصر ليش ما تحبونا قالوا من الأخلاق الردية » وهذا المثل يعبر عن واقع اجتماعى يستحق التأمل ·

فقد انتقل المغاربة الى مصر منذ الفتح الاسلامى فى هجرات متواصلة

---

(١) المجتمع المصرى / سعيد عبد الفتاح عاشور ص ٨٣ نقــلا عن أبى المحاســن ابن تغرى بردى فى حوادث الدهور ٥٠٧/٧ ، ٥٠٨ ·

(٢) الحياة الفكرية / محمد كامل حسين ص ١٨٦ ، ١٨٧ ·

اما للتعليم واما للتجارة أو الاستقرار (١) وزادت هجراتهم بعد الحملة الفاطمية وساعد على ذلك أن القاهرة قد استقطبت كل عناصر الحضارة الاسلامية ، وانتقلت اليها الخلافة فى عهد الأيوبيين ، وتولت الدفاع عن الاسلام سياسيا وعسكريا وثقافيا فى وجه الحملات التترية والصليبية ، وعلى ذلك توافد المهاجرون من كل الجهات ، وأكثر هؤلاء من المغرب الذين انتشروا على تخوم المدن والدلتا والصعيد محتفظين بطباعهم البدوية ولم يسلم الفلاحون من أذاهم وبطشهم وغاراتهم المتواصلة للسلب والنهب حتى اضطر الفلاحون فى كثير من الأحيان الى هجر قراهم ، وفضلا عن ذلك فقد كانت العجرفة والكبرياء والتعالى هى الصفات التى يتعاملون بها مع الفلاحين (٢) . أما الجزء الآخر من هؤلاء المغاربة فقد كانت لهم مواقف استغلالية فى النواحى التجارية وقد أصبحت بعض البيوت المغربية عبارة عن مصارف مالية كبرى وذكر ان محمد الدادة الشرايبى هو أول من أوجد الربا فى مصر .

أما على المستوى الجماهيرى فقد تحكم أصحاب الحرف من المغاربة فى السوق بالاحتكار والرغبة فى عدم تسرب أسرار المهنة الى الآخرين حتى لا يدخلوا عنصرا منافسا ، كما أنهم كانوا يرفعون الأسعار بصفة مستمرة مما كان يؤدى الى شدة وطأة الأسعار على أفراد الشعب الذين كانوا يعلنون ثورتهم على هذه التصرفات (٣) ، ويرى آخرون أن المغاربة أصبحوا بعد صلاح الدين محتقرين وعرضة لرشوة بعض أصحاب الحكم (٤) .

ولا شك أن هذه الاشارات المتعددة من المصادر المختلفة والتى تحمل دلالات على العصر الوسيط يمكن أن تفسر المثل السابق كما يمكن أن تفسر المثل الآخر الذى ذكره شرف الدين فى مجموعته وهو « ديار مصر خيرها لغريبها » .

---

(١) انظر القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل الغربى « روزالين ليلى .. قريش » طبع الجزائر ١٩٨٠ .

(٢) انظر كتاب « المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى » د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ص ٣٨ طبع تونس ١٩٨٢ ، وانظر أيضا المجتمع المصرى لسعيد عبد الفتاح عاشور ص ٥٠ وما بعدها .

(٣) المغاربة فى مصر / ص ٧٩ ، ٨٦ ، ٨٧ .

(٤) القصة الشعبية الجزائرية / ص ٤٥ نقلا عن الرحلة الورتيلانية ونفح الطيب والمقريزى .

ثالثا : أما المثل الذى يقول « فقراء ويمشوا مشى الأمراء » فهو يكشف عن الصراع والمعاناة فى هذه الفترة ، فقد كان المجتمع فى ذلك الوقت طبقيا وكانت هذه الحالة شديدة الوطأةعلى الطبقات الدنيا ، فقد قسم بيلوتى الكريتى الذى عاش فى القرن الرابع عشر الميلادى(١) المجتمع فى مصر الى ثلاث طوائف كبرى هى :

الشعب المصرى بمختلف فئاته ، وطائفة المماليك وهى عسكرية شعارها الأطماع والدسائس والانقلابات ، ثم طائفة البدو والأعراب الذين يخلقون المتاعب للحكومة والأهالى بين الحين والآخر ·

أما بالنسبة للمماليك فقد أكثروا من استعمال الألقاب وجعلوها على درجات وحرصوا فى مكاتباتهم الرسمية على أن يخاطب كل فرد بلقبه الذى يتفق والفئة أو الطبقة التى ينتمى اليها ودرجته فى تلك الطبقة وقد اتبعوا ذلك بالخلع التى جعلوها على طبقات أعلاها ما هو مختص بالأمراء المقدمين والنواب ثم تقل قيمة الخلعة وكلفتها حسب رتبة الأمير المنعم بها عليه ، وأصبحت هذه الطبقة غاية فى حد ذاتها وارتبط بهذا ملابس هذه الفئات التى اختلفت حسب مكانة الشخص الاجتماعية وحرفته وديانته ، وأصبح الزى هو الذى يحدد المستوى الاجتماعى والمادى ولم يكن يسمح لكل فئة بان تخرج عن شكلها المرسوم وكانت الطبقة العليا تحاول أن تمنع الخروج على هذه القيود (٢) ·

وهكذا يمكن أن نفهم المثل السابق على ضوء هذه الحقائق ونحن نعرف أن شرف الدين عاش فى عصر المماليك · وقد مرت مصر بفترات من الشدة والضيق اما بسبب الظروف المناخية واما بسبب حكام المماليك وبطشهم مما يؤكد انتشار هذه الأمثال وشيوعها ·

رابعا : المثل « وقعت منارة الاسكندرية قال الله يسلمنا من غبارها » يعد هذا المثل من أبرز الأمثال ذات الدلالات الظرفية والذى يؤكد بدقة انتماء هذه المجموعة الى القرن الثامن الهجرى ، فالمعروف أن هذا المنار هو منارها القديم وهو عبارة عن برج مرتفع فى جزيرة فاروس بقرب شاطىء الاسكندرية وكان يعلوه مشعل يضىء ليلا بنور شديد لارشاد السفن الى الميناء وفى سنة ٧٠٢ هـ حدث زلزال عظيم ضرب كثيرا من المنائر والمبانى وضرب هذا الزلزال المنار فبطل استعماله فى المدة الثالثة من حكم الملك الناصر محمد بن قلاوون أى فى الفترة من ٧٠٩ هـ الى

---

(١) معاصر لشرف الدين بن أسد ·

(٢) انظر المجتمع المصرى / سعيد عاشور ص ٢٠٧ ·

٧٤١ هـ (١) وهي الفترة الثانية من حياة شرف الدين الذى توفى فى ٧٣٨ هـ ٠

لقد ارتبط هذا المثل بحادث هام مشهور فى التاريخ ، ويمكننا أن نفترض أن تشيع أخباره بين الناس فى سنوات متتابعة ويضرب به المثل فى عشرات السنين وقد تتدافع مع هذا الحادث ـ لأهميته وخطورته ـ مجموعات من الاشاعات والقصص الحقيقية والخيالية وتلعب المبالغات دورا واضحا فى هذا المجال ، وهذا مما يتفق مع روح المصريين وطبيعة حياتهم ثم تأخذ الأمور فى الهدوء شيئا فشيئا ويعود الناس الى مشاغلهم اليومية ويدخل الخبر في عالم النسيان بعد فترة قد لا تزيد عن عشرات السنين خاصة وأن الحادث ليست له صفة الدوام وليس له تأثير على الحياة اليومية للناس ، وطبيعى أن ينزوى هذا الخبر بعد فترة ليست طويلة وينزوى معه مثل هذا المثل ٠ أما أن يستمر انتشار هذا المثل مئات السنين حتى القرن الثامن عشر فلا يمكن أن يكون مقبولا ، مما يدل على أن هـذه المجموعة تنتمى الى القرن السابع والثامن الهجرى وأن شرف الدين عانى هـذه التجربة وسجل مثلا شائعا فى عصره كان محـور حـديث الناس وانزعاجهم ٠

خامسا : فاذا انتقلنا الى رصد الظواهر الأسلوبية ودلالاتها الزمنية فان هذه الأساليب كثيرة ولكننا نكتفى بمثال واحد ٠

ويكفى فى هذا أن نعرض لنص شعرى فى هذا العصر ومثل من أمثال شرف الدين ٠ يقول ابن دانيال (توفى ٧١٠ هـ) :

يا سـائلى عن حـرفتى فى الورى   وضـيعتى فيهـم وافـلاسى
ما حال من درهـم انفـاقه   يأخـذه من أعين النـاس (٢)

أما مثل شرف الدين فيقول :

يا سائلى عن طعامى   الخبز رأس الأمور

(رقم ٧٦٧ فى المجموعة) ٠٠

لاحظ الاستهلال فى الاثنين كما أن مثل شرف الدين عبارة عن بيت من الشعر يبدو أنه جزء من قصيدة ضائعة ولكن ما يهمنا هنا هو تشابه

---

(١) النجوم ٢٠١/٨ وانظر الخطط التوفيقية الجديدة / على مبارك ٩٠/١ طبع هيئة الكتاب سنة ١٩٨٠ ٠

(٢) النجوم الزاهرة ٢١٥/٨ ٠

التركيب التعبيرى حتى ليمكن القول أنها كانت لازمة يستعملها الشعراء فى هذه الفترة ٠

أما كلمة « فلوس » فى المثل « لا تعطى المنجم فى هذا فلوس » فانها لا تعنى النقود على الاطلاق كما هى الآن ولكنها تعنى فى زمن شرف الدين وزنا معينا ٠ فقد كان الفلس يزن درهما وثمن الدرهم وذلك فى ٧٢٤ هـ (١) ٠

★★★

هذا ونحب أن نشير فى سطور الى أسلوب بوركهارت فى تناول هذه الأمثال فهذه الأمثال تبلغ اثنين وثمانين وسبعمائة مثل كتبها بالعربية ثم صاغ معنى كل مثل بالانجليزية ثم انتقل الى شرح المثل لغويا وأدبيا واجتماعيا ، وهذه الشروح على مستويات كثيرة ، بعضها شروح موجزة وبعضها شروح مطولة تصل الى مستوى الدراسة العلمية وبعضها كان يعلق عليه بسطر وربما بكلمة ، وتوجد نسبة لا بأس بها لم يعلق عليها واكتفى بتسجيل المثل ومعناه بالانجليزية ، ولا شك أن مجموع هذه الشروح عبارة عن دراسة حقيقية للمجتمع المصرى فى عصر محمد على وقد ضمن بوركهارت هذه الدراسة ملاحظاته وانطباعاته التى كونها من تجواله فى مناطق الدلتا ، وهى تدل على أنه كان واعيا بما يحيط به ، وأنه لم يكن يكتف بالتسجيل أو الرصد العابر ولكنه كان يهتم بارجاع الظواهر والعلل الى أسبابها ، كما كان يجرى مقارنات بين بعض هذه الظواهر الموجودة فى مصر ومثيلاتها فى أوروبا أو فى البلاد العربية التى طوف بها ٠

ومما لا شك فيه أن هذه الأمثال على قدر كبير من الأهمية العلمية وأحسب أنها أول مجموعة أمثال شعبية من العصور الوسطى وهى تسبق مجموعة بهاء الدين العاملى (ولد فى ٩٥٣ هـ ومات فى ١٠٣١ هـ) (٢) كما أن نسبة كبيرة من أمثال هذه المجموعة ما زالت شائعة فى هذه الأيام مما يدل على تواصل الروح المصرية وعمقها ، وأن التطورات الحضارية التى يمر بها المصريون لا تستطيع أن تغير من السلوك الشعبى ، وأن التطور الهادىء وخاصة فى النواحى الروحية والفكرية هو الأسلوب الأمثل ، كما أن التطور الهائل الذى يصاحب أسلوب الحضارة المادية لا يمكن أن يخل بالأسس والقواعد الفكرية الراسخة ٠

---

(١) النجوم الزاهرة ٧٧/٨ ٠

(٢) الكشكول والمخلاة / تحقيق طاهر الزاوى طبع الحلبى بمصر ١٩٦١ ٠

المراجع

١ ـ الأمثال العربية القديمة / رودلف زلهايم / ترجمة د. رمضان عبد التواب / ط ثانية لبنان ١٩٨٢ .

٢ ـ الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربى حتى آخر الدولة الفاطمية / محمد كامل حسين سلسلة الألف كتاب رقم ٢٤٤ طبع النهضة المصرية ١٩٥٩ .

٣ ـ الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة / على مبارك جـ ١ طبع هيئة الكتاب ١٩٨٠ .

٤ ـ دراسات فى الشعر فى عصر الأيوبيين / محمد كامل حسين / دار الفكر العربى ١٩٥٧ .

٥ ـ الدور الكامنة فى أعيان المائة الثامنة / شهاب الدين بن حجر العسقلانى ت ٨٥٢ هـ تحقيق محمد سيد جاد الحق طبع مصر ١٩٦٦ جـ ١ ، ٢ .

٦ ـ رحلات بوركهارت فى بلاد النوبة والسودان/جون لويس بوركهارت وترجمة فؤاد اندراوس / مطبعة المعرفة ١٩٥٩ .

٧ ـ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب / ابن العماد الحنبلى جـ ٥ .

٨ ـ فوات الوفيات / ابن شاكر الكتبى / تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد / طبع مكتبة النهضة المصرية جـ ١ العلم رقم ١٥٩ .

٩ ـ القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربى / روزالين ليلى قريش / طبع الجزائر ١٩٨٠ ديوان المطبوعات الجامعية ٠

١٠ ـ قاموس الكنز ٠

١١ ـقاموس فرنسى / عربى / اسكندر شحاته ٠

١٢ ـ الكشكول والمخلاة / بهاء الدين العاملى / تحقيق طاهر الزاوى طبع الحلبى بمصر ١٩٦١ ٠

١٣ ـ المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك / د٠ سعيد عبد الفتاح عاشور ط النهضة العربية ١٩٦٢ ٠

١٤ ـ المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى / د٠ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ط تونس ١٩٨٢ ٠

١٥ ـ النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة / طبع مؤسسة التاليف جـ ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ٠

الأمثال العربية عند المصريين المحدثين

حرف الألف

١ ـ **الف دقلق ولا سلام عليك**

يقال للشخص الذى يفشل فى ايجاد علاقة سليمة مع الآخرين

٢ ـ **ألف قفا ولا قفاى**

ضرب القفا وليس الأذن من العادات الشـــائعة بين العرب ٠٠ ويعد الصفع على القفا أكثر اهانة من اللطم على الوجه ٠ ان

فرقعة الصفعة على القفا يعبر عنها فى اللهجة المصرية «بقفا» وعلى هذا فتعبير « صفعته على قفاه » أو « ضربته قفا » تساوى تماما التعبير الانجليزى « عركت له أذنه » ٠

٣ ـ **الف كركى فى الجو ما تعوض عصفور فى الكف**

الكركى طائر ينتشر فى الدلتا وخاصة حول بحيرة المنزلة «كف» معناها « يد » أو « راحة اليد ». وفى مصر تطلق على « قبضة اليد » ٠

٤ ـ **اذا كان القمر معك لا تبالى بالنجوم**

٥ ـ **اذا كان معك نحس لا تسيبه يجيك انحس منه**

يعبر عن الاستعداد لتحمل شدة الكوارث الحاضرة وتجاوزها خوفا مما قد يأتى به الغيب • هذا المثل يشير الى خيانة الخدم وقلة أدبهم التى أصبحت محل شكوى عامة فى أنحاء مصر • كلمة « يسيب » فى المعنى المجازى العام « يترك الشىء » ، « يلقيه بعيدا » ، كلمة « نحس » (١) تستعمل فى مصر للتعبير عن الوضيع المنحط عديم الأخلاق •

٦ ـ **اذا كانت العمايم تشتكى « الف •• » ايش يكون حال « الألبسة » (٢) •**

يدل هذا المثل على تذمر المواطنين فى القاهرة فى أوقات القهر وكذلك الفلاحين الذين يعانون من شدة التعاسة والبؤس •

٧ ـ **اذا كان زوجى راضى ايش فضول القاضى**

يشير المثل الى أنه اذا اتفق طرفان على التصالح فان رأى الطرف الثالث غير ضرورى ، والعبارة تعنى على الخصوص الطلاق الذى ينتهى فى كثير من الأحيان عند القاضى • « فضول » فى اللهجة المصرية يعنى التطفل أو الخدمات التى يعرضها شخص ثالث دون دعوة •

٨ ـ **اذا نسيت الحمد تصلى بايش**

يقال للأشخاص الذين يهملون الموضوع الأساسى أو الجزء الهام وينفذون الأشياء الثانوية • كلمة « الحمد » معناها « الحمد لله » وهى بداية الفاتحة (٣) أو الجزء الأول من القرآن وتتلى فى كل صلاة • « بايش » فى اللهجة المصرية « بأى شىء » ودائما يضعها المصريون بعد الفعل فى صيغة سؤال مثل « تصلى بايش » بينما يضعها السوريون على نحو لا يتغير قبله فيقولون « بايش تصلى » •

---

(١) كلمة « نحس » تعنى شخص سىء الطالع ولكنها فى المثل تعنى شخص سىء الأدب والأخلاق •

(٢) المثل يشير الى الشكوى التى عمت الطبقات العليا فكيف تكون حال الطبقات الدنيا ؟!

(٣) كلمة « الحمد » تطلق على سورة الفاتحة •

٩ ـ اذا كرهك جارك غير باب د رك

العلاقات الحميمية بين الجيران فى الشرق أكثر منها فى أوربا كما أن راحة الأسرة تعتمد غالبا على استمرار التناغم بينها وبين هؤلاء الذين يعيشون فى بيوت متجاورة .

١٠ ـ اذا حلق جارك بل انت

حاول دائما أن تتصرف بما يتفق مع رغبات الجار (١) . « يبل » معناها يبلل الرأس برغوة الصابون قبل الحلاقة .

١١ ـ اذا أراد ربنا هلاك نملة أنبت لها اجنحة (٢)

يشير الى أن ارتقاء الأشخاص للمناصب بالوسائل الخاصة أو الضغوط يؤدى غالبا الى الهلاك .

١٢ ـ اذا رأيت أعور عبر اقلب حجر

يلقى أهالى القاهرة حجرا أو يكسرون قلة ماء خلف أى شخص لا يحبونه عندما يمر بهم على أمل ألا يعود ، وهـــو نوع من التعويذ . والأعور هنا هـــو الشخص غير المرغـوب فى كل الأحوال . والعرب يعتقدون ان الأعور محل شؤم ولا يود أحد لقـــاءه .

١٣ ـ اذا رأيت حيط مايل هرول من تحتها

يحث المثل على الهروب بعيدا عن الذى يتداعى سلطـــانه أو عن الخطر . فى اللهجـــة المصرية كلمة « حيط » تحل محـــل « حائط » .

١٤ ـ اذا كترت الألوان أعرف انها من بيوت الجيران

من العادات الشرقية أن يزود الجيران مطابخ الجيران بما يحتاجون اليه فى المناسبات العائلية ، ويدل هذا المثل على أنه عندما يتكلف شخص فى حفل فان هذا يدل على أنه استدان لذلك « لون » جمعها « ألوان » ولا تعنى فقط كلمة « اللون » ولكنها تعنى

---

(١) يضرب المثل للاستعداد والتجهيز للعمل القادم خوفا من المفاجاة .
(٢) يحذر المثل من الشذوذ أو مخالفة النواميس الطبيعية .

عند المصريين طبق الطعام المزخرف(١) ٠

١٥ ـ اذا كترت النواتيه غرقت المراكب

« كترت » بدلا من « كثرت » والثاء نادرة الاستعمال فى مصر

١٦ ـ اذا جبتك حيه اطوق بها

اذا تعاطف معك الشرير وابدى مشاعر الود فعليك ان تجامله بأقصى ألوان الأدب ٠

١٧ ـ اذا انكسر الجمل حمل حمل حمار

رتب الأعمال حسب الظروف ٠

١٨ ـ اذا كان الكفن مخلق والغاسل أعور والدكه مكسورة والأرض سبخة يكون الميت من أهل جهنم

اذا كانت كل أعمال الشخص سيئة ومنحوسة فان النتيجة ستكون سيئة ٠ « دكة » تعنى الخشبة التى يوضع عليها الميت قبل ان يوارى التراب ٠

١٩ ـ اذا بليت بالشحاته دق الأبواب الكبار

اذا اضطررت الى المساعدة فالجأ الى الكبار الذين يستطيعون تقديمها ٠

٢٠ ـ اذا كان البصل يهلل له فالسكر ايش نقول له

ينتقد المثل الذين ينبهرون بالتوافه ٠

٢١ ـ اذا سموك حصاد شرشر منجلك

اذا أصر الناس على انك جدير بالشهرة فلك أن تستمتع بذلك٠

٢٢ ـ اذا حضر الماء بطل التيمم

الغنى يزيل الشح الذى كان أيام الفقر ٠ « التيمم » هو التنظيف بالرمل حيث ان الشريعة الاسلامية تنادى بذلك عندما لا تتوفر المياه ٠

٢٣ ـ اذا حضرت الملائكة غابت الشياطين

---

(١) يرصد المثل ظاهرة تقليد الجيران فى المأكل والملبس وغيرها ٠

٢٤ ـ اذا هب الهوا دخل داخل الشقوق

السعيد يكون محظوظا حتى فى الأمور البسيطـة · « شقوق » جمع « شق » ومعناه « صدع فى الحائط » ·

٢٥ ـ اذا كان فى ايدك دهن امسحه فى أقرب الناس اليك

دع الأقربين ـ لا الغرباء ـ يشاركونك اهتماماتـك الصغيرة حتى ولو كانت شظية من منضدتك ، « ايد » تستعمل فى القاهرة لكلمة « يد » وتنطق هناك « ايد » وليس « يد » ·

٢٦ ـ اذا رأيته يسبه أعلم انه يحبه

يتحدث عن العشاق « De Amatoribus Dicitur » وكلمة يسب شائعة الاستعمال فى القاهرة بمعنى الذم والتلفظ بالاسماء الجارحة أو التعريض بالشخص (١) ·

٢٧ ـ اذا جاء الماء طوفان اجعل ابنك تحت رجليك

انج بنفسك ولو على حساب الأقربين · الانانية شىء أساسى وعادى عند الهروب · طبقا للرواية الاسلامية عندما جاء الطوفان وأحس أبناء نوح العاصون (والمتمردون) أن الماء يقترب من كعوبهم وضعوا صغارهم على أذرعتهم ، وعندما ارتفع الماء أكثر وضعوهم على أكتافهم ثم على رؤوسهم ، ولكن فى النهاية عندما وصل الفيضان الى أفواههم وضعوا أطفالهم تحت أرجـلهم حتى يحفظوا رؤوسهم فوق سطح الماء ·

٢٨ ـ اللص العيار ما يسرق من حارته شىء

العيار ، الذكى ، الخبير ·

٢٩ ـ آخر الليل تسمع العياط

هذا المثل يحذر سعداء الحظ من عواقب المستقبل · العادة ان تمر الفترة الأولى من الليل فى هدوء وفى نهايته تأتى المشاكل

---

(١) هذا المثل يحتاج الى دراسة نفسية وهو يعبر عن التمتع والرغبة فى نفس الوقت· وكلمة Amatory بمفردها تعنى ممارسة الحب أو يحب ·

من مشاجرات السكارى أو الخلعاء بعد خروجهم من المواخير (١) أو من اللصوص الذين يستغلون استغراق الناس فى هذه الفترة فيسرقون وينهبون ٠

٣٠ ـ آخر الطب الكى

لا مفر من اللجوء الى الشدة والعنف اذا لم يكن هناك غير ذلك

٣١ ـ العرس عرس أبونا والناس يضاربونا

عن أصحاب الحق الذين لا ينتفعون به بسبب الآخرين ٠ يشير المثـل الى بعض المتطفلين الذين يحـتلون أماكن أبنـاء أصحاب العرس بعد طردهم ٠

٣٢ ـ الحبلة اشتهته والمرضعة أكلته

المثل يدل فى معناه على السبق الفـورى ٠ فى الشرق تعامل رغبات الحوامل بعناية وشوق مثلما هو موجود فى أوربا ٠

٣٣ ـ الطحان ياخد كف بكف وربنا ياخد بغل ببغل (٢)

« ياخد » فى مصر بدلا من « يأخذ » و « الـدال » بدلا من « الذال » ٠

٣٤ ـ الحجامة بالفاس ولا الحاجة للناس

الحاجة من الاحتياج وربما تعنى أيضـا « الشىء » أو « شىء كما نشير فيما بعد ـ وهكذا نفهم اشارتها ٠والمعنى أنه من الأحسن ان أحلق بالفأس ولا يكون بذمتى أى شىء للغير « الحجامة » معناها « القطع » أى قطع فى فروة الرأس أو الأرجل وهى ممارسة طبية شعبية فى الشرق ٠ بين البدو يهدد الأب ابنه فيقول له « أذا فعلته نحجمك » ٠

٣٥ ـ الريس يحبك امسح ايدك فى القلع

ان الذى تحميه السلطة يستطيع ان يفعل ما يريد دون عقاب

٣٦ ـ أنا أحب حماتى وأحب أنفى تف ٠٠٠ (٣)

هذا المثل يشير الى الأحمق العنيد الذى تتملكه رغبة جامحة

---

(١) هذا الجزء من الشرح لا ينطبق على الحياة فى المشرق ٠
(٢) معنى المثل أن الطحان يسرق القليل ويعاقبه الله بضياع الكثير ٠
(٣) « عند أنفى نفسى » أى « أرى ضحكه على فمى » ٠

فى مضايقة الآخرين . فى الشرق عامة تعتبر الحماة على خلاف دائم مع زوج ابنتها ويطلق اسمها عادة على « القريب المخالف ».

٣٧ ـ العب مع العبد يوريك شب ...

اذا تباسطت مع السفله يقابلونك بقلة الأدب .

٣٨ ـ أعور وقعت فى عينه الصحيحة قشة قال الله يمسيكم بالخير

أى أن الأعور توهم ان الليل قد أتى . والمثل يشير الى الذين لا يرون العالم الا من خلال رؤيتهم الخاصة متوهمين ان الجميع مثلهم . « قشة » فى اللهجة المصرية تعنى شظفه خشب صغيرة أو سهم ... الخ .

٣٩ ـ أحدب ويشقلب

« يشقلب » تعنى بدقة الحركات البهلوانية الخطيرة كالمشى على الحبل مع ثنى الجسم كالعجلة .

٤٠ ـ اعمى ويشالق

يشالق على النسوان أو يتشالق شائعة الاستعمال فى القاهرة لوصف التلصص الذى يقوم به الرجل المار فى الشارع موجها نظره الى مصاريع النوافذ المغلقة لرؤية النساء الجالسات خلفها.

٤١ ـ الكلام لك يا جارة الا انت حمارة

يشير المثل الى متبلدى الحس الذين لا يستوعبون التلميح أو الاشارة ، الرجل فى حضرة زوجته لمح الى رقته مع زوجة جاره وانها بادلته المشاعر ولكنها ـ أى زوجته ـ لم تفهم . فقال هذا المثل ساخطا .

٤٢ ـ ان جات الدادة أحن من الوالدة دى حنية فاسدة

الرغبات الانسانية لصغار الموظفين ضئيلة الفائدة اذا اتسم أسلوب السلطة بالقسوة (١) « الدادة » : « القابلة » ، « دى تستخدم فى مصر بدلا من « هذى » ، « حنيه » يمكن أن تترجم أيضا الى « مشاعر » وهى مشتقة من كلمة « حنان » .

٤٣ ـ ايش ما طبخت العمشة لزوجها بيتعشى

أحيانا يعتاد الانسان على سوء المعيشة . « عمش » : « عور »

---

(١) معنى المثل ان حنان المربية الزائد عن حنان الأم فاسد لأنه مخالف لسنن الكون .

« رمد فى العين » • اعتاد المصريون ان يستنزلوا اللعنات بقولهم : « عمش فى عينك » ، الحرف « باء » فى كلمة « بيتعشى » طبقا للهجة المصرية تسبق الأفعال ولكنها تظل أكثر شيوعا فى سوريا عنها فى مصر (١) •

٤٤ ـ اللى فى الست تطلعه المغرفة

لكل مشكلة معاملة خاصة وناس لمتابعتها حتى النهاية « اللى » تستعمل فى مصر لكلمة « الذى » ، « يطلع » لها عدة معان وهى هنا بمعنى « يستخرج » ، « المغرفة » ملعقة كبيرة للمطبخ أو ملعقة من الخشب •

٤٥ ـ الباطل ما له رجلين (٢)

٤٦ ـ الجنازة حامية والميت كلب

يقوم احتراما وتشريفا لشخص ليس أهلا لذلك • « حامية » تعنى انه عند الدفن يكون الصراخ عاليا عند الجميع •

٤٧ ـ العب بالمقصوص حتى يجيك الديوانى

« مقصوص » آلة سك النقود الفضية أو النحاسية وأيضا النقود الزائفة ، المصريون يستعملون كثيرا كلمة « زغل » أو « زيف » للتعبير عن النقود الزائفة « الديوانى » مثل « البارة » يحصل عليها بطريقة حقيرة •

٤٨ ـ الفرخ الناجب من البيضة يبان

الكتاكيت التى تصيح فور خروجها من البيضة هى التى تكبر بسرعة ، ويعبر عنها بالمثل « الكتكوت الناصح من البيضة يصيح » وكلمة « فرخ » و « كتكوت » مترادفة •

٤٩ ـ الدنيا مرايه اوريها توريك

يمكن ان تترجم المثل هكذا « أعرض نفسك فيها (مثلا : كن حليما مع الناس) وستوريك نفسها (مثلا : سنيحبك الناس) وربما يكون المعنى أكثر وضوحا فى هذا التعبير : « وريها

---

(١) حرف الباء شائع الاستعمال فى مصر وربما ليس أقل من سوريا •

(٢) ترجم لهذا المثل حرفيا بقوله The Lazy person has no legs. وهذا غير صحيح •

نفسك توريك نفسها » . فى اللهجة المصرية « مراية » تستعمل ل « مرآة » .

٥٠ ـ الليلة النيرة من العصر بينة

كالمثل رقم ٤٨ ومعنـــاه أن مخايل الذكاء تظهر فى الســنوات الأولى ، « بينه » تستعمل كثيرا ـ بين المصريين بدلا من كلمــة « باينه » .

٥١ ـ اتعمم بأسفوط ولا تنس الشروط

مارس الغباء كما يحلو لك على ان تراعى المسئوليات « اسفوط » سِلخه الغاب التى تصنع منها السلال . العــادة ان يتعمـــم الأغبياء بعمة كبيرة ، وكلمة « يتعمم » اصطلاحا تعنى « يلف العمامة » .

٥٢ المستعجل والبطىء عند المعدية يلتقى

يشير الى التقاء المتناقضــين : « معــــدية » (١) تعنى زورق الشاطىء » يبقى الركاب طويلا على شاطىء النيل حتى يمتلىء القارب بالعابرين .

٥٣ ـ الاسم لطوبة والفعايل لامشير

يقال فى المثل الشعبى « برد طوبة » ويعنى فى مصر أقصى درجات البرد. يدرك شهر طوبة أكثر أيام يناير ومع أنه أبرد الشهور فى مصر الا أنه قد لا يكون باردا وقد يأتى أمشير أبرد منه .

٥٤ ـ اشتهينا على دى الطلق يجى غلام

يهتم الشرقيون بالصبيان أكثر من البنات . « طلق » معاناة المرأة عند الولادة .

٥٥ ـ اعمل بحبة وحاسب البطال (٢)

« حبة » تعنى عادة « القليل » ويقال « ولا حبة » أى « ولا حتى الصغير التافه » .

---

(١) مصطلح يطلق على مكان رسو الزورق على شاطىء النيل .

(٢) كلمة « حبة » تعنى اصطلاحا عملة صغيرة القيمة .

٥٦ ـ ان لقيتها قطع ايزارها قال الدورة على لم الشمل

لا يكفى ان تتبنى مشروعات أو برامج فقد تقدم لنا الظـــروف معروفا فى انجازها ٠

« ايزار » (١) برقع أو حجاب المرأة ويصـــنع عـــادة من الحرير الأسود أو القطن « قال » فى المثل أى « قال القائل » وفى اللهجة المصرية كلمة دورة » تعنى « الآن » أو « على كل » ، كلمة « لم الشمل » أدبيا معناها « جمع المتفرقات » أما معناها هنا فهو « عقد الاجتماع » ٠

٥٧ ـ أنا أخبر بشمس بلدى

كل واحد أدرى بشئونه الخاصة ٠

٥٨ ـ الزلابية محرمة على الكلاب(٢)

الطبقة العليا هى التى تستمتع بالمسرات ٠ « زلابية » كعكـــة مستديرة من الدقيق والزبد والسكر ولم تعد شائعة فى الوقت الحاضر فى القاهرة (٣) ٠

٥٩ ـ المحتاج أخو القرنان

الزوج المحتاج يتغاضى عن مكاسب زوجته الشائنة ٠ « قرنان » « الزوج المخدوع » وهى غير شائعة الاستعمال فى القـــاهرة ٠ الأزواج المخدوعون والقوادون يطلق عليهم اسم « معرس » (٤) وهو تعبير السباب الشائع بين المصريين ويسمع فى كل الأحوال، وكلمة « معرس » تساوى كلمة « قواد » و « دماغ » (٥) ٠

٦٠ ـ الخنفسة فى عين أمها مليحة

عن الحب الأعمى من الآبـــاء للأبناء ٠ « خنفسه » ترمز عند المصريين للقبح وهم يستعملون كلمـــة « مليح » للجميـــل أو المشرق ٠

---

(١) الازار : حزام حول الوسط وليس حجابا ٠

(٢) تعكس النظرة الطبقية التى كانت شائعة فى عصر المماليك وأشار اليها بيلوتى الكريتى (انظر دراسة الكتاب وأمثاله) ٠

(٣) الكلمة مازالت شائعة وبعد هذه الفترة الطويلة نسبيا ٠

(٤) تنطق هذه الكلمة بتضخيم السين فتتحول الى « ص » فيقال « معرص » ٠

(٥) هذه الكلمة انتهى استعمالها ٠

٦١ ـ **العمل بالزيت ولا القعاد فى البيت**

المقصود به الزيت (١) الذى يستخدم فى الاضاءة ويكلف كل أسرة على الأقل بارتين ليليا • ويعبر عن الشخص الذى يعانى من شدة الفقر • وفى هذا يقول المصريون « ما عنده حق الزيت» •

٦٢ ـ **الفائدة فى الخرا ولا الغرامة فى المسك**

خير للشخص ان يستفيد من أقل الأعمال من ان يخسر الأعمال البراقة • كلمة « غرامة » تعنى فى مصر « فقد » ولكن مصطلح خسارة أكثر استعمالا •

٦٣ ـ **ان سلمت الدار من سعيد ما يجى أحد من بعيد**

يشير المثل بشكل عام للضيوف الثقلاء الذين يتطفلون دون دعوة وسعيد واحدمن هؤلاء الثقلاء ـ يسمى طفيل ـ الذين كانت لهم فى الماضى نقابة منظمة فى القاهرة وصاروا مزعجين لكل من يستضيفهم ، ولهؤلاء رئيس أو شيخ وهم يفرضون أنفسهم على أى احتفال خاص اذا لم يجبرهم الحاضرون على مغادرة المنزل •

٦٤ ـ **العاقل من غمزة والمجنون من لكزة**

٦٥ ـ **اتبع البوم يوديك الخراب**

عن صحبة السوء ، « يودى » تعنى عند المصريين « يقود » « يحمل » •

٦٦ ـ **الدبان يعرف وجه اللبان**

يشير المثل للراقصات اللائى يأتين للترفيه عن طالبى اللهو ويتمتعن بالجاذبية لهذا الفعل •

٦٧ ـ **ابليس ما يخرب بيته**

٦٨ ـ **ابليس يعرف ربه لكن يتخابث**

للشخص الذى يفهم أصول الدين ولكنه عاص •في اللهجة المصرية « يتخابت » بمعنى « بتخابث » وهى أيضا بمعنى « يتغابى » ، « تآمر » ، « شوش » •

---

(١) يقصد به الكيروسين •

٦٩ ـ السلطان ينشتم فى غيبته

٧٠ ـ البيت لنا والحديت لنا

نحن أسياد شئوننا الخاصة · « حديت » : « حديث » ·

٧١ ـ القحبة الجوادة ما تريد لها قوادة

الحقير ليس فى حاجة للتحريض على الأفعال السيئة · « قوادة » : « سيئة » ، « قحبة » وهذه تستعمل في مصر للمرأة الداعرة المومس ·

٧٢ ـ أهل العريس يشتهوا المرق

يقال عن القريبين من الفائدة ومحرومين من الاستمتاع بها حتى ولو كان استمتاعا قليلا ، وبمعنى آخر يمتنع على أصحاب الثروة التمتع حتى بالقليل منها · وفى هذا المثل اشارة الى أن الضيوف يتمتعون فى حفل العرس باللحوم تاركين أفراد الاسرة يتمنون المرق ·

٧٣ ـ اخلط الهم بالزبيبة

افرغ أحزانك فى المتعة · « زبيبة » تحضر من زهرة القنب · والأفيون مع العسل تسبب غيبوبة وهي شائعة بين السوقة والفلاحين · فى الحجاز تخلط زهرة القنب مع الزبيب والتبغ ويدخنونها فى الغليون الفارسى ومن هذا الخليط ربما اشتقوا اسم الزبيب ·

٧٤ ـ أما بالجمل أو بالجمال أو بصاحب الجمل

هذا المثل يشير الى سوء الحظ الدائم الذى يصاحب الشخص المنكوب سواء بالنسبة لثقة أهله فيه أو لأعماله أو لحيوانه ·

٧٥ ـ أوقد شمعة وفتش جمعة تلتقى شيء قدر الودعة

يضرب لعدم الجدوى أو الممارسات الصبيانية · « ودعه » : قوقعه بيضاء تجلب من البحر الأحمر وتستخدم فى العاب الأطفال وكعداد فى اللعبة المنغولية Mangul « تلتقى » بمعنى « تلقى » ·

٧٦ ـ العصفور يتفلى والصياد يتقلى

كلمة عصفور ربما تعنى عصفور جائم (١) وهى تطلق عادة على أى طائر صغير ، « يتفلى » المعنى الأساسى لها هو التقاط القمل أو البق من رأس أو جسم الطفل . والطيور التى تفلى نفسها يبدو عليها السعادة الدائمة . فى مصر يقال للشخص « عمال يتفلى للتعبير عن حالة من عدم الاكتراث بالأمن أو هو خلى البال (عمال بدلا من « يعمل » وهو فعل مساعد ثابت) ، « يتقلى (٢) » يحتمل أنها تدل على « شى قطعة من اللحم على صاج » ومعناها هنا طى اطراف السلسلة فى يد الرياضى كما تقلب اللحم بالملعقة فى المقلاة .

٧٧ ـ الوحدة ولا القرين السوء

٧٨ ـ احتاجوا لليهودى قال اليوم عيدى

يطلق على الشخص الذى لا يرغب فى المساعدة ولا يحب الالتزام بهـــا (٣) .

٧٩ ـ الف عشيق ولا مستحل

المرأة لا تخجل من الحب أو العشق مثلما تخجل فى المحلل . وطبقا للشريعة الاسلامية فان الشخص الذى يطلق امرأته ثلاث مرات لا يستطيع أن يعيدها الى عصمته ثانية الا بعد أن تقترن برجل آخر ويعاشرها لليلة واحدة على الأقل ثم يطلقها فى الصباح التالى حيث يستطيع ان يستردها الزوج الأول . وهذه الحالات شائعة الحدوث ، فالرجال المتهورون فى غضبهم يطلـقون عادة زوجاتهم بكلمة بسيطة « طلقتك » وبعدها لا يستطيع التراجـع ولكى يسترد زوجته يؤجر الرجل احد الفـــلاحين بمبلغ تافه ويختاره من القذرين المشردين الذين يمــكن العثور عليهم فى الشوارع وتتم اجراءات الزواج سريعا . والزوج المؤقت من هذا

---

(١) من قاموس الكنز .

(٢) كلمة يتقلى هنا تعبير عن شدة القلق والتوتر خوفا من ضياع العصفور كما انها تعنى أن الصياد تحت اشعة الشمس تشويه فى انتظار فرصة لصيد العصفور .

(٣) الشرح بعيد عن التفسير الصحيح ويضرب المثل لاستغلال الظروف وقد لوحظ أن المترجم يتحاشى الاسترسال فى الحديث عن الأمثال الخاصة باليهود رغم اهمية دلالاتها .

النوع يسمى مستحل وعادة ما يحس هذا الزوج الجديد بالخجل من المرأة (١) .

٨٠ ـ **اللى تجمعه النملة فى سنة تأكله الفارة فى ليلة**

« اللى » بمعنى « الذى » .

٨١ ـ **ايش تبالى السما بعياط الكلاب**

يقال عن عدم اكتراث السلطة بشكاوى الطبقات الدنيا . «يبال» « يهتم » ، « يرعى » ويقال « دير بالك » أى « خد حذرك » .

٨٢ ـ **أقل الزاد يوصل البلاد**

كلمة البلاد تستخدم هنا لمنزل الشخص أو وطنه . .

٨٣ ـ **السر معه فى بيت الوالى**

« الوالى » رئيس مركز الشرطة حيث ان كل الأسرار تظل فى منزله معروفة .

٨٤ ـ **أعطاه من الشاة ودنها**

يشير المثل للقسمة غير العادلـــة ، « ودن » فى مصر بدلا من « اذن » .

٨٥ ـ **أسقاه الخل بأجنحة الدبان (٢)**

عن الذى ابتكر طريقة أكثر ذكاء وحقارة للتنكيل به .

٨٦ ـ **أوراه (٣) النجوم بالنهار**

هذا المثل ينطبق على البخلاء الذين يتركون أهليهم فى حالة من العوز والبؤس .

٨٧ ـ **ارقص للقرد فى دولته**

٨٨ ـ **الريس فى حساب والنوتى فى حساب**

يضرب للذى يتسرع فى الاجابة دون ان ينتظر سماع الســؤال « حساب » لا تستعمل هنا فى معناها العـــادى الخاص بالعدد

(١) الطلاق لا يتم بهذه الطريقة وله ضوابط وشروط منها أن ينطق بكلمة الطلاق ثلاث مرات وأمام شهود والكلمة المستخدمة الآن للزوج البديل هى محلل .

(٢) المثل الشائع الآن « سقاه المش بدوده » .

(٣) هكذا فى الأصل والمقصود « وراه » . والمعنى يدور حول التعذيب والمكيدة .

ولكنها تأخذ معنى « نية » أو « قصد » ولهذا يقال « حسبت انى أروح هناك » أعنى « أقصد الذهاب هناك » .

٨٩ ـ اردب ماهولك لا تحضر كيله تتغبر دقنك وتتعب فى شيله

لا تشغل نفسك بأمور الآخرين حتى لا تندم « أردب » كيل مصرى يساوى ١٥ بوشل (١) .

٩٠ ـ الفراش الشاطر ما يحتاج مهماز

الغبى وحده هو الذى يستحق المهماز . « الفراش » فى التعبير المصرى هو الخادم الخصوصى أو الوصيف الذى يحفظ ملابس ومفاتيح سيده وهو محل ثقته وعادة يكون رئيسا للخدم . المصريون يستعملون كلمة « مهماز » (٢) للغبى الذى يشغل نفسه بشئون الآخرين . المغاربة يطلقون هذا الاسم على « اللبيسات » (الشوك) . فى مصر كلمة « شاطر » تطلق على الرجل النشط الذى يعتمد على ذكائه فى العمل .

٩١ ـ الغزله الشاطره تغزل برجل حمار

يطلق على الذين ينتجون الكثير بأبسط الوسائل وأقل التكاليف .

٩٢ ـ الحيطان لها أودان

« أودان » بدلا من « أوذان » (٣) .

٩٣ ـ الداخل بين البصلة وقشرتها ما يخرج الا بصنتها

يضرب للذى يحشر نفسه بين الاشرار . « صنة » تستعمل فى مصر للرائحة الكريهة .

٩٤ ـ المصارين فى البطن يضاربوا

عن التشاحن الأسرى .

٩٥ ـ اطعم الفم تستحى العين

قدم هدايا للكبار وسيغضون الطرف ويخجلون الا من النظر

---

(١) مكيال اوربى يساوى ٨ جالونات / الكنز والأردب المصرى الآن ١٢ كيلة اى حوالى ١٣٢ كيلوجرام ـ (المترجم) .

(٢) كلمة مهماز تطلق على عصا صغيرة يشك بها الحيوان لحثه على ان يسرع الخطو .

(٣) هكذا فى الأصل والمقصود آذان جمع « اذن »

اليك بعين الرعاية والعطف ، وهـذا المطلح كثير الشيوع فى القاهرة ٠

٩٦ ـ ابيع من اخوه يوسف

« البايع » تدل فى القاهرة على الشخص الذى يتخلى عن أصدقائه القدامى لصداقة جديدة على أمل الحصول على مكاسب طفيفة ٠ تاريخ يوسف موجود بكامله فى القرآن ٠

٩٧ ـ اطمع من اشعب

٩٨ ـ اكذب من مسيلمة

المثلان السابقان يشيران الى أشعب ومسيلمـة ـ الأخير نبى دجـال ـ يتميزان برذائل نسبت اليهما (١) والبيتين التاليين يشيران الى شخصيتهما :

وعدتنى حتى حسبتك صـادقا فجعلت من طمع اجيه واذهب

فاذا حـضرت اذا وأنت بمجلس قالوا مسيلمة وهـذا اشعب

٩٩ ـ اتبع الكذاب لباب الدار

نصيحة للتأكد من صحة كـلامه « لباب » تستعمل فى مصر ل « الى باب » ٠

١٠٠ ـ ايش يبالى البطاح اذا خرج خرب المراح

« البطاح » : الذئب

١٠١ ـ الغندرة المخفية التكة والطاقية

عن المنافقين أو الجبناء الذين يتشـدقون بالكلام ضـد الموضات الخليعه بينما هم منغمسون فيها سرا ٠ التكة : وشـاح (حزام عريض) من الحرير أو الشاش ٠ غالبا يكون مطرزا ويلفه المؤمنون من الرجال والنسـاء حول عوراتهـم ويختفى تحت الملابس ٠ الطاقية معناها غطاء للرأس من الكتان أو الصوف الأبيض ويكون غالبا مطرزا ويلبس فوق الراس مباشرة وتحت القبعة أو الطربوش٠ « الغندرة » فى اللهجة المصرية تعنى « البشاشة » ، « المرح »

---

(١) نسب الكذب الى مسيلمة والطمع الى اشعب ٠

« الموضة » ، « الابتهاج » وكلمة غندور « و غندورة » كثيرة الشيوع خاصة بين العامة الذين يبرزون بين أقرانهم بأناقتهم وظرفهم . ويشـــير المثل الى الذين لا يرغبون أو يخافون أن يكشفوا أنفسهم بالموضات الخليعة فيسلون أنفسهم باستخدام هاتين القطعتين المخفيتين المصنوعتين من مواد باهظة التكاليف كلا من التكه والطاقية من بين أول أحاديث الهوى التى تعبر عن مشـاعر الحب ترسلها النســـاء لأحبائهن . التكة مادة لنكات عديدة تقال فى الأحاديث الفكاهية .

١٠٢ ـ ايش افتكر لك يا بصلة مع كل عضة دمعة

من أقوال الذين يحبون البصل . ويفهـــم المثل هكذا « ايش افتكر لك يا بصلة من المحاسن » وكلمة « مع » تعنى « مع أنه » .

١٠٣ ـ رأوا سكران يقرأ قالوا له غني تشاكل بعضك

اذا كان الفعل « يقرأ » موجودا بذاته فمعناه « يقرأ القرآن »

١٠٤ ـ ان طلعت حرة علقي في ودني جرة

سأكون محل ازدراء اذا ثبتت طهارة هذه المراة (١) ، « حرة » عفيفة « أى » كما لو كانت قد ولدت حرة » .

١٠٥ ـ العبد اما اولته او آخرته

حاذر مما قد يصيبك من حديث العبد الزنجي ـ اشتر العبد صغيرا أو ضعيفا حتى ينشأ على ما تحب وعندما يكتمل نموه فان كل فضائله ورذائله يمكن اكتشافها .

١٠٦ ـ اشتريناه للجباسة طلع للطاحون

عن خيبة الأمل . الجبس الباريسى يحتاج لقوة كبيرة لادارة طاحونته لأنها أكثر ثقلا من طاحونة الغلال العادية . وتقريبا فان كل بيت من البيوت الراقية فى القاهرة له طاحونته التى تدار بالحمير .

١٠٧ ـ اسم بلا جسم

يقال للشخص الذى يحمل اسما محترما مثل « حسن ، أحمد ،

(١) المثل يحمل صيغة تحدى .

عبد الله ، صالح ، مصطفى .. الخ . بينما شخصيته ضعيفة لا تناسب اسمه .

١٠٨ ـ السلف تلف

يشبه المثل « السلفة تربى العداوة » « سلف » معناها فى اللهجة المصرية « اعارة » أو « اقراض » .

١٠٩ ـ اعمل انت يا شقى لهذا المتكى

« المتكى » هو الذى يتمدد فى ارتخاء على الأريكة ويضرب المثل للشخص الذى يستمتع بكل ألوان الرفاهية (١) .

١١٠ ـ أم الجبان ما تحزن

أم الجبان الذى لا يستطيع مواجهة الاخطار ليس لديها سبب للحزن عليه .

١١١ ـ ان تابت القحبة عرصت

يشبه المثل « قحبه وهى صغيرة قوادة وهى كبيرة »

١١٢ ـ انت مغسل وضامن جنة

يقال المثل استنكارا للذين يعتزون بحماية ومساندة الذين لا يملكون أى تأثير أو سلطة فعلية (٢) .

١١٣ ـ ان جا الورد اكلنا وشربنا عليه وان راح لا نتاسف عليه .

مرحبا اذا طابت لنا الأحوال . المثل يدل على العادات الشرقية التى تحتفى بالتجمع فى الحدائق أثناء فصل الربيع « عليه » هنا بمعنى « عنده » (٣) .

١١٤ ـ الأب عاشق والأم غيرانه وبنتهم فى الدار حيرانه

١١٥ ـ الله لا يجعل لنا جار وله عينين

من الخير أن يجاورنا أعمى حتى لايكشف أسرار بيوتنا .

---

(١) المثل ينتقد الذى يقدم خدماته للكسالى .

(٢) صحة معنى المثل أنه يقال للذى يعمل الشىء ويريد ان يضمن النتيجة ايضا .

(٣) المثل يعنى القبول بالأمر الواقع .

١١٦ ـ ايش يبالى من يسرق الحمير اذا باع كل حمار بدرهم

١١٧ ـ الحر حر ولو مسه الضر

« حر » هنا بمعنى « فاضل » أو « شريف » كما فى المثل رقم ١٠٤

١١٨ ـ المفرط اولى بالخسارة

بعض اللصوص يهاجمون المنزل ويجبرون صاحبه على دفع كل ما معه وهى طريقة دنيئة ، وقد يضبط اللصوص فى السوق وهم يشترون · واحد من اللصوص يمشى على سقالة الى المنزل الذى يريد سرقته ثم يؤنب المسروق ويقول له « انت المفرط » أى « أنت مهمل » وهذه تعطى مضمون المثل (١) وهنا تعبيرات عامة فى القاهرة مثل « فرطت فى الشىء الفولانى » أى فقدت الشىء بغباء وغير وعى · أهل مصر العليا يستعملون كلمة « ودر » وفى نفس المعنى « أنا ودرت الشىء » وهذه ربما تكون من « التبذير » وفعلها « وذر » أو « يذر » ·

١١٩ ـ اللسان عدو القفا

الرد الحاسم على قلة الأدب هو الصفع على القفا

١٢٠ ـ الصبر على الحبيب ولا فقده

فى اللهجة القاهرية توجد كثير من المترادفات فى معنى « الصديق » « فالصاحب » يدل على الدرجة الأولى من الصداقة ثم يأتى « الحبيب » أو المحب « ويتفوق على كل ذلك « الصديق » (٢) ·

١٢١ ـ الحبل على الجرارة

كل أدرى بمصلحته الخاصة هكذا يفهم المثل أى « الحبل ذهبه على الجرارة » كلمة « الحبل » عبارة عن خيط غليظ تجر به القوارب على شاطىء النيل ضد التيار · « الجرارة » هم البحارة الذين يشدون الحبل أو الفلاحين الذين يؤجرون لهذا الغرض ·

---

(١) معنى المثل أن المستهتر يستحق الخسارة ·

(٢) العكس هو الصحيح ·

١٢٢ ـ القمح يدور ويجى للطاحون

مهما راوغ الشخص أو احتال فانه حتما سيقع فى قبضة عدوه

١٢٣ ـ ارميه البحر يطلع وفى فمه سمكة ٠

يقال للشخص المحظوظ ٠ « البحر » هنا بدلا من « فى البحر » ومصطلح « بحـر » يعرف فى كل أنحاء مصر بانه « النيل » أو « بحر النيل » ٠ وحرف التاء تضاف غالبا للاسـماء مثل « سمكة » وهو ليس علامة على المؤنث ولكنه يبين بوضوح أن الاسم مفرد ، وعلى هذه الصورة كلمة « بقرة » مفرد (١) بقر ، « طيرة » مفرد « طير » اما فى الحديث العام فان التاء غالبا تضاف بدون معنى معين ٠

١٢٤ ـ سلفه والعب معه تخسر معه

تسليف المدين وملاعبته تنتهى غالبا بخسارة الطرفين ٠

١٢٥ ـ اصلح النية ونام فى البرية

١٢٦ ـ اشترى بدرهم بلح صار له فى الحى نخل

عن المتبجح المتفاخر الذى يريد أن يقنع الآخـرين بأن البلح الذى اشتراه من انتاج نخيله ٠ ان امتلاك أشـجار النخيل له أهمية كبيرة عند الفلاحين لأنها تدل على الرفعة وعلو المقام ذلك لأن أصحاب النخيل غالبا ما ينتمون للأسر العريقة وليس سهلا شراء النخيل ٠ وفى نفس المعنى المثل الآتى : « صاحب قيراط فى الفرس يركب » ، ومعروف بالنسبة لهذا المثل ان الخيول الأصيلة والاناث الثمينة تقسم الى أنصبة أو أسهم بين مجموعة من الملاك وكل منهم يمتلك عددا من القراريط من ٢٤ قيراطا هى مجموع ثمن الحيوان ٠

١٢٧ ـ الدين سواد الحزين

الدين سبب دائم للخجل والحياء ، « سواد الوجه » أو « سواد الخد » لون مميز للأشرار عند محاكمتهم وفى الحديث العادى

---

(١) حرف التاء اذا دخل على الكلمة أنثها وتسمى تاء التانيث ولا تدل على المفرد ٠

تعنى « حياء » ٠ الأب يقول لأبنه أو الصديق لرفيقه « لا تسود وجهى » أى لا تجعلنى أخجل من سلوكك ٠

١٢٨ ـ اوقع من الدبان فى العسل

« أوقع » مصدر من « وقع » ولا تستعمل بانتظام عند المصريين وهى تساوى فى المعنى « أكثر وقوعا » ٠

١٢٩ ـ الأعور فى بلاد العميان طرفة

١٣٠ ـ أين تروح الشمس من القصارين

للشخص الذى لايستطيع التهرب من الحاح ومطاردة الزبائن٠ المبيضون يواصلون مراقبة الشمس حتى يتمكنوا من نشر ملابسهم وخيوطهم ٠ « قصار » فى اللهجة المصرية هو الغسال « المبيض » ٠

١٣١ ـ اليد الغريبة تخرب البيوت العامرة

« عامر » مكتظ وكثير الخيرات

١٣٢ ـ التقوا بقرد يبول فى مسـجد قالوا له ما تخاف ربنا يمسخك قال ان كان يعملنى غزال

يشير الى المغرور المستهتر ٠ الغزلان والقرود تمثلان عند الأمم الشرقية قمة الجمال والدمامة « الله يمسخك » تعبير شعبى يدل على السباب ويضاف اليه غالبا « الله يمسخك كلب أو خنزير » وهذا يفسر التعبير « ما تخاف ان ربنا يمسخك » ٠

١٣٣ ـ العادة طبع خامس

الفيسيولوجيون العرب يقسمون الشخصية الانسانية الى أربعة طبائع : دموى ، صفراوى ، سوداوى ، بلغمى ٠

١٣٤ ـ الجار النحس ينظر ما يدخل ما ينظر ما يخرج

الجار يتعامى عن أعمال جاره الخيرية ولا يلاحظ الا عيوبه (١) أو أنه يعد مكاسبه ويتعامى عن خسائره وما يتكلفه ٠

---

(١) المثل يحمل معنى الحسد ٠

حرف الباء

١٣٥ ـ بعد ما ركب حرك رجليه

ما أن يحس الشخص بقوته حتى يأخذ فى الطغيان والقسوة ٠

١٣٦ ـ بعد ما وصل الاسلام ادعى الشرف

النجاح يدفع الشخص الى الغرور والتهور (١)

١٣٧ ـ بدوى مقروح ولقى تمر مطروح قال أين أروح

الأشياء التافهة قد تمثل ثروة عند الفقير ٠ « مقروح » لا يستعملها المصريون بمعناها الأدبى « دمل » ولكنها تعبر بشكل عام عن « التعاسة » ، « البؤس » ويستعملون كلمة « تمر » بدلا من « ثمر » وهو البلح الجاف ٠

١٣٨ ـ بعد مانا ٠٠ عشرة صاحت للغفرة

يتحدث المثل عن الحشمة الزائفة ، « غفير » جمعها « غفرة » وهو الحارس الذى يقف فى مناطق المدينة ٠

١٣٩ ـ بهلول الريف عيار

بهلول معناها « الولى » أو « الأبله » فى الريف ٠ مصر مليئة بجماعة من هذا القبيل وهـم مشهورون بالدجل والاحتيال ٠

---

(١) يضرب المثل للادعاء الكاذب والنفاق ٠

كلمة « الريف » تعنى « الأراضى » و « القرى » فى المنطقة بين القاهرة والبحر الأبيض المتوسط « عيار » فى اللهجة المصرية اللص الذكى المحتال ٠

١٤٠ ـ **باعت المنارة واشترت ستارة قال دى هتيكة بحسن عبارة**

« هتيكه » : « فضيحة » وعلى هذا هتكونى أى فضحونى بين الناس ، كلمة : جرسة » تستعمل أيضـــا فى نفس المعنى ، « بحسن عبارة » أى تعطى مظهرا حسنا ٠

١٤١ ـ **بعد ما أكل واتكا قال دا ريحة عيشكم مستكى**

بعد أن استمتع أخذ يذم فيها « اتكا » : « ارتاح » يتكىء الناس على الآرائك الطويلة المريحة بينما تقدم لهم القهوة ٠ « عيش » فى اللهجة المصرية « خبز » ٠

١٤٢ ـ **بلدنا صغيرة ونعرف بعضنا**

ينتقد الذين يفكرون فى عمـــل علاقات قائمـــة على الخداع لا مبرر لها ٠

١٤٣ ـ **بدال مشيك بقبقابك شيلى شراميطك من اكعابك**

يدعو المثل للاهتمام بضرورات الحياة قبل الاهتمام باللهو ٠ « بدال » فى « اللهجة المصرية » تعنى « بدل » ٠ « قباقيب » عبارة عن ركائز خشبية أو مداسات من الخشب ارتفاعها بين أربعة وخمسة بوصات تمشى به النســاء فى الحمامات وتمشى به الذوات فى منازلهن ، والاخيرات تزين قباقيبهن بخيوط الفضة المشرشبه عليها فصوص من الماس الحر ٠ « شرموطة » تستعمل عند المصريين « للخرقة » وأيضا للمومس » ٠

١٤٤ ـ **بخرا وتزاحم على البوس**

للقبيح الذى يحب الظهور أمام الناس ٠

١٤٥ ـ **بئس البديل بيلق بفيل**

مأخوذ من لعبة الشطرنج

١٤٦ ــ بين حانا ومانا ضاعت لحانا

هذا المثل ينتمي في الأصل الى واحدة من حكايات لافونتين (١)٠ حانا ومانا زوجتان لرجل عجوز احداهما اقتلعت شعر لحيته الأشيب والأخرى شعرها الأسود وتركتاه بدون شيء ٠ في مصر هناك حكايات أخرى تشبه حانا ومانا وهي تستخدم لأنها تعطي انطباعا ذهنيا متشابها مثل « ذهب لخرت برت » وتعني أنه سعى الى هدف تافه أو سافر في مهمة صغيرة ٠ أو مثل « ذهب لخرش مرش » وتعني أنه لم ينجح في مسعاه أو تورط في عمل مخزي أو مهين ويعبر عنه في الانجليزية بقولهم « اصابته حالة من الصمت أو الذهول » (وهناك كلمات أخرى ليست لها معنى أدبيا وتستعمل في هذا المجال سنوضحها فيما بعد) ويلاحظ أن هناك العديد من القصص الطريف يشيع في أوربا ذو أصل عربي ٠

١٤٧ ــ بكى آدم على فراق الجنة

عن الحسرة واليأس وخاصة النواح عند الموت ٠

١٤٨ ــ باتت جيعانة (٢) وزوجها خباز

رغم قربهم من الخيرات والمنافع فهم يشتهونها « جيعانه » بدلا من « جائعة في مصر »

١٤٩ ــ بلد ما تعرف فيها اعمل ما تشتهي فيها

معظم الناس يخجلون من ممارسة أشياء بين أقاربهم وهكذا يمكن أن نفهم التعبير « البلد التي ما تعرف فيها أحد » ٠

١٥٠ ــ بيت تأكل منه لا تدعى عليه بالخراب

١٥١ ــ بير تشرب منه لاترمي فيه حجر

(١) شاعر فرنسي شهير كتب مجموعة من قصص الأطفال بأسلوب شعري ويبدو أنه إستقاها من القصص والحكايات الاغريقية « أيسوب » ولهذه القصة أصل في العربية يبدو انه مستمد من الحكايات الاغريقية ــ المترجم ٠

(٢) هكذا في الأصل ٠

١٥٢ ــ بس تحمصها لا تحرقها ٠

التقدير الأهوج يجعل الانسان يفقد ما قد يجنيه ، « تحميص » تجفيف حبوب القهوة فى المحمصة ٠ وحسب العادات الشرقية فان هذه المحامص تسمى مقالى ومفردها « مقلاه » ٠ كلمة « بس » تستعمل كثيرا فى اللهجتين السورية والمصرية ومعناها « فقط » أو « على كل الأحوال » ، أو « لا أكثر » أو « هكذا يكون ٠٠ الخ ٠٠ وفى أوقات أخرى هى عبارة عن كلمة صغيرة غير ضرورية تضاف لبعض الجمل لمجرد الحشو وليس لها معنى ٠٠

١٥٣ ــ بيع وشرا وما فى الطبلة شىء

يساوى المثل « ضجة صاخبة للاشىء » « طبلة » أو طبلية عربة يد يدفعها البائع الجوال فى الشوارع عارضا عليها بضاعته ٠

١٥٤ ــ باز على قفاز

للحديث عن مزايا الشخص الذى يسعى دائما لخدمة الناس « قفاز » نوع معروف من خيال المآتة يصنع من قطع سميكة من الخشب ويوضع فى الحدائق فى القاهرة ٠

خرف التاء

١٥٥ ـ ترك الذنب ولا طلب المغفرة

اشارة الى هؤلاء الذين يظنون أنه يكفى أن يتوقفوا عن اقتراف الآثام ولكنهم لا يلتمسون التكفير عن أخطائهم التى ارتكبوها قبــلا (١) ·

١٥٦ ـ تابت القحبة ليلة قالت ولا والى يمسك القحاب

الفاسقون هم أقل الناس رحمة بالآخرين ، فالقحبة لمجرد التوبة العابرة توهم الناس بتمسكها بالعفة والطهارة · «قحبة» جمعها « قحاب » والمصطلح يستعمل فى القاهرة للتعبير عن البغى أو المومس · ولا « للتعجب » الوالى « رئيس البوليس فى القاهرة · ويلقب أيضا « الأغا » ·

١٥٧ ـ تعالوا فى دى الزحمة نطاهر القليط

يسخر من الذين يقومون بعمل ما فى غير وقته المناســب « قليط » يعانى من دمل وهو يؤثر أحيانا على الأطفــال فى

---

(١) شرح بوركهارت يدل على انه قرأ كلمة « ترك » بفتح الراء وكلمة « طلب » بفتح الباء مع أن منطوق المثل هو تسكين حرف الراء فى كلمة « ترك » وحرف الباء وفى كلمة « طلب » وعلى هذا يكون معنى المثل هو أنه ينبغى أن يترك الانسان فعل الذنب من البداية حتى لا يلجأ الى توسل طلب المغفرة التى قد تستجاب أولا · وتسكين الباء فى « طلب » هو حسب المنطوق الشعبى ·

القاهرة (١) ويحتاج الى استئصال لوقف آلامه المزعجة ٠ « قليط » تعبير ساخر ينتشر بين الرعاع »

١٥٨ ـ تعالى بلا دعوة القعدى على دى الفروة

يقوله الزوج بطريقة ساخرة ليستميل زوجته للمداعبة ٠ دى « هذى » فى اللهجة المصرية ٠ وكلمة « دعوة » تعنى اشتكى ورفع قضية (٢) أما عادة فرش سجادة الفراء ليجلس عليها الآخر فهى تدل على زيادة الاهتمام والتبجيل ٠

١٥٩ ـ تموت الحداية وعنيها فى الخطف

عن ميراث الطبع « حداية » صقر رمادى ذو حجم صغير وهو منتشر فى مصر وسوريا ٠ « الخطف » عملية امساك واختطاف الفريسة ٠ والفعل « خطف » يستخدم بدقة للتعبير عما ينتزعه الجنود من الفلاحين وأصحاب المحلات عنوه وبالعنف ٠

١٦٠ ـ تطلق النار وتصبح الحريق

١٦١ ـ تكون نار تصبح رماد

للمشاعر العنيفة التى تهدأ بسهولة ٠

١٦٢ ـ تاخد من الحافى نعله

انت أفلست الرجل تماما : « حافى » لا تطلق على « عارم القدم » فحسب ولكن تطلق على الرجل الذى يشكو قدمه من كثرة المشى (٣) ٠

١٦٣ ـ تبوس الحريف تقلع اسنانه (٤)

عن جشع المرأة السيئة « الحريف » تعنى « متنافس » ولكن فى مصر عامة تستعمل للمحب ، وهى تدل أيضا فى القاهرة على الذى يشارك فى لعبة الشطرنج أو على طاولة البليارد ٠

---

(١) القليط هو الذى يعانى من تضخم مرضى فى الخصية ٠

(٢) كلمة « دعوة » هنا ليست المصطلح المرتبط بالمحاكم ولكن كلمة « دعوة » فى المثل تعنى دعا الى حفل ٠

(٣) المثل عن احتراف السرقة وشدة الظلم ٠

(٤) الحريف هو الذى يجيد حرفته ويبرع فيها ٠

١٦٤ ـ تقرأ الزبور على أهل القبور

المعنى أنه قام بما لم يستطعه الآخرون · المسلمون لا يقرأون المزامير الا نادرا لأنهم يدعون أن المسيحيين قد حرفوها ، ورغم ذلك فانهم يعتــرفون أن داود تلقى الوحى من الله حينما كان ساكتا ثم غناها · وعلى أية حال فلا أحـــد يفكر فى التفسـير أو الانشاد للموتى ·

١٦٥ ـ تمسكنوا حتى تمكنوا

عن دهاء الحكام الشرقيين « تمسكن » من « مسكين » وهى لا تعنى فقط « فقير » أو « ذليل » ولكن أيضا « الأمين » ، وهذا المعنى ربما ظهر نتيجة الظروف الموجودة عند الأمم الشرقية وهى أن الفقراء هم الأمناء فقط ·· وزيادة على ذلك فقد يفهم منها ضمنيا أنها توبيخ أو لوم للبلادة ·· وعلى هذه الصورة يقال « رجل مسكين » أى « فقير » والأمين « الغبى » ذلك أن أحدا لا يمكن أن يلام لأنه خدع أو ضلل الآخرين بل لأنه سـمح للآخرين بتضليله وخداعه · قليلون هم الذين لديهم موهبـــة وبراعة الظهور بمظهر الأمين · ولهذا فقد انخفضت قيمة الأمانة أو أنها توجد فقط بين الفقراء البلهاء ·

١٦٦ ـ تبيض بيض مدور وتطلب فراريج هندية ·

عن الأشياء التى لا معنى لها · بيض الدجاج الرومى بيضاوى الشكل بينما تجد هنا بيض الحمام يميل الى الاستدارة ·

١٦٧ ـ تضارب الريح والبحر قالت المراكب دى نوبة وقعت علينا ·

اذا احتج متنافسان لدى السلطة ضاعت الأمور « نوبة » فى اللهجة المصرية « مرة » ، « هذا الوقت » · « نوبة وقعت علينا » أى سوء الحظ وهناك تعبير آخر هو « نوبة جت علينا » أى حسن الحظ « أوسكون رابحون » « جت » بدلا من « جاءت » ·

١٦٨ ـ تجرى الرياح بما لا يشتهى السفان

عن الظروف المعاكسة « اجرى » أسرع وتستعمل أيضا لأى نوع من الحركة السريعة ·

۱٦۹ ـ تحت الكسا تيس (۱)

« تيس » علامة على المهرج الغبى · عند العرب « اسكت ياتيس » جملة تتردد عادة فى الأسواق ·

۱۷۰ ـ تاج المروءة التواضع

« مروءة » فى اللهجة المصرية لا تدل على أنها من مصطلح « مرء » أى من الرجولة ولكنها تعنى « الاستعداد التام » ، « الشفقة » ، « الحمية » ويقال للشخص « صاحب مروءة » أى أنه يجب أن يكون خادما للآخرين أو « الذى يتحمس ويخلص فى عمله » « مالوش مروءة » أى « المعرور » ·

(۱) التيس هو ذكر الماعز وهذه الكلمة تعنى فى التعبير الشعبى عديم النخوة والرجولة والحمية ·

حرف الثاء

١٧١ ـ ثوب العارية ما يدفى (١)

لتفضيل الاستمتاع بالممتلكات الخاصة

١٧٢ ـ ثور الحرث ما يتكمم

هذه احدى الوصايا فى القانون اليهودى . انظر الديوتيرو نومى ٧ × × = ٢٥ فقرة ٤ ينبغى أن نثق فيمن نستخدمهم فى أى عمل . « يتكمم » من كمامة وهى « خدمة » تصنع من الحبال وتربط على فم الثور ، الجمل ، البقر والجاموس لمنعها من التقاط الحشائش من حقول الآخرين عند مرورها فى الطريق اذ لا توجد أسوار فى مصر .

١٧٣ ـ ثلاثة اذا اتفقوا على بلد أخربوها

أصغر الأعداد من الأشرار اذا اتحدوا يمكنهم أن يخربوا الكثير .

١٧٤ ـ ثوبه مخرق من أى مكان اشتهى يطلع يده

قد يكون للفقر فى بعض الأحيـــان ميزة حيث يعطى حرية الحركة . ثوبه : توبه .

---

(١) العارية : محرفة من الاعارة . وعادة يستثقل النطق العامى حرف الثاء فتقلب « تاء » ولذلك فكل الأمثال فى هذا الحرف تنطق بالتاء .

١٧٥ ـ ثعبان على قرص جله عايم فى بركة قذر قال ما لدى البركة المتننه الا دى الشختور الخرا وهذا المتفرج القذر ٠

الأقراص الجافة من روث البهائم تسمى « جلة » وتستعمل كوقود فى الشرق ٠ الاسم الشائع للثعبان الصغير فى مصر هو « حية » والحية الكبيرة تسمى ثعبان ٠ وهذا الاسم باضافة الى ذلك يطلق على « سمك الثعبان » ٠

حرف الجيم

١٧٦ ـ جور الترك ولا عدل العرب

تعبير عرب يعنى البــدو الذين كانوا يلحقون أضرارا وكوارث للممتلكات والأماكن المكشوفة من البــلاد المصرية فى العهــد المملوكى · البدو يسمون أوطانهم « العــرب » وهذا المصطلح يستخدمونه أكثر من مصطلح « البدو » أما العرب الآخــرين الذين ليسوا من القبائل العربية والبدوية فهم يتميزوا باسم « حضرى » أو « فلاح » وتطلق عليهم عبــارات الاحتقــار والاستخفاف ·

١٧٧ ـ جور القط ولا عدل الفأر

يطلق الشرقيون صــفات أكثر سوءا على الفأر مما يقوله الغربيون · فهم يقولون : غادر ، ماكر ، ضار · والفيران مصدر ازعاج وأذى كبير فى مصر حيث تمتلىء بها المناطق المكشــوفة مثل كل المدن · وقد عرفت فعلا حالات من الأسر التى هربت من منازلها بسبب الأضرار العديدة التى نجمت عن الفئران اذ أنها لا تترك الأطعمة أو الأثاث · « جور » تعنى « ظلم » ، « عنف » ، « قهر » ·

١٧٨ ـ جيت ادعى عليه رايت الحيط مايل عليه

لا ينبغى أن نطعن شخصا قست عليه الظروف ، « مايل عليه » أى « منحنى عليه » ، قارب على السقوط عليه » •

١٧٩ ـ جواب النحس على طرف لسانه

الاجابات السخيفة الحمقاء التى تأتى دون تفكير تبرق أولا فى المخيلة • « نحس » تعنى هنا « أبله » ولكنها لا تعنى « السوء أو الوضاعة » وبيت الشعر الآتى يعطى نفس المعنى :

لسان العاقل فى قلبه ... وقلب الأحمق فى فيه

١٨٠ ـ جواب الأحمق السكات عنه

« السكات عنه » يعنى « تركه وحيدا » وهو المعنى الشائع ، وهو يعنى « لا تتحدث معه ولا تتعامل معه » •

١٨١ ـ جا عند الزنادقة يكفر (١)

قام بأكثر مما ينبغى • وفى نفس المعنى يقول العرب « تحصيل حاصل » ويعنى ثانيا استلام ما هو أصلا ثابت فى مكانه أو أنه يقوم « بأعمال غير ضرورية » •

١٨٢ ـ جا الخروف يعلم أبوه الرعى

١٨٣ ـ جاءوا لينعلوا خيل الباشا (٢) فمدت الخنفسا رجلها •

للطموح الذى يثير السخرية •

١٨٤ ـ جمل موضع جمل يبرك

يقال هذا التعبير عندما يموت أحد العظماء ويسرع الآخر لاحتلال منصبه • توجد أماكن تبرك فيها الجمال فى المحطات المسائية فى مكان مميز خارج البلد ، وتتوقف القوافل عادة فيها عند الرحلة من مكان الى آخر •

١٨٥ ـ جب ما يمتلىء من الندا

يقال هذا للذى يقدم هدية تافهة لشخص ذو نفوذ معروف بالطمع •

---

(١) عن سوء التصرف •

(٢) أشك فى وجود الكلمة فى عصر شرف الدين وأعتقد أن المثل أحدث من هذا العصر •

١٨٦ ــ جبت الأقرع يونسنى كشف رأسه وخوفنى

عندما ينكشف الجانب السيء فى الشخص تتوقف الصداقة ٠

١٨٧ ــ جا واحد يعد أمواج البحر غلط قال الجيات أكتر من الرايحات ٠

عن الحيلة الساذجة لاخفاء الجهل ٠ مصطلح « الجايات آكتر من الرايحات » يستعمل غالبا لمواساة الشخص بعد فشله ، وعندئذ معناه أنه اذا ضاعت فرصة ستأتى أخرى « جيات » فى اللهجة المصرية تحل محل « جايات » ٠

١٨٨ ــ جو يحلبو التيس ضرط (١)

عن الريفى الجلف الذى خيب رجاء الذين احتاجوا خدماته ٠ « جو » تستعمل فى مصر بدلا من « جاءوا » ٠

١٨٦ ــ جبت الأقرع يونسنى كشف راسه وخوفنى

ليس لدى الفقير غير دموعه التى يقدمها للآخرين لمساعدتهم وهو اعتذار عن عدم استطاعته المساعدة ٠

١٩٠ ــ جارك معلمك

نحن نتعلم من أصدقائنا

١٩١ ــ جوع القملة فى راس الأقرع

يقال للشخص عندما يكون فى بحبوحه ويدعى الفقر ٠

١٩٢ ــ جا الهم عند الهم يحدث

الغم لا يكون عزاء للغم

١٩٣ ــ جنازة غريب لا وراه ولا قدامه

يقال عن الشخص المقطوع أو الذى يحال الى التقاعد دون مجاملة من أحد « لا وراه » يفهم منها أنه « لا وراءه أحد » ٠

١٩٤ ــ جندى ما قبل (٢) شيع طرطوره

اذا كانت مساندة السيد لا تجدى فان رعاية الخادم مستحيلة النفع ٠ فى مصر « جندى » يعنى جندى فرســـان فى مقابل

---

(١) للسخرية من الجهل وسوء التصرف والغباء ٠

(٢) بضم القاف ٠

جندى مشاه • المصريون يستعملون كلمة « شيح » فى المعنى الشائع أى « يرسل » ، « طرطور » قبعة من الصوف القيم أو الفرو يلبسها جندى الفرسان وتسمى « دلى » أو « دلاتى » •

١٩٥ ـ جنة ترعاها الخنازير

يقال للجميلة التى تزوجت من رجل دميم

١٩٦ ـ جهل يعولنى خير من عقل أعوله

الجهل الذى يعود بالنفع خير من العقل عديم الفائدة •

١٩٧ ـ جهلك أشد من كفرك

معنى المثل حرفيا « جهلك أشد من زندقتك • كلمة « كافر » تعبير شائع بين المصريين أنفسهم ويدل على السباب ، ومعنـاه « زنديق » •

١٩٨ ـ الجمل فى شىء والجمال فى شىء

اهتمامات الحكومة والمحكومين لا تتماثل ، « فى شىء » تفهم هنا هكذا « نيته فى شىء » •

١٩٩ ـ اجلس حيث يؤخذ بيدك وتبر لا حيث يؤخذ برجلك وتجر •

اذهب الى حيث تكون محل تقدير واحترام وتعبير « يؤخذ بيدك » سنشير اليه فيما بعد •

حرف الحاء

٢٠٠ ـ حماتك مناقرة طلق بنتها

اقطع الشر من جذوره

٢٠١ ـ حبيبى مليح ويتعمم بنخ

تعبير عن السخرية والازدراء ·· يتعمم : « يلف » ، « يلبس العمامة » ، « نخ » عبارة عن حصير من قش الحلفا الجاف يعبئون فيه فحم الخشب المرسل الى القاهرة من الريف عبر الصعيد ·

٢٠٢ ـ حزينة مالها بقر فتلت شعرتها فرقله ·

عن الذى يقاوم همومه بالاستغراق فى الأوهام · « فرقلة » حبل يصنع من سعف النخيل يسوق به الفلاحون ثيرانهم عنه الحرث أو فى ادارة السواقى وأيضا تسمى « رخو » كلمة « شعره » ليست محل احتقار بالنسبة ل « شعر » ومع اننى ترجمت هذه الأخيرة على أنها « شعر الرأس » ولكن « شعره » تعنى هذا الشعر الذى يزال بالكريمات فى الشرق ، ولو أن الفلاحات غالبا يتركنه ينمو دون تنظيف لعدة شهور ·

٢٠٣ ـ حزينة مالها بيت اشترت مكنسة وزيت

فى نفس معنى المثل السابق

٢٠٤ ـ حزينة مالها عينين اشترت مراية بدرهمين

فى المعنى السابق . « مراية » تعنى مرآة

٢٠٥ ـ حسبنا حساب الحية والعقرب وأم أربعة وأربعين (١) ما كانت لنا فى حساب .

عن الذى لم يأخذ الاحتياطات الكافية لأكثر الأعداء خطورة . « أم أربعة وأربعين » حشرة عنكبوتية صغيرة بست أرجل ، ويقال أن لها أربعة وأربعين رجلا ومنها اشتقت اسمها . ويزعم انها سامة جدا ولم يحدث أن رأيتها .

٢٠٦ ـ حلبوا قردة كشت(٢) قالوا اللبن اللى يجى من دى الوجه حرام

لا يرجى خيرا من الحقير الغبى الذى يرفض مساعدة الآخرين وخدمتهم والتى قد ترفع من شأنه « يكش » فى اللهجة المصرية : ينسحب الى الوراء عابسا » أو تشبه بالمرأة المحتشمة أو المدللة اذا اقترب منها أى شخص « حرام » لا لكنى فقط « غير قانونى » أو « ممنوع » ولكن بشكل عام تعنى « لا يستحق »

٢٠٧ ـ حماقة بلا جاه صفع حاضر .

اذا غضب شخص مع آخر أكثر قوة فعليه أن يتوقع الايذاء . « حماقة » فى اللهجة المصرية « غضب » (٣) أو « غباء » يقال « تحمقت منه » أى « غضبت معه » ، « جاه » مركز مرموق : « صفع على القفا » : أى « ضرب على القفا » .

٢٠٨ ـ حلنى من عامود لعامود لعل يأتى فرج

يقال هذا على لسان السجين : فك سلاسلى من عامود السجن الى آخر فربما أستطيع أن أحصل على حريتى أخيرا ، وهذا يعنى التعلق بالظروف الواهية بأمل التحرر والانعتاق . ومن بين المعانى الأخرى كلمة « فرج » تعنى « التحرر » ، « الانفراج » أى انفتاح الظروف السعيدة ، وفى هذا المعنى يطلق على لفظ الجلالة «فراج»

---

(١) أم أربعة وأربعين وبما كانت العقرب .

(٢) يكش بما كانت محرفة عن ينكمش والانكماش التقوقع فى خوف .

(٣) لا تكفى كلمة غضب ولكن الحماقة تطلق على الغضب الأهوج .

وعندما يدعوا العرب للتخلص من سوء الحظ فانهم يطلقون عليه « الله » هذا الاسم ويقولون « يا فراج » والتعبير « فيه فرج » يستخدم غالبا كأسلوب لتهدئة الشخص وعنـدئذ معنـاه « تعشم فى الأحسن » ٠

٢٠٩ ـ حجر فى دكان زجاج

شيء فى غير محله « زجاج » تاجر الأوانى الزجاجية ٠

٢١٠ ـ حطه فى قفة الملوخية طلع فى قفة الباذنجان (١) ٠

يقال للشخص الذى يواصل الجرى حتى أنه يبدو فى مكانين مختلفين من المدينة فى وقت واحد ٠ فهو دائمـا فى عجلة ٠ الملوخية خضار محبوب بين المصريين ٠ « باذنجان » : نبـات بيضاوى له اعتبار على نحو مماثل عندهم ٠

٢١١ ـ حزينة مالها دار عملت تقبتها زريبة

عن محاولات الفقراء التى تثير السخرية لتقليد العظماء أو الظهور بمظهر الأغنياء « تقبه » من ثقبه وتعنى « ثغرة » أو « فجوة » وعلى الخصوص Eoramen وفى مجال السخرية فان كلمة « زريبة » (٢) تطلق على المكان الصغير القذر الذى يسكنه الفقراء وكلمة « اصطبل عام » فى المدينة يعنى مكان يحفظ فيه البقر فى فصل الفيضان ، وتوجد اصطبلات فى كل حى من المدينة والأبقار(٣) التى تحفظ فيها تزود القاهرة باللبن أثناء الفيضان

٢١٢ ـ حك رغيف برغيف لا بد من لبابة

ضع رجلين متساويا القوة فى مواجهة بعضهما وستظهر تفوق شخصية أحدهما من خلال التجربة ٠

٢١٣ ـ حول باب اصطبلك

لدرأ الحسد ٠ اذا كان المنزل مشهورا بين الناس بالشؤم فان مالكه عادة يغلق بابه عادة ويفتح غيره فى الجانب الآخر على أمل أن يتجنب مضاعفات حسد أعدائه ٠ اصطبل من كلمة أصلها « اسنابولوم » وتعنى « الاسطبل » ٠

---

(١) هذا المثل يتحدث عن البهلوان خفيف الحركة ٠

(٢) الزريبة مكان مبيت الحيوانات فى منزل الفلاح ٠

(٣) المعروف أن الجاموس هو حيوان الحليب فى مصر ٠

٢١٤ ـ حلو اللسان بعيد الاحسان

يقال عن التملق والنفاق

٢١٥ ـ حسبنا في البيدا رجال

يقال عن خيبة الأمل في الجبناء · « حسب » تستخدم بمعنى « افتكر » وعلى هذا يقال « حسبت انك تحبنى » ·

٢١٦ ـ حكم القوى على الضعيف

عن الظلم الواقع على الحياة الفردية ·

٢١٧ ـ حرة صبرت بيتها عمرت

« البيت عمرت » المعنى انها « تملوه بالخلف » ، أو « تواصل عمرانه بالسكان » وعكسها « بيتها خربت » تستخدم اذا طلقت أو غادرت المنزل · هنا يمكن ان تفهم « حرة ان صبرت » ·

٢١٨ ـ حديثكم طيب وبيتنا بعيد

رغم الحديث الشيق فلا استطيع متابعته « حديث » تستخدم غالبا في المترادف المصرى مع « كلام » مثل الفعل « يتحدث » عندما يحل محل « يتكلم » ·

٢١٩ ـ حدبا عرجا ويدها اليمين فلجا

عن امرأة تعانى من صنوف التعاسة · « فالج » في اللهجة المصرية معناه رعشة تنتج عن الضعف التام · بدلا من « يمين » كان ينبغى أن تكون « يمنه » حيث أن « يد » مؤنثة ولكن المصريين يخلطون الأجناس ، وهكذا يمكن أن نفهم هنا كلمة « يدها من جانب اليمين » ·

٢٢٠ ـ حبك الحب وبغضك الرب (١)

يطلق على نفاق العدو وتملقه · فيقول « انا احبك » كلمة الحب بفتح الحاء تستخدم في تعبير الحب الأفرنجي ، وهى تعنى مرض السيلان ، ويطلق عليه الانجليز الداء الفرنسى ·

(١) المثل لون من ألوان السباب ·

٢٢١ ـ حاسدتها تعتر في شعرتها

المثل يحكى العدوه التى تحسد زميلتها . « تعتر » فى اللهجة المصرية بدلا من « تعثر » انظر المثل ٢٠٢ للاحظة كلمة « شعرة » وهى تعنى الدعوة عليه بالتعاسة اذا اقترب من هنا .

٢٢٢ ـ حبه تتقل الميزان

عندما تتساوى قوتان فى المقاومة فان ثقلا طفيفا سيرجح كفة احداهما « تتقل » بدلا من « تثقل » .

٢٢٣ ـ هبلة ومرضعة وقدامها أربعة (١)

عن الوفرة عند الأغنياء

٢٢٤ ـ حساب القوار على الدوار

الأغنياء يجعلون عمالهم يدفعون ثمن المصائب التى تنزل بهم « قوار » فى اللهجة المصرية عبارة عن « أوعية وجرار من الفخار » وهنا تفهم « القوار المكسرين » ، واسم « الدوار » يطلق على هؤلاء الذين يحملون مصنوعات الخزف على رؤوسهم عبر الشوارع لبيعها واذا انكسر احد هذه الأوانى فان هؤلاء الحمالين مسئولين أمام رؤسائهم .

٢٢٥ ـ حلم القطط كله فيران

٢٢٦ ـ حلفا ويحاشر النار (٢)

للذى يعانى من المصائب ومع ذلك يعرض نفسه لها . « حلفا » هو نوع من الغاب ينمو على الأخص فى مصر العليا فى المناطق غير المغمورة بانتظام ويستعمله الفقراء كوقود . و « يحاشر » فى المنطق المصرى من « يعاشر » . غالبا تنطق الطبقات الدنيا حرف « ع » مثل حرف « ح » وعلى هذه الصورة يقولون « أربحت عشر » وأيضا « محصرة » بدلا من « معصرة » ، « بحت له » بدلا

---

(١) المثل يسخر من كثرة الانجاب وسرعته . والمعروف أن كثرة الأبناء تنتشر بين الفقراء لا بين الأغنياء .

(٢) يتحدث المثل عن الغباء فى عدم ادراك الخطر .

من « بمت له » . « رجحت » بدلا من « رجعت »وعلى نحو مماثل « ججحت » بدلا من « جعت » ، ونفس هؤلاء الناس ينطقون الحرف « ج » في كلمات أخرى بشدة عندما توضع في أول أو آخر الكلمات ٠

٢٢٧ ـ حبيبك من تحبه ولو كان قرد

الحب أعمى

حرف الخاء

٢٢٨ ـ خير الزاد ما حصل فى الفؤاد

هكذا تكون الحقيقة ولو انها ـ فى المثل ـ ليست بالمعنى الحرفى « فؤاد » تستخدم هنا للأمعاء بكاملها (١) حصل : « يصل » ، « يبلغ » ، « يحقق الغرض » ، « اشبع » ٠

٢٢٩ ـ خطبوها تمنعت تركوها تطلعت

يقال عن طيش ذوى النزوات وتعترض رغبات الآخرين ٠ « تطلع » تعنى فى اللهجة المصرية « تتشوق » ، « وقعت فى الحب » وتفهم على أنها تطلعت على العاشق ٠

٢٣٠ ـ خباز ومحتسب

عن طموح الشخص الذى قد ينسيه واجبه ٠ « محتسب » موظف عمومى يراقب الثمن القانونى ووزن المؤن التى تباع فى السوق ٠

٢٣١ ـ خذى بختك من حجر اختك

عن الفقيرة التى تشكو من عدم الانجاب بينما لأختها نصف دستة من الصغار فى حجرها ولا تعرف كيف تلبى مطالبهم ٠ على الانسان الا ينساق وراء الرغبات الطائشة ٠

---

(١) كلمة فؤاد قد تطلق فى الاستعمال الشعبى على القلب والعقل ٠

٢٣٢ ـ خرا العمل ولا زعفران البطالة

العمل ولو كان وضيعا خير من لذة الكسل .

٢٣٣ ـ خلال ما يحب خلال

عن خبرة أصحاب الحرف (١) فى القاهرة يطلق اسم « الخلال » على بائع المخللات وهى : الخيار ، اللفت ، البصل ، الباذنجان وهى محفوظة فى خل معتق وهى مفضلة عند المصريين .

٢٣٤ ـ خذالعلم والخبر من خراطيم البقر

لا تهتم بأى مصدر قد تأخذ منه المعرفة النافعة . « خرطوم » : أنف بشع لشخص قذر وهى تطلق عادة على الفم القبيح .

٢٣٥ ـ خذ من الغريم ولو حجر

لا ترفض ما يدفعه لك المدين من مبالغ . وعندما يتسلم الدائن جزءا صغيرا من دين كبير يقول « شعرة من الخنزير أحسن من ذقنه » .

٢٣٦ ـ خنفسة على مكنسة داخلة المستراح قال انظر الحامل والمحمول ودار الوكالة .

« دار الوكالة » خان عمومى فى القاهرة يعرج عليه الأغراب وتودع فيه البضائع والتعبير المختصر « انظر الحامل والمحمول » يدل غالبا على مجرد رؤية رجل راكب على دويبة تافهة .

٢٣٧ ـ خردة بلا عدة

« خردة » سلع صغيرة والعاب أطفال تباع عادة فى محل معين (٢) « عدة » أدوات تستخدم فى مختلف المهن والمثل يعنى « ضجة الأشياء والتافهة » أو « صعوبات من لا شىء » وقد يعنى « الرجل الذى يحتفظ بالعاب الأطفال فى دكانه دون فائدة أو دون حاجة اليها .

٢٣٨ ـ خلاها على الأرض السودا

أى حطها تماما عندما استولى على حصيرتها وأثاثها الفقير وتركها على الأرض العارية .

---

(١) ترجمت هذه الفقرة عن الفرنسية ويلاحظ أن بوركهارت يلجا فى قليل من الاحيان لاستخدام بعض التعبيرات الفرنسية .

(٢) الخردة تعنى الأشياء القديمة « الكهنة » .

٢٣٩ ـ **خيار الناس من كسبوا عليه**

تعبير « من كسبوا عليه » يحل محل « على يد من كسبوا » أو « على يد الذين توسطهم » ٠

٢٤٠ ـ **خير البر عاجله**

٢٤١ ـ **خير ما تعمل شر ما تلقى**

٢٤٢ ـ **خلوا الغزل المخبل لدى القلب المدبل**

« المخبل » المتشابك « المعقد » « غير المنتظم » وهذا المعنى يماثل تعبير « ملخبط » ٠ كلمة « مدبل » فى المصرية من « ذابل » ومعناها « مخنث » أو « جبان » أو « ضعيف الجهد » « لدى » من « لهذى » ٠ ومعنى المثل ان العمل يجب ان يتفق مع امكانات وشخصية الانسان ، أما الضعيف أو الجبان فعليه أن يقوم بأعمال النساء ٠

٢٤٣ ـ **خاوى البطن ويمضغ لبان (١)**

المتسول الجائع يؤثر كثيرا على مشاعر الكبار ٠ اعتاد كبار القوم أن يمضغوا اللبان لتلطيف التنفس أو كما يقال لتسهيل الهضم٠

٢٤٤ ـ **خذ من عقله وحطه فى المرجونة**

للسخرية من غباء الشخص « مرجونة » سلة صغيرة يحملها النوبيون الفقراء القادمون الى القاهرة على ظهورهم ليجربوا حظهم وهم يضعون فيها مأكولاتهم وأغراضهم البائسة ٠

٢٤٥ ـ **خير المال ما وجهته وجهته**

عن توجيه الأمر فى الاتجاه الصحيح

٢٤٦ ـ **خير الناس من فرح للناس بالخير**

٢٤٧ ـ **الخرق بالرفق يلحم**

بالأدب واللين يمكن التوفيق بين المتصارعين ٠ ويقال « خرق فى الصحبة » أى « أحدث ثغرة فى الصحبة » أو « تفرق الأصحاب » ٠

---

(١) المثل للسخرية من الفقير الذى يتشبه بالكبار ٠

٢٤٨ ـ الخضوع عند الحاجة رجولية

هذا المبدأ السلوكي يدل بدقة على عقليات الناس في الشرق (١) « الحاجات » : الشئون : الأعمال ، الرغبات ، أو ما يطلب من الآخرين ٠

٢٤٩ ـ اخرج الطمع من قلبك ينحل القيد من رجلك

كن قنوعا تكن حرا

٢٥٠ ـ خلوه بهمه أخذ واحدة قدر أمه

لسيىء الحظ الذى يتزوج عجوزا ولهذا فلا يتوقع من البداية أن يكون على وفاق معها « أخذ » تحل محل « تزوج » ، « قدر » تماثل أى شيء في القدر أو الكمية وغالبا بمعنى « مثل » ٠

٢٥١ ـ خدها من سكران ولا تأخذها من صاحى

قد يخونك العاقل فى لحظة ما أكثر من السكران (٢) « ها » فى كلمة « خدها » تشير الى « الخمرة » أو « النبيذ » ، « صاحى » هو « المتيقظ » ، فى كامل وعيه ، « متبصر » ٠

٢٥٢ ـ خد الكتاب من عنوانه

النظرة الأولى تبصرنا فى الحكم على الشخص وعما اذا كان صادقا فى علاقته ، وهذا شائع فى الشرق حيث ان النظام السائد هو تعربة الملامح ، وكل قاض فى ولايته لديه قوة الفراسة والتخيل حتى انه يستطيع من مجرد تفرس واستطلاع سحنة المتهمين أمامه ان يعرف اذا كانوا من المذنبين ٠ والجاذبية لها تأثير كبير فى الشرق أكثر من أوربا ولكن الأحكام المبنية على الفراسة ليست دقيقة التحليل لأنها تستمد أساسها من تعبيرات العيون والحواجب والفطنة ٠ ومن هنا تتكون الفكرة ٠

٢٥٣ ـ خبزه مخبوز وماؤه فى الكوز

« كوز » دورق من الفخار أو المعدن يؤخذ به الماء من الأزيار الكبيرة الموضوعة فى مدخل كل منزل فى مصر ٠

---

(١) هذا المبدأ لا يقتصر على الشرق ولكنه سلوك انسانى وفلسفة ميكيافلى فى التعبير « الغاية تبرر الوسيلة » ٠

(٢) المقصود هنا هو أن السكران سيفرط فيما تحت يده بسهولة ودون تقدير صحيح وهذا فى صالح المشترى ٠

٢٥٤ ــ **خد بلاش قال ما يسع التليس**

عن حسن الحظ الذى يتمتع به البعض حتى انهم لا يستطيعون استيعابه « تليس » كيس من شعر الماعز الاسود أو المخطط بالأبيض والاسود يحمل فيه الفلاحون حبوبهم الى السوق · « بلاش » بدلا من « بلا شيء » وهو تعبير شعبى فى مصر يعنى « بالمجان » ·

٢٥٥ ــ **خذ الطينة واضربها فى الحيط ان ما لزقت أثرت (١)**

عن أثر تشويه السمعة

٢٥٦ ــ **خيال خرا ويرمح فى النخل**

عن الجاهل الذى يتباهى بعرض ثقافته · « خرا » : « قذارة » ويستخدم غالبا للتعبير عن « شيء سيء كالقذارة » ، « عديم الفائدة » ، « تعيس » « يرمح » : يطلق عنان الفرس · والرمح بين أشجار النخيل صعب لما فيه من دروب ومنحنيات ·

٢٥٧ ــ **خذ اللص قبل ان يأخذك**

٢٥٨ ــ **خذ بيدى اليوم آخذ برجلك غدا**

ساعدنى وسأرد هذا المعروف مضاعفا · « خذ بيدى » تساوى « خذ يدى » أو « ساعدنى » يقول المتسولون فى القاهرة « الله ياخذ بيد الكريم » ، « الله ياخذ بيـدك » والتعبير « سآخذ برجلك » أى سأساعدك بأكثر مما قدمت ·

٢٥٩ ــ **خاطر (٢) من استغنى برأيه**

« استغنى » بمعنى « اكتفى » ولكنها ليست بالمعنى العادى لهذه الكلمة فى مصر حيث ان معناها « ليس فى حاجة الى » ، وعلى هذا فان التعبير العادى هو « استغنيت عنه » أى « لا أريده » ، « أستطيع ان استغنى عن » ·

٢٦٠ ــ **خذ القليل من اللئيم وذمه**

البخيل لا يستحق المعاملة الحسنة « اللئيم » هنا حلت محل « البخيل » « الذم » هو « توبيخ الشخص لسوء معاملته » أو « ذكر المعايب » ·

---

(١) فى معنى المثل « العيار اللى ما يصبش يدوش » ·
(٢) خاطر بفتح الطاء أى وقع فى المخاطر ·

حرف الدال

٢٦١ ـ دار الظالم خراب ولو بعد حين

٢٦٢ ـ ديار مصر خيرها لغريبها

لم تحكم مصر منذ عهد الفراعنة بالوطنيين ولكن كان يتولى حكمها أجانب ٠

« دار مصر » مثل « دار فور » أو « دار النوبة » ٠

٢٦٣ ـ دخل شي في اضراسه ما بقي يخرج

عن الشخص الذى لا يستطيع أن يتحرر من أصدقائه أو أصحابه المخالفين ٠ كلمة « بقي » تنطق بفتح الباء والقاف وهى دائما تستخدم ظرف ، وأحيانا تكون زائدة وليس لها معنى وفى أحيان أخرى بمعنى « الآن » ، « مرة ثانية » ، « عندئذ » ، « أبدا » ٠

٢٦٤ ـ دموع الفواجر حواضر

٢٦٥ ـ دار وبوابه ما يعتر الفار فيها بلبابة

عن البخل وخاصة فى الأشياء التافهة ٠ « المنزل ببوابته » تدل على أنه « منزل شريف » ٠ « يعتر » من « يعثر » ، ارتبك» بمعنى « تلعثم » وأيضا « يخطىء » وزيادة على ذلك « يجد » أو

« يوضح » • « بوابة » غالبا تستعمل مرادفة لكلمة « باب » وفى أحيان أخرى بمعنى « بالباب » والمداخل التى تغلق أحياء المدينة تسمى « بوابة » •

٢٦٦ ـ دب لا يحلب ولا يجنب ولا يركب

عن المهرج الفاشل • « دب » تنطق غالبا « دب » (١) • أحيانا يقدم أتراك الاناضول دببهم فى عروض فى القاهرة وقد أتى كثير منهم سنة ١٨١٤ من البانيا Romelia الى القاهرة وبصحبة كل منهم نصف دستة دببه وعندئذ قال الناس فى عصر محمد على (كان مواطنا يسكن على ساحل البانيا) (٢) كل واحد أصبح أستاذا فى ترقيص الدب ، ولهذا أرسل اليهم الباشا ليذكروه بحرفته فى شبابه وبمجرد انتشار هـذه الاشاعة طرد الدببة وأصحابها من البلاد • « يجنب » من « جنيب » وهى قيادة الحصـان فى الاستعراض أمام الوالى أو العظيم فى المواكب الشعبية •

٢٦٧ ـ دسوتهم عاليه وبطونهم خالية

لديهم فاخر الأثاث ولكنهم فقراء • « دسوت » جمع « دست » ويعنى « مرجل » أو « مقلاة كبيرة » •

٢٦٨ ـ دق على الباب قال من دا قال « ك••• » بلاش قال ادخل ولو انك سم الموت •

الخدمة المجانية دائما تبعث على السرور وبناء على هـذا المبدأ (القانون) فلا أحد فى الشرق صغارا وكبارا يرفض الحاضر وفى نفس الموضوع المثل الآتى : اللى بلاش كتر منه واللى بفلوس حود عنه ، « حود عنه » : « خذ طريقا يخالفه » ، « من دا » بمعنى « من هذا » وللاستفهام عند القاهريين يقال « من هناك ؟ » وفى سوريا يقولون « من دا » وعلى نحو مماثل « منه هذا ؟ » بدلا من « من هو هذا ؟ » ، « ك••• » لا يعنى بالدقة المومس أو البغى ، ان معناها الحقيقى موجود فى القواميس ، وهذا التعبير يسمع كثيرا بين الأوساط الشعبية أكثر مما يظن الأوربيون

---

(١) بضم الدال فى كلمة « دب » الأولى وكسرها فى الثانية •

(٢) بدا محمد على حياته فى البانيا ثم انتقل جنديا الى مصر واستطاع ان يستولى على الحكم ـ المترجم •

الذين يكونون فكرة خاطئة عن عفاف وحشمة الشرقيين اعتمادا على ما يظهر فى لغتهم (١) ٠

٢٦٩ ـ دود الخل منه

عن حدوث بعض الأعمال غير المناسبة من أحد أفراد الأسرة المعتلين ٠

٢٧٠ ـ دع ما راب وكل ما طاب

« راب » : فى اللهجة المصرية مثل « تلف » ويقال أساسا عن الطعام ٠ « ما طاب » : الأشياء المقبولة ٠ ولهذا المثل شبه فى الشعر القديم ٠

خذ من زمانك ما صفا ودع الذى فيه الكدر

والعمر أقصر من معا تبة الزمان على الغير

٢٧١ ـ دار الحق على غطاه لما التقاه

عن الشخص الذى يعثر على فرصته أخيرا ٠ « الحق » : صندوق صغير من العاج أو العظم توضع فيه الروائح كالبلسم والمسك ودهن الغزال ٠٠ الخ للبيع ٠ « لما » فى اللهجة المصرية تستخدم غالبا كما فى المثل بمعنى « حتى »

٢٧٢ ـ الدراهم مراهم

تشفى الجروح وهذه هى الفكرة العامة فى الشرق ٠

٢٧٣ ـ الدابة تساوى مقرعة (٢)

مثلما تقول « لا تساوى شيئا » ، « مقرعة » سوط أو حبل متين يصنع من سعف النخيل المقطع الى خيوط رفيعة مفتولة تشبه عصا المهرج يلعب بها الأطفال ٠ كلمة تساوى « أى » « تشبه » أو « جديرة ب » وفى مصر تنطق على هذه الصورة « يسوا » وهكذا ويقولون « ايش يسوا » أو « ما ثمنها » ٠

٢٧٤ ـ دوا الدهر الصبر عليه

عندما يتضايق العرب القدامى يقولون :

---

(١) الكلمة المحذوفة تعبر عن عضو التناسل عند المرأة وقد تحرج بوركهارت من ترجمتها الى الانجليزية ٠

(٢) ومنها المذبة التى يستعملها الباعة الجائلون لطرد الذباب ٠

واكلت دهرك أربعين وأربعا فاصبر لأكله خمسة نابه

« الدهر » : فى بعض الأحيان يقدر بأربعة وأربعين سنة أو بعدد سنوات عمر الرجل ·

٢٧٥ ـ دنياك ما انت فيه

دعوة للاستمتاع باللحظة الحاضرة · « ما انت فيه » أى « الحال ما انت فيه » أو « الشىء » ، انت فيه ، وكلمة « فيه » لا تشير الى كلمة « دنيا » وهى كلمة مؤنثة ·

حرف الذال

٢٧٦ ـ ذكروا مصر للقاهرة قامت باب اللوق بحشايشها

للسخرية من الذين يعرضون أنفسهم حبا فى الظهور وجلب الأنظار بينما يتجاهلهم الجميع . ذكروا مصر (الفسطاط وهى أول مدينة بناها المسلمون جنوب القاهرة الحالية) بالنسبة للقاهرة التى أنشأها الفاطميون شمال الفسطاط . باب اللوق وبعضها مخرب حاليا ولكنها الآن داخل ضواحى جنوب القاهرة ، وكثير من أراضيها عبارة عن صحراء مليئة بالأعشـــاب ، والنباتات البرية ، ولهذا فهى تلح على الظهور بينما الفسطاط (مصر) معروفة كواحدة من أقذر الضواحى .

٢٧٧ ـ ذكروا النبى بكوا قال اسمعوا ايش قال

٢٧٨ ـ ذا سنبوسك ما احناش حشوه

للأمور السهلة التى لا يريد ان يشترك فيها أحد . « سنبوسك » لحم مشوى يباع فى السوق « احنا » فى اللهجة المصرية بمعنى « نحن » ، « حشـــو » : لحمه مفرومة تخلط بالتوابل وتجهز بالحشو . حرف « مش » فى « احناش » يلحق بالأسماء والأفعال فى اللهجة المصرية بشكل عام .

٢٧٩ ـ ذاك اللون اقلعه من أسنانك

هذا ليس لك . « لون » فى اللهجة المصرية « طبق طعام مطبوخ »

٢٨٠ ـ ذا زرب ما يسد ريح

للعمل الناقص « زرب » تعريشه تستعمل للظل فى الحدائق ، أو فى الشرفات التى تغطى بفروع العنب أو النباتات المتسلقة ، وتصنع من البوص وأغصان الذرة • « ذا » بدلا من « هذا » ، « يسد » : « يحفظ » ، يوقف ، « يوارى » •

٢٨١ ـ ذا شغل المعلم لابنه

للثناء على جودة العمل

٢٨٢ ـ ذى لزقه بيطارية

يقال عن سوء الوصفات البلدية المرتبطة بالجن « بيطار » الرجل الذى يضنع حدوة الحصان وهو فى القاهرة يماثل الجراح البيطرى •

٢٨٣ ـ ذا شى أرخص من الصك

رخيص الثمن « صك » أو « سك » : « صفعة على القفا » •

٢٨٤ ـ ذا جوع يفتت الزرد

يقال عن الشراهة والطمع الزائد • « يفتت » فى اللهجة المصرية تستعمل غالبا بدلا من « يكسر » ، « زرد » بمعنى « درع » أو « معطف واقى » •

٢٨٥ ـ ذنب الكلب عمره ما يستقيم

عن العادات السيئة (١) • « عمره » : « أبدا » وتستخدم غالبا محل « أبد » أو بدون اشارة الى حياته •

٢٨٦ ـ ذبابة ما هى شيء وتغلت الروح

للحقير الذى يبرهن على سفالته « غلت » فى اللهجة المصرية « أثار ضجرا » ، « منفر » ، « تغلت منه » أى « أضجرنى » وفى نفس المعنى كلمة « تقرف » •

٢٨٧ ـ ذل العزل يضحك من تيه الولاية •

عندما يترك الشخص موقع المسئولية يبدأ فى ملاحظة ما فيه مما يثير السخرية • « ذل » : أحتقر ، استخف ، وضيع ،

---

(١) معنى المثل هو استحالة انصلاح المعوج •

بائس · وهى هنا تأتى مع كلمة « العزل » وهى تعنى الأبعاد عن المنصب أو القوة . « تيه » : الاعتداد بالنفس والكبرياء ·

٢٨٨ ــ ذر مشكل القول وان كان حقا

٢٨٩ ــ ذل من لا سفيه له

« سفيه » : وقح ، ماجن · هكـذا يسمون الأشـخاص الذين يوظفهم أسيادهم أو أصدقائهم لمصـــارعة أعدائهم أو ارهابهم لسفالتهم وشتائمهم ومثل هؤلاء الناس موجودون بسهولة فى القاهرة · والحكمة التالية تعطى نفس المعنى :

· ومن يحلم وليس له سفيه   يلاقى المعضلات من الرجال

٢٩ ــ ذكرنى فمك حمار (١) أهلى

يقال للشخص الذى يبدو جماله للوهلة الأولى وتتضح دمامته عند الاقتراب منه · وفى هذا المعنى قصة مؤداها ان شابا تبع امرأة فى الطريق معتقدا أنها جميلة واستدرجته الى ركن بعيد ورفعت خمارها فاكتشف دمامتها فعبر بهذا المثل ·

٢٩١ ــ ذهبت الناس وبقى النسناس

« نسناس » نوع من فصيلة القرود وأعتقد أنه البابون ، «بقى» فى اللهجة المصرية نادرة التصريف وكان حقها ان تكون « بقيت »

(١) هكذا فى الأصل والمقصود « بحمار » ·

حرف الراء

٢٩٢ ـ راحت السكرة وجات الفكرة

٢٩٣ ـ رزق الكلاب على المجانين

عن السفيه الذى ينفق نقوده على من لا يستحق « رزق » تعنى هنا « نصيب » أو « حصة » أو « ما خصصه القضاء والقدر » وفى هذا المعنى تستخدم غالبا ، كما نجدها بنفس المعنى فى القرآن ، ونحن نفترض أن تتصدر هذه الجملة تعبير « جعل الله » وفى سوريا يستخدم تعبير « رزق » للدلالة على « السلعة » أو البضاعة وتسمى فى مصر « بضاعة » .

٢٩٤ ـ رزقت القردة وردة

عن الأشخاص الذين قلما يستحقون حسن الطالع أو الخير .

٢٩٥ ـ رأيتك حاج والناس راجعين

عن التكاسل

٢٩٦ ـ راح يتوضى غرق

يقال للذى تحطم تماما بينما كان يتوقع الخير

٢٩٧ ـ رحم الله أمه كانت أقود من أبوه (١)

من لغات السباب ، أقود من « قواد » ، ومعنى « رحم الله » حرفيا « يشفق عليك الله » (٢) ولكن الجملة فى الاستعمال الشعبى تتفق الى حد كبير مع التعبير الانجليزى « يباركه الله » .

٢٩٨ ـ رزق غدا لغدا

لا تقلق بالك بالمستقبل

٢٩٩ ـ ردوا لنا مقطفنا ما نريد عنب

ردوا لنا ديننا ولا نريد فائدة منه . « مقطف » : سلة مصنوعة من سعف النخيل يحضر فيها الخدم الفواكه والخضروات من السوق .

٣٠٠ ـ رمية من غير رامى (٣)

للاعتذار عن سقط الكلام الذى يؤلم الآخرين

٣٠١ ـ راح منى بشحم كلاه

للتعبير عن الشخص الذى أخذ كل ما يخصه حتى أتفه الأشياء . عندما يذبح الجزار شاه فغالبا ما يأخذ الحاضرون الكلى أو على الأقل الشحم المحيط بها كحق شرعى لهم قبل الجزار « كلاه » فى اللهجة المصرية جمع « كلية » .

٣٠٢ ـ روح احوض ما عندك اطبخه

المثل رد على أحد الأشخاص يلتمس الاعتذار بادعاء نسوء مخزونه من الطعام ولا يستطيع أن يستقبل الضيف . فى اللهجة الشعبية كلمة « روح » فعل أمر حل محل « رح » .

٣٠٣ ـ رحم الله من زار وخفف

الزيارات فى الشرق وخاصة بين النساء تستغرق غالبا كل اليوم وقد تطول زيارات الرجال أيضا دونما هدف . «خفف » «قصر» .

---

(١) حقها أن تكون « أبيه » ولكن اللغة الشعبية لا تهتم بالقواعد النحوية .

(٢) رحم الله تعبير يستخدم عادة ترحما على الموتى ، ويبدو ان المؤلف لم يحسن فهم العبارة ! .

(٣) هذا المثل مستمد من الفصحى وحق الكلمة « رام » .

٣٠٤ ـ راح يخطب اتزوج

عن الوكيل الذى استولى على المصلحة التى وكل بانجازهـا . « اتزوج » فى اللهجة المصرية « تزوج » .

٣٠٥ ـ رحم الله امرأ عرف قدره وكفى الناس شره

٣٠٦ ـ راسه فى القبلى (١) واسته فى الخرابة

عن الدجالين الذين يتظاهرون بالورع والاهتمـام بالواجبـات الدينية بينما هم مشغولون بالشئون الدنيوية التافهة .

٣٠٧ ـ رأس فى السما واست فى الماء

عن ادعاء الكبرياء عند الطبقات الدنيا .

٣٠٨ ـ ركوب الخنافس ولا المشى على الطنافس

اهل الطبقة العليا فى مصر ينفرون من المشى على أقدامهم ونادرا ما نراهم يسيرون على أقدامهم خارج منازلهم بعد مرحلة الطفولة « طنافس » جمع « طنفسة » : سجادة ، « وسجادة » هو الاسم الغالب فى مصر .

٣٠٩ ـ رضى الخصمان وأبى القاضى

عن القاضى يبذل المستحيل ليمد فى أجل الخصام .

٣١٠ ـ ريح فى قفص

عن الأعمـال التافهة أو التقديرات عديمة الأهميـة « قفص » صندوق يصنع من سعف النخيل الرخو .

٣١١ ـ رب صبابه غرست من لحظة

٣١٢ ـ رب حرب شبت من لفظة

---

(١) هكذا فى الأصل وربما المقصود « القبلة » .

٣١٣ ـ ربما شرق شارب الماء قبل ريه

قد يكون من المناسب التراجع عن العمل الذى قد يبدو للوهلة الأولى مناسبا شريطه أن تظهر مساوئه قبل نهايته . « شرق » فى اللهجة المصرية تعنى « ضجة » أو « قرقرة » فى الزور بنفث الماء للخارج والذى يكاد يخنقه ، وفى نفس اللهجة كلمة محتمل أو أحيانا وكلمة « ربما » أكثر شيوعا .

حرف الزين

٣١٤ ـ زوج الضرتين قفا بين درتين

يضرب لسوء حظ زوج الضرتين اللتين تتشاجران وتثرثران (١)

٣١٥ ـ زقاق ضيق والحمار رفاص (٢)

عن الذين يعقدون الأمور بدلا من المساعدة على حلها · « يرفص » أى « رفص الحيوان » ·

٣١٦ ـ زوجى يكذب على وانا أكذب على الجيران

عن الذى يعمل كما تعلم (٣) ·

٣١٧ ـ زوجى ما غار ، فتش على عشيقى بشمعة

٣١٨ ـ زوج القحبة قواد بشهادته

٣١٩ ـ زعيط ومعيطونطاط الحيط

للشخص الذى يولع بالضجة والضوضاء · « زعيط ومعيط » ليس لها معنى حرفى وهى تعبر تقريبا عن ضوضاء الزحام (انظر المثل رقم ١٤٦) ·

---

(١) ليس المقصود من المثل سوء الحظ ولكن المعنى يدور حول الزوج المتهم من الاثنتين ولا يستطيع أن يوفق بينهما ·

(٢) المثل الموجود هذه الأيام « الزريبة ضيقة والحمار رفاص » ·

(٣) عادة مرذولة وتعبر عن تأثر المرأة بزوجها ·

٣٢٠ ـ زامر الحى ما يطرب

عن صاحب الموهبة الذى لا يحس به أهله ·

٣٢١ ـ زيتنا فى دقيقنا

عن زواج الشخص من احدى قريباته · والكعك المصنوع بالزيت طبق مفضل عند الطبقات الشعبية فى مصر · والزيت المستعمل هو « الزيت الحار » ·

٣٢٢ ـ زاد فى الطنبور نغمة

يقال عن سوء الحظ أو حسنه « طنبور » طبلة صغيرة أو دف يمسك بيـد ويقرع بالأخرى وهو صـديق مخلص للنساء فى الطبقات الدنيا عند الطرب ·

٣٢٣ ـ ازحلق الحمار وكان من شهوة الحمار

عن القضية التى فشلت لأن الذى تولى ادارتها استسلم لنزوة انفعاله أو مصلحته · ويقال هذا عندما تركب احدى السيدات حمارا فان السائق يتعمد ارباكه ووقوعـه حتى يسعد بمشـهد سقوط السيدة · « ازحلق » تستعمل فى اللهجة المصرية لكلمة « زلق » أو « زحلق » أو « ارتبك » ، وقع ، زل ، تعثر ·· الخ ·

حرف السين

٣٢٤ ـ سألته عن ابوه فقال خالى شعيب

يطلق على الذين يجيبون بعيدا عن مضمون السؤال . خال : أخ الأم ، عم : أخ الأب .

٣٢٥ ـ سلموا مفاتيح البرج للقط

« برج » اسم يطلق على منازل الحمام تقام فى الأماكن المكشوفة على شكل أبراج صغيرة تشبه كثيرا الأبراج الضخمة التى تتصدر واجهات المعابد القديمة .

٣٢٦ ـ سموك راجح قال ان شاء الله نجى الحق

« راجح » تستعمل كاسم لرجل ، وتعنى فى اللهجة المصرية ترجيح للكفة الخفيفة حتى تتساوى مع الأخرى . « الحق » لا يقتصر على « الصدق » ولكن أيضا على « العدل » ، « الواجب » . والمثل يعنى الشهرة والمظهر الخارجى .

٣٢٧ ـ ساعة لقلبك وساعة لربك

وازن بين عباداتك وشئونك الدنيوية .

٣٢٨ ـ ستى ولاش (١) وجاها النفاس

سيدتى تعيسة بما فيه الكفاية وتزيد تعاستها آلام الوضع « ستى » فى اللهجة المصرية تحل محل « ست » ، « ولا ش »

(١) معنى كلمة ولاش هنا انها ضعيفة ومع ذلك تمر بمرحلة النفاس .

بدلا من « ولا شيء فيه » وهو تعبير شائع معناه تافه أو حقير أو فقير أو تعيس · « النفاس » حالة المرأة لأربعين يوما بعد الولادة وهذا الوقت فى التشريع الاسلامى يعنى نجاستها ·

٣٢٩ ـ سوق الفسوق قايم

« قايم » منصوب أو مفتوح

٣٣٠ ـ سك بمنفعه ما على القفا منه مضرة

٣٣١ ـ سلاح حاضر وعاقل غايب

عن الساخط الذى لديه رغبة فى التهور

٣٣٢ ـ سابق الحج بمرحلة (١)

للسرعة

٣٣٣ ـ سوسوا السفل بالمخالفة

سوسوا فعل أمر من يسوس وساسا · والاسم سياسة وهى تعنى الحكومة أو السلطة التنفيذية فى مقابل السلطة القضائية أو حكم الشرع · وفى اللهجة المصرية كلمة « سياسة » لها معنى آخر وهى تعنى « الرقة واللباقة » ، « التملق أو الملاحظة » ، « أسايسه » تعنى « اتكلم برقة ، استميله بالكلمات اللينة » المدربون فى مصر يسمون « سياس » ومفردها سايس لأنهم يعاملون (أو ينبغى أن يعاملوا) الحصان برقة · والحكمة تعنى أن رجال القانون يمكن استمالتهم باظهار التوافق مع رغباتهم ·

٣٣٤ ـ سلطان غشوم خير من فتنة تدوم

٣٣٥ ـ سماع الغناء برسام حاد

للسخرية من التعساء الذين يحتقرون الموسيقى والأغانى ، ويتفق مع هذا المعنى المثل الآتى : « الانسان يسمع فيطرب فينفق فيتفكر فيغتم فيموت » ، « برسام » (٢) كلمة فارسية معناها آلام المرض وهى شائعة بين الأطباء فى مصر وتدل على الالم الشديد أو مرض فى الدماغ ·

---

(١) فى القديم كان الحج على مراحل وبين كل مرحلة وأخرى استراحة ·

(٢) كلمة « برسام » لم يعد لها وجود فى الوقت الحاضر ·

٣٣٦ ـ سارت به الركبان

يقال عن شيوع خبـر من الأخبـار حتى سمع به البدو الرحل ونشروه فى كل مكان مروا به · « ركب » قافلة من البـدو على خيولهم أو جمالهم ·

٣٣٧ ـ الاستقصا فرقة

كثرة السؤال وحب استطلاع احوال الغير تؤدى الى الاختـلاف والتباعد ·

٣٣٨ ـ السلطان يعلم ولا يعلم (١)

٣٣٩ ـ اسجد لقرد السوء فى زمانه

٣٤٠ ـ السنور الصباح لا يصطاد شيء

يدعو الى الحرص والسرية لقضاء الحوائج ·

(١) بكسرة مشددة على لام « يعلم » الأولى وفتحة مشددة على الكلمة الثانية ·

حرف الشين

٣٤١ ـ شي ما طبخنا جانا دى الجمر من اين

عن المصائب المفاجئة غير المستحقة . «جمر» قطعة متقدة من الفحم . « بصه » بنفس المعنى .

٣٤٢ ـ شي ما أكلنا نشرب على ايش

بمعنى أننا لم نفعل شيئا لكى نرد على جوهر المشكلة . من عادة أهل الشرق أن يشربوا فقط بعد الاكل ولانهم يعطشـــون فهم يستمتعون بشربة الماء . «على ايش» وضعت هنا بدلا من «لا شى » أو لأى شيء » وايضا حرف الجر « على » ، « الى » يستخدمان بدون تمييز وأيضا الجملة « تضربنى على أى » .

٣٤٣ ـ شددونى حزمونى مالى على الحرب طاقة

رغم كل المساعدات فهو غير كفء لعمله . « شددونى » من « يشد » ، يجهز أو يعد للرحيل .

٣٤٤ ـ شبيه الشيء منجذب اليه

هذا المثل يعطى انطباعا احسن فى العربيـــة أكثر من ترجمته ويشير غالبا الى تآلف بين شخص ومع من تتفق شخصيتهم مع طبيعته . وتركيب المثل هو « الشيء الذى ينجذب اليه شبيهه » .

٣٤٥ ـ شكروا القط خرى فى بيت الدقيق

عن الذين أصيبوا بالغطرسة والغرور نتيجة المدح والاطراء .

٣٤٦ ــ **شالوه من الدقن حطوه فى الشارب**

اى ان التغيير لم يعدل من الوضع ·

٣٤٧ ــ **شرا العبد ولا تربيته (١)**

الشرقيون يعرفون جيدا صعوبة تعليم العبد واخماد شراســة طباعه ·

٣٤٨ ــ **شابت لحيته طابت عشرته**

٣٤٩ ــ **شهر ما هولك لا تعد أيامه**

لا تحصى ما تجنيه من الآخرين الذين ليسوا من خاصتك · كلمة « شهر » تفهم هنا أنه الراتب الشهرى المدفوع ·

٣٥٠ ــ **شحات من شحات امتلات مخلاته**

« شحات » محرفة عن « شحاذ » وهى شائعة الاستعمال فى مصر على « المتسول » ، « مخلاه » عبارة عن كيس تأخذ فيها الخيول والحمير أنصبتها من الشعير أو الحبوب مساء ، وهى تربط برخاوة قريبا من الفم حول الرأس على هيئة كمامة للفم بحيث يكون الفم ونصف الرأس فى المخلاة اثناء تناوله الأكل ·

٣٥١ ــ **شرط المرافقة الموافقة**

٣٥٢ ــ **شيب وعيب**

٣٥٣ ــ **شماتة الحساد تفتت الفؤاد**

٣٥٤ ــ **شرارة تحرق الحارة**

الأشياء التافهة قد تسبب كوارث عظمى ·

٣٥٥ ــ **شىء لا يشبع يجوع**

٣٥٦ ــ **شيل بتاعك حتى أحط بتاعى لاحسن انا مستعجل**

عن شخص غاضب متعجل يظن أنه ينبغى على كل واحد أن يفسح الطريق لرغباته ونزواته ويذهب لحاله « بتاعك » و « بتاعى » تعبيران منتشران فى مصر يستعملان بدلا من « خاصــتك » ،

---

(١) رغم انتهاء صورة العبودية الا أن المثل مازال مستعملا للدلالة على استسهال الأشياء الجاهزة ·

« ملكى » ، وفى نفس المعنى « متاعك » ، « متاعى » يستعملان لدى المغاربة ، ويقول العرب « حقك » ، « حقى » وهى من المفرد « بتاع » والجمع فى اللهجة الشعبية « بتوع » ، ونحن نسمع تعبير « الخيـــل بتـــوعى » ، « الكتب بتـــوعى » ، « الاولاد « بتوعك » (١) ٠

٣٥٧ ـ شبعت الكلاب تهادوا (٢)

عن سخاء الباشوات الجدد وتهاديهم مع بعضهم ٠

٣٥٨ ـ شي شاط وشي باط وشى أكلته القطاط

عن الاقتصاد السيىء للمال وهذا هو التبرير الذى يقدمه الخاسر « قطاط » الجمع المتداول لكلمة « قط » وعبارة « باط » يستعمله الجنائنية الذين اعتادوا ـ فى أنحـاء القـاهرة ـ أن يثقبـوا الجميز (٣) بحديدة حادة ثاقبة وهو ما يزال على الشجر قبل ان ينضج لينتزع منه قطعة لا تزيد عن نبته البازلاء ، وهذه الطريقة تجعل الفاكهة أكثر حلاوة ذلك أن التجـــربة قد بينت ان زيادة الحلاوة كانت نتيجة دخول الهواء بهذه الطريقة الى قلب الفاكهة٠ الجميز الذى لا يختتن لن يكون طيب المذاق ويسمى « باط » أو « تلف » ٠ والطريقة نفسها تسمى تختين الجميز ٠

٣٥٩ ـ شيل ايدك من المرق لا تحترق

المثل يفضح الماكر الذى يستأثر بالمرق لنفسه ٠ «لاتحترق» فى اللهجـة المصرية بدلا من « ألا تحترق » وفى بعض الأحـوال تسقط كلمة « لأن » من الحديث ٠

٣٦٠ ـ شويخ ويتحالا

« شويخ » تصغير « شـيخ » ، « يتحالا » من « حلو » أى يلعب بالنار أو يتظرف أو يتودد للنساء ٠

---

(١) قلب بوركهارت التاء فى بتوع الى طاء وهذا التعبير مازال منتشرا وبنفس المعنى

(٢) عن الأوغاد الذين اغتنوا فتهادوا مع بعضهم البعض ٠

(٣) اختفت هذه الأشجار من القاهرة ومن الريف وأصبحت نادرة الوجود ٠

٣٦١ ـ **شجرة تستظل بيها لا تدعى بقطعها**

٣٦٢ ـ **شيل أبوك عن أخوك**

هذا التعبير الذى ليس له معنى فى ذاته ولا ادرى كيف سجلته هو نوع من التعابير فى لغة الحديث الشعبية ويعنى « بعد صعوبات كثيرة » أو « باختصار أو « بالكلام المفيد » أو « أخيرا » . على هذه الصورة يكون حديثهم عن الرحلة . فيقولون « كنا مسافرين فتعبنا فى الطريق وعطشنا وجعنا وتقاتلنا شيل ابوك عن اخوك (١) حتى وصلنا » .

٣٦٣ ـ **شخاخ انحدر على خرا (٢) قال مرحبا قرداش**

للسخرية من حقارة وقذارة الجنود الاتراك الذين يحيون بعضهم عند اللقاء على الطريقة التركية بقولهم « مرحبا قرداش » أى « مرحبا أخى وصديقى » .

٣٦٤ ـ **الشر قديم**

٣٦٥ ـ **شغلنى الشعير عن الشعر والبر عن البر (٣)**

أى لدى مشاغل كثيرة . هذا المثل السطحى نوع من التلاعب بالالفاظ فى متن العربية . « شغلنى عنه » اى شغل وقت فراغى أو شد انتباهى عنه » وهذا التعبير أكثر استخداما .

---

(١) ربما تعنى « فض الاشتباك » أو ان المصائب كانت خطيرة فى الرحلة حتى وصلت الأمور الى تعارك الأب مع الابن . والتعبير لم أسمع به فى الوقت الحاضر .

(٢) لفظتان تعبران عن الفضلات الانسانية .

(٣) الباء فى الكلمة الأولى ربما كانت بالضم وتكون فى الثانية بالكسر وربما العكس والمثل يتحمل الحالتين .

حرف الصاد

٣٦٦ ـ صارت القوقة شاعرة

عن الذين يتولون أعمالا ليسوا أهلا لها . « القوقة » (١) أكثر انتشارا باسم « أم قويقة » وهى صغار البومة ويقال لها عند السوريين « بومة » .

٣٦٧ ـ صادفت الحمير التلاليس

يضرب لسوء الحظ « تلاليس » جمع « تليس » (انظر المثل رقم ٢٥٤) .

٣٦٨ ـ صار نقاب الغراير واعظ

أى تحول الحرامى الى واعظ (٢) « نقاب » الذى يثقب فجوة فى جدار بقصد السرقة . وعلى هذه الصورة « نقاب الحيط » وهو الشخص الذى يقتحم الحائط ليسرق ، ويقوم بها لصوص من مصر العليا ببراعة تثير الدهشة . « غراير » جمع « غراره » وهى قفه للقمح تحملها الجمال وهى أقصر وأوسع من التليس (٣) ، وفى الجهات الجنوبية من سوريا تسمى « غرارة » وهى مكيال القمح .

---

(١) تسمى فى هذه الأيام « أم قويق » وهى « البومة » .

(٢) يقال هذا على سبيل السخرية من الادعاء الكاذب أو المشكوك فيه .

(٣) التليس : الزكيبة .

٣٦٩ ـ صام سنه وفطر على بصلة

احيانا يوجد اشخاص من ذوى الشهرة الكبيرة يسيئون الى مراكزهم يبعض الأمور التافهة فى سبيل الحصول على بعض المزايا الصغيرة · عندما ينتهى رمضان يقطع المسلمون صيامهم صباح العيد (١) ببعض قطع الحلوى يطيبونها فى منازلهم · كما أنهم يتناولون بعض التمرات أولا فى هذه المناسبة اقتداء بأسلوب سيدنا محمد (٢) ويعيبون تناول بعض الأشياء فى هذا اليوم كالبصل · عبارة « يفطر » تطلق على الافطار الشرعى فى العيد وتطلق ايضا على الأفطار غير الشرعى أثناء شهر رمضان · وعلى هذا يقال للشخص « هو فاطر » عندما يأكل فى السر أو يكون مدعاة للاحتقار ·

٣٧٠ ـ صغار قوم كبار آخرين

٣٧١ ـ صلحت عويشه لعبد الكريم

عن التقاء شخصين متوافقين · كلمة «يصلح لى فى اللهجة المصرية « يناسبنى » أو يوافقنى « عويشه » تصغير « عيشه » ·

٣٧٢ ـ صباح الفوال ولا صباح العطار

أن تكون فقيرا وفى صحة جيدة كالفلاح خير من ان تكون غنيا تعانى من الأمراض · كلمة «صباح» معناها هنا «مصابحة» أى «التحية العابرة عند اللقاء الأول صباحا»·وطبقا للاعتقاد الشعبى فى الشرق فان حسن اليوم أو سوءه يتأثر بالنظرة الأولى صباحا للقادم عند الخروج من المنزل · ويقال اذا طرق الحظ الباب فى ساعات الصباح الأولى « صباحنا طيب » « الفوال » من الفول وهو بائع الفول فى الصباح · والفول « علف الخيل » ، ويسمى عند طبخه مدمس ، وهو فطور رئيسى عند الطبقات الدنيا ولكنه يحتاج لمعدة قوية كمعدة الفلاح وهم يخلطونه بالزبد أو زيت الحار · والعطارون هم الأطباء الشعبيون فى المدن ·

---

(١) يسمى المؤلف عيد الفطر بالعيد الكبير رغم انه شعبيا يسمى العيد الصغير لأنه ثلاثة أيام فقط والأضحى يسمى الكبير وهو اربعة أيام ·

(٢) اعتاد المؤلف تسمية الرسول (ص) باسمه المجرد ·

٣٧٣ ـ اصاب التيس الماء وبل شاربه

يقال للشخص الذى يفرط فى الاستمتاع بحظه ٠

٣٧٤ ـ صاحب القليل أولى به

٣٧٥ ـ صاهر كراشاتى جزار قال جا الخرا لباب الدار

عن الارتباط بين شخصين وضيعين ٠ ويختصر هذا المثل عـادة وتنطق الجملة الأخيرة فيقال « جا الخرا لباب الدار » ٠ والشخص الذى يسمى « كراشاتى » هو الذى يبيع « كرشة » أو معـدة الخروف مع الكرشة أو الامعاء وباقى القطع الأخرى التى تلقى للكلاب ، وعلى أية حال فنادرا ما تلقى للكلاب ولكن يشتريها الفقراء ٠

٣٧٦ ـ صقل جبته ونفش لحيته

أى أعد نفسه للعمل « صقل » عندما تستخدم للملابس فانهـا تعنى « تمرير المكواة عليها لاعادة رونقها » ، أما عندما تستخدم للورق فانها تعنى أنه « غطاه بطبقة شفافة » ٠ « جبة » صدره أو قميص داخلى يلبس فى الشرق ٠ « نفش » فى اللهجة المصرية بمعنى ينظف لحيته من الغبار وكلمة « سرح » تستخدم بنفس المعنى ٠

٣٧٧ ـ صورة المودة الصدق

يحب المصريون أن يقتدوا بهذه الحكمة ، والثقة بين الأصـحاب ليست واردة فى الشرق (١) ، واستطيع ان اعلن باخلاص أنه لا فى سوريا ولا فى مصر ان شاهدت ـ تحت مختلف الظروف ومن خلال ملاحظاتى ـ أن ظهرت فى أية مناسبة ، بل العكس فان حالات عديدة من تلك التى يدعى أصـحابها الصداقة يخونون بعضهم البعض لمجرد الحصول على مكسب محتمل أو من الخوف أو لبعض الرغبات التافهة ٠

٣٧٨ ـ صاحب الحاجة اعمى

معنى التعبير فى اللهجة المصرية « الذى يريد شيئا » وأيضـا

---

(١) التعبير يتسم بالتسرع والقسوة وهو غير صحيح ٠

« الذى يمتلك شيئا » من النظرة الأولى . كلمة « الحاجة » تحل محل « الاحتياج » ، « صاحب الحاجة » مثل « طالب الحاجة » (انظر المثل رقم ٣٤) .

٣٧٩ ـ أصاب اليهودى لحما رخيصا فقال هذا منتن

عن الذريعة التى يقدمها البخيل .

٣٨٠ ـ صفعة بنقد خير من بدره بنسية

« بدرة » تساوى « ثمانين الف درهم » والعبارة لا تستخدم فى الحسابات فى الوقت الحاضر « نسيئه » فى اللهجة المصرية تساوى « أجل » أو « وعد » .

حرف الضاد

٣٨١ ـ ضراط البل ولا تسبيح السمك

السفر عن طريق البر اكثر امانا من البحر وان كان ممتعا يقول احد الاشخاص لصاحبه « ابدأ رحلتك بالبحر لتستمتع برؤية الأسماك عبر الباخرة تمارس سباحتها فيجيب لا أعتقد أنه من المستحسن ان نستمع ٠٠ الخ ٠ يكره المصريون الرحلات البحرية حتى ان غالبيتهم يختارون الرحلة البرية بمتاعبها الى مكة وهى خير من تلك الرحلة القصيرة عبر البحر « تسبيح » توسل بسبحان الله ٠

٣٨٢ ـ ضربتين فى الراس توجع

يقال عن الشخص الذى غرر به مرتين بنفس الطريقة ٠

٣٨٣ ـ ضحكوا على السقا حسبوا من حقا

يقال ذلك عن سرعة تصديق الصغار الذين ينساقون الى الدعاية الخادعة التى تشعرهم بعلو مقامهم « ضحكوا على » معناها « ضحكوا مع » أو « تباسطوا معه » ، « حسبوا » هى النطق الشعبى لكلمة « حسبه » يدخل عليها مقطع لفظى بنبرة شديدة هكذا « حسبو » ٠

٣٨٤ ـ ضيف الكرام يضيف

عن الشخص الذى لم يتعلم اصول الاستقبال والحفاوة من هؤلاء الذين رحبوا به • وهى تطلق عادة فى مصر وتقال للشخص الذى دعى بمفرده لحفل استقبال ويصحب معه مجموعة من الأصدقاء ومع ذلك فانه يعاملهم بكل أدب كما يعامل الذين دعاهم •

٣٨٥ ـ ضربنى وبكى وسبقنى وشكى

عن الذين يشكون من نجاحهم المحدود (١) •

٣٨٦ ـ ضيف البدوى يسرق ثيابك

يضرب للجحود ونكران الجميل • للبدو فى مصر سمعة سيئة بين أهل المدن ، وقد حل الضعف بكثير منهم نتيجة التهجين بين البـــدو الأحرار والفلاحين حيث ورثوا كل علل الآخرين (٢) « ضيف » صيغة أمر من « يضيف » أو « يعمل كضيف » •

٣٨٧ ـ ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب

الشاهد هنا يكمن فى السجع فى كلمة « زبيب » وهـو العنب المجفف « حبيب » من « الحب » •

٣٨٨ ـ ضاربنى ولا تمسك خصاى

لاحظ الاعتدال واللياقة بين الاعداء • عندما يتشاجر الفـلاحون المصريون مع بعضهم يحدث غالبا ان يمسك الضعيف عدوه من مكان حساس يعطى نتيجة قاتلة •

٣٨٩ ـ ضاع عقله فى طوله

يقال عن شخص قامته طويلة بقدر غبائه •

٣٩٠ ـ ضحك الجوزة بين الحجرين

عن الابتسامات أو الضحك المفتعل بين آلام حادة •

٣٩١ ـ ضع الأمور مواضعها تضعك موضعك

اعط كل ذى حق حقه وستأخذ حقك ، ومعنى المثل أنه « اذا لم تخلق مشاكل فلن تجد ما يزعجك » •

---

(١) المقصود بالمثل هو الشخص الذى يزيف ويدعى ويتجنى •

(٢) هكذا فى الأصل الأجنبى والعبارة فيها شىء من التحامل •

٣٩٢ ـ اضرب البرى حتى يعترف المجترى (١)

يا لها من كلمة قضائية · انها تعنى فى الدعاوئ الخاصة بالمشاكل المعقدة ان القاضى يجبر المتهم على ان يؤكد بوضوح براءته وذلك بتهديده بالضرب على باطن القدم · وعندما يبكى الرجل الفقير يعلن القاضى أنه يضربه برقة على أمل ان يستدرجه للاعتراف ايا كانت حقيقة التهمة ·

٣٩٣ ـ ضحك الافاعى فى جراب النورة

هذا المثل فى مضمونه يشبه المثل رقم ٣٩٠ · لتعذيب الحيات يضعها الأطفال فى حقيبة بها جير غير مطفأ ويصبون عليها الماء فتصدر فحيحا وهى تقاسى من لهيب الحريق يســـميه الأطفال « ضحك الأفاعى » « نورة » (٢) : جير لم ينطفىء · ويطلق نفس الاسم على صمغ (غراء) يصنع من الجير أو الزئبق ويستخدم عند الاستحمام كمادة مزيلة للشعر من الجلد · « جراب » حقيبة جلدية ·

٣٩٤ ـ ضيق الحوصلة

يقال للشخص الذى لا يستطيع ان يكتم الاسرار « حوصلة » تعنى فى مصر ذلك الجزء من رقبة الطائر الذى يودع فيه الطعام قبـــل هضمه ·

٣٩٥ ـ اضبط من الاعمى بسهولة (٣)

يقال للذى لا يترك ما فى يده · العميان يمسكون الاشياء بكل قوة وشوق ·

٣٩٦ ـ اضيق من سم الخياط

يطلق على الأعمال الصعبة « سم الخيط » : فتحة الابرة وفى القرآن « حتى يلج الجمل فى سم الخياط » ·

---

(١) هكذا فى الأصل وحقها المقترف ·

(٢) كلمة النورة « نورى » وهى طائفـــة من الغجر يتكسبون من عرض العـــاب الأفاعى ·

(٣) هكذا فى الأصل والمقصود بها « قبض » ·

حرف الطاء

٣٩٧ ـ طار طيرك واخده غيرك

ذهب حظك الى غيرك . أو الفرصة التى فاتت وذهبت الى الآخر .

٣٩٨ ـ طرطورى يقع من لطشه

يقال للمخنث الجبان « طرطورى أو طرطور » (انظر المثل رقم ١٩٤) فى اللهجة المصرية ، «لطشة» معناها (لطمة غير قوية» .

٣٩٩ ـ طبل طبلك وزمر زمرك

يدعو للاستمتاع والمرح وتحقيق الرغبات (١) والمصريون يستشهدون كثيرا بهذا المثل . الطبل والمزمار آلتان تستخدمان كثيرا عند الفلاحين .

٤٠٠ ـ طير طيره وراح يجرى خلفه

عن تضارب السلوك وتناقضه

---

(١) المثل يعطى معنى آخر وهو الا يتدخل الانسان فى عمل الآخرين وعليه أن يقوم بعمله فقط .

٤٠١ ـ طلع نقبه على شونه

عن فشل الشخص فى تحقيق مسعاه . ومورد المثل ان احد اللصوص ثقب جدارا على أمل ان يجد المخزن مليئا بما غلا ثمنه ولكن وجده مخزنا للقش (التبن) الذى لا قيمة له . « نقب » معناه ثقب فى الحائط . « شونه » . مستودع مكشوف تحفظ فيه الحبوب أو التبن الخاص بالحكومة . وفى كل مدينة فى مصر يوجد مستودع مشابه يكوم فيه القمح ولكنه لا يغطى وهو معرض للمطر الذى يتلف سطحه لعمق ستة أو ثمانية بوصات . وحسب علمى فانه لا يوجد فى الوقت الحاضر فى مصر الا مستودع واحد مسقوف للقمح وقد اقامه اخيرا محمد على باشا بالاسكندرية ويسمى ايضاً « شونه » .

٤٠٢ ـ طالب المال بلا مال كحامل الماء فى الغربال

٤٠٣ ـ طاعة اللسان ندامة

اطلاق اللسان دون احتياط يؤدى الى الندم .

٤٠٤ ـ طبيب يداوى الناس وهو عليل

من مقطوعة شعرية .

٤٠٥ ـ طعمة الاسد تخمه الديب

« تخمة » : « شبع » أو عسر هضم » .

٤٠٦ ـ الطمع الكاذب يدق الرقبة

أى يؤدى الى الخراب . « الطمع » هو « الجشع » سواء فى جمع المال أو القوة أو الشهوة . « يدق » فى اللهجة المصرية معناها « يضرب » ، أو « يقطع » .

حرف الظاء

٤٠٧ ـ ظلم البهائم حرام

٤٠٨ ـ ظنان خوان بعيد الاحسان

عن الشخصية العدوانية ٠ « ظنان » اى الذى يشك فى الآخرين. وهكذا يمكن أن نفهم « الذى يظن السوء » ٠

٤٠٩ ـ ظلوم غشوم كعب الشوم

« كعب الشوم » أى كعبه نحس ٠ ومثلها « كعبه شؤم » ٠ يعتقد المصريون فى الشىء الذى يكون نذير شؤم لصاحبه ، فيقولون « كعبه عليه موش طيب » ـ كلمة « موش » تحل محل « ما هو شىء » ٠ وبمناسبة التشاؤم يقول المصريون « اعتـاب واكعاب ونواصى » ومعناه ان البيوت والرجال والخيول اكثر تعرضـا للحسد وسوء النظرة ٠ ومن المحتمل أن يكون هذا المثل مأخوذا من قول محمد (ص) « أن يكون الشؤم ففى ثلاث الدار والمرآة والدابه » وتعتقد قدامى العرب تماما فى هذا ، وحتى فى هذه الأيام فان الخوف من الحســد عام ومنتشر فى المعــاملات التجارية ٠

حرف العين

٤١٠ ـ عين لا ترى قلب لا يحزن (١)

لا تكن شاهد عيان على البلايا .

٤١١ ـ على قد الكسا مد رجليك

على الانسان أن يتكيف حسب الظروف . من العادات المكروهة في المجتمع الشرقي أن يمد الشخص رجله خارج كسائه ليكشف جزءا منها ، وينبغي عليه وهو في حضرة العظماء أن يجلس واضعا رجلا فوق أخرى بحيث يخفي قدمه وأصابعه ولا يجب أن يكشف من جسمه الا الوجه . في اللهجة المصرية كلمة « قد » تستعمل غالبا بدلا من « قدر » .

٤١٢ ـ عدوتي غاسلتي

عن التي وقعت في قبضة عدوتها . « الغاسلة » : تغسل جسد الميت تمهيدا للدفن .

٤١٣ ـ عريان باسته والبخور تحته

ينتقد المثل ذلك الذي لا يملك نقودا يشترى بها سراويل داخلية

(١) في نفس المعنى أو قريب منه « البعيد عن العين بعيد عن القلب » .

ومع ذلك يحب الظهور والتظاهر بتعطير استه فى الوقت الذى يتمنى الاغنياء تعطير لحاهم • ومن العادات الشائعة فى الشرق بين الطبقات الدنيا الزهو فى المعيشة وتكلف المظاهر ، وعلى العكس من ذلك فان الذين ينتمون الى الطبقات العليا يجتهدون فى اخفاء ثرواتهم ويعيشون فى مظاهر من الفقر لا تتفق مع مركزهم •

٤١٤ ـ عقلا ما اختصموا

٤١٥ ـ عداوة العاقل ولا صحبة الجاهل

٤١٦ ـ عند المخاضة يبان القليط

عندما تاتى الظروف المناسبة فان صفات الشخص الرديئة تكشف عن نفسها • « مخاضة » مكان ضحل فى النهر يستخدم للعبور ، وعندما يعبر الفلاحون فانهم يرفعون أطراف ملابسهم المهلهلة وفى بعض الظروف تنكشف عوراتهم (انظر المثل ١٥٧) •

٤١٧ ـ عند الشوى لف لف وعند الخل أنا ضرسان

يقال للذى يأكل بشغف من اللحم المشوى وعندما يقدم الخل يقول « أنها تضرسنى » • « لف » بمعنى « يكور » « يعطى » ، « يربط » ، ومعناها فى هذا المثل يلف قطع اللحم المشوى فى بعض الخبز كما يحدث وقت الغذاء فى الشرق حيث أن كل قطعة تؤخذ من الطبق تلازمها قطعة من الخبز الى الفم أو اذا أمكن يلفها فى اللقمة • « ضرسان » :عبارة عن احساس بغيض فى الاسنان عندما نرى أى شيء متنافر مع طبيعتنا أو تذوقنا • الخل الذى يستخلص من البلح تأكله الطبقات الشعبية فى الصيف حيث يغمسون خبزهم فيه •

٤١٨ ـ عند البطون تذهب العقول

الجوع أو شدة الاحتياج تقهر العقل

٤١٩ ـ عند المضيق لا اخ ولا صديق

عند الخطر كل واحد يفكر فى النجاة بنفسه • « المضيق « الممر الضيق » أو اللحظة الصعبة •

٤٢٠ ــ عمية تحفف مجنونة

للغشيم الذى يقوم بأعمال تثير السخرية • « تحفف » مشتقة من « حف » أو « تحفيف » وهو مسح جلد الوجه باللبان الشامى وهو يشبه كريم ازالة الشعر • واللبان الشامى : عبارة عن لبان ابيض من الجيلاتين مع نوع من زيت التربنتين تستورده مصر من جزر الارخبيل وعلى الأخص من سكو Scio حيث يستخرج من قطع من خشب التنوب وهو يستعمل فى حالة سائلة حيث يغمس الاصبع فيها ثم يدلك فوق الوجه لازالة الشعر اللاصق من جذوره • نسـاء القاهرة يهتمون بالتحفيف للتخلص من الشعر الذى يشوه جمال جلودهن •

٤٢١ ــ على عينك يا تاجر

كل الاشياء مكشوفة واحذر أن يغرر بك •

٤٢٢ ــ على بخت زفافى قصر الليل وتابت المغانى

للسخرية من الزواج الفاشل ويطلق على الافراح التى يقابلها سوء الحظ • «زفاف» جمع «زفة» وهى موكب العروس الى منزل عريسها ، وهى أيضا تعنى « كل احتفـال خاص بالزواج » والاحتفالات الرئيسية تكون أثناء الليل حيث ينتهى اتمـام الزواج دائما ليلا فى القاهرة ، وتسمى الليلة السابقة « ليلة الدخلة » • وعندما كنت أحرر هذا كان الحى بكامله مزدانا فى ظرف مشابه • وقد رأيت فى الحفل رجلين أحدهما تنكر فى زى عسكرى فرنسى والآخر تنكر فى زى امرأة فرنسية ، وقد لعبوا حيلتهم فى جمع كبير من العرب أمام منزل العريس ، وتقمص عربى ثالث شخصية عسكرى تركى جبان يمارس الحب مـع سيدة ، والقى مثل الفرنسيان الأخران بعض الطرائف باللهجة المحلية فجرت الضحك بين الجميع فاستمال قلب المرأة المخدوع بالجندى التركى الذى عمرت جيوبه بالذهب ولكن العسـكرى الفرنسى أخذ يضرب التركى بقسوة وأجبره على أن يلبس قبعته بدلا من العمامة • وتحضر العالمات حفل الزفاف هذا •

وهناك بعض عادات احتفال الزواج عند المسلمين فى القاهرة لم يذكرها الرحالة السابقون أرى من المناسب أن أروى بعض المعلومات الخاصة بها • فعندما تطلب البنت للزواج يذهـب

صديق أو قريب أو شيخ من طرف العريس الى والد البنت ويطلب يدها • وهذا وضع طبيعى لأن البنت لا يؤخذ رأيها فى هذا الموضوع • والمهر الذى يدفع للبنت (يسمونه جق البنت) هو الشىء الهام الذى يحدد الموقف بين الطرفين •

وفى هـــذا المجال فان المصريين غـير حـذرين ، وكثيرا ما يستطيع الرجل عديم الأصل أو القيمـــة ويمتلك ثروة أن يتزوج من الطبقة العليا فيدفع مهرا كبيرا لأبيها ، واذا كان ميتا فيدفع لأقرب أقربائها من ناحية الأب ويختلف المهـــر تبعـا لمستواها أو ثروتها أو جمالها • يكون المهر بين كبار التجار من ٢٠٠ الى ٣٠٠ دولار وبين الطبقة الثانية من ٦٠ ــ ٨٠ دولار أما الطبقة الدنيا فغالبا لا تدفع أكثر من ٣ ــ ٥ دولارات • وعادة يدفع نصف المهر فورا وهذا المبلغ خاص بالأب والنصف الآخر يبقى فى يد العريس يعيده للزوجة عند موته أو عند طلاقها ، أما اذا التمست هى الطلاق فيسقط حقها فى المؤخر •

فى يوم الخطبة يدعو والد العروس مجموعة صغيرة مـن أقرب الأصدقاء الى وليمة محدودة فى منزله يحضرها العريس ويحدد فى هذه الوليمة موعد الدخلة وعندما يبدأ يوم الاحتفال (عـادة تستغنى الطبقـات الفقيرة عن هـذه الاحتفالات) يزين الشارع الذى يقطنه العريس بالاعلام والمصابيح المختلفة الالوان والمعلقة بحبال غليظة عبر الشارع لمدة ستة أو سبعة أيام قبل الزفاف ، ثم يبدأ الاحتفال عادة قبل ثلاثة أيام من الدخلة ، واذا كان الاحتفال للاغنياء فانهم يبدأون الحفل قبل الموعد بثمانية أيام ، وفى كل ليلة يمتلىء المنزل بمجموعات من الضيوف وتظل المائدة ممدودة ، وفى الليلة الكبيرة للحفل (تسبق ليلة الدخلة مباشرة) تؤجر المغنيات والراقصـات ويضاء الشارع من أوله الى آخره • وفى الصباح التالى يحل يوم الدخلة (يكون غالبا يوم الأحد أو الخميس لأنهم يتشاءمون من الأيام الأخرى) يذهب والد العروس الى منزل العريس (١) مصحوبا ببعض أصدقائه لاتمام عقد الزواج ، وبعد الغذاء الفاخر يجتمع الاصدقاء فى دائرة ويجلس والد العروس والعريس فى الوسط ويأخذ والد العروس يد العريس وبعد تلاوة بعض الادعية القصيرة يعـلن

---

(١) المعروف أن عقد الزواج لا يتم الا فى منزل العروس

بصوت مسموع « زوجتك بنتى فلانة (البكر البالغة بسنة الله ورسوله عليه السلام) ويجيب العريس (قبلت زواج ابنتك فلانة البكر البالغة بسنة الله ورسوله عليه السلام) ويسأل الأب (اقبلت بنتى ؟) ويجيب « قبلتها » ويضيف الأب بسرعة (الله يبارك لك فيها) ويجيب العريس (مبروك ان شاء الله) ويقرأ الحاضرون الفاتحة « فاتحة القرآن » ويصافح الحاضرون العريس ويهنئونه • ولا تكتب فى هذه المناسبة لا وثيقة ولا عقد زواج ولا حتى وقت الخطبة بينما لابد من شاهدين ليؤكدا شفويا الخطبة ودفع المهر •

وفى الوقت الذى يتم فيه الاحتفال تغادر العروس منزلها مصحوبة بكل أقاربها وتتقدم خلال المدينة عليها سيماء الوقار ومغطاه بشال كشمير ، وعلى رأسها مظله كبيرة من الحرير الأحمر أو القطن يرفعها أربعة رجال ويتقدمها الموسيقيون ويطوف الركب فى الشوارع الرئيسية من الصباح حتى المساء لمدة ست أو ثمانى ساعات (١) •

عندما يتزوج ابناء العظماء تسير هذه المواكب بشكل يدل على الفخامة والروعة • ولقد رأيت عدة مواكب زفاف لاشخاص يشغلون وظائف كبيرة فى بلاط محمد على ، فقد جلست العروس فى عربه وفى الموكب ظهرت مختلف الحرف والمهن فى أبهى زينتها فوق عربات تجرها الخيول . فى هذه العربات نصب أصحاب الحرف والفنانون محلاتهم وجلسوا يشتغلون بنفس الطريقة التى يمارسون بها أعمالهم فى مقراتهم الأصلية ، وكان ستون أو سبعون عربة يتبعون العروس وامام هذا الركب سار البهلوانات والمهرجون •• الخ وعلى رؤوسهم أشكال تنكرية من تلك التى تعرض امام مواكب زفاف الطبقة الدنيا ، فهذا شكل رجل صغير لصق على جسمه قطنا أبيضا حتى بدا كأنه مغطى تماما بالجير ، أنه يبدو فى وضع طبيعى هذا الشكل الذى يرجع فى الاساس الى اله الحدائق الرومانى القديم ، وكل هذا يؤدى بانسجام كبير وله قدمان طويلان مغطيان بالقطن ويقوم بعد

---

(١) « هامش المؤلف » فى سوريا يكون هذا الموكب مصحوبا بمراسم واحتفالات أخرى وهى عادة تبدأ أول الليل وهم يتجنبون بحرص المرور أمام الحمام العمومى أو الشوارع التى تفتح فيها الحمامات لأنهم يتشاءمون منها •

ذلك باشارات فاحشة فى كل الأسواق وأمام الحشود الهائلة المحدقة طوال فترة الموكب ·

كيف بدأت هذه العادة ـ التى لا تعرف فى أماكن أخرى ـ بين المصريين ؟ أنا لا أستطيع استقصاءها · ولكن يبدو ـ دون ترجيح ـ أنها بقايا عبادة كان يمارسها آباؤهم السابقون للآله الكائن فى معبد الكرنك المشهور الآن فى مصر ·

وفى المساء تصل العروس مرهقة من التعب وقبل عتبة عش الزوجية ينفلت الزوج فجأة ويجذبها من ذراعها بشىء من العنف ويسرع بجوهرته حاملا اياها الى حجرة النساء فى الطابق الأعلى حيث تجتمع نساء العائلتين · يمر هذا المساء باحتفالات أقل من السابق ، فلا توجد احتفالات عامة فى الشوارع ولا شىء الا الأقارب والأصـدقاء المدعوون على العشاء ، ويترك العريس بدوره المنـزل ويخرج مختالا فى ملابسه الجـديدة تحت ضوء الفوانيس ومع دقات الدفـوف لمسـافة قصـيرة خـلال المدينة مصحوبا بأصدقائه ثم يذهب الى المسجد ويصلى العشاء وبعدها يعود الى منزله ، ثم يتركه أصحابه بمجرد دخوله ولكن عنـد انصرافهم يضربونه بأيديهم عدة مرات على ظهره بينما يحاولون أن يتفادى الضربات بالجرى والهروب بكل سرعتـه · وبينما هو مستغرق فى سكون تأتيه رسالة تخبره أن عروسه فى انتظاره ، ويدخل ليجدها فى حجرة نومه جالسـة على أريكة مع امرأتين بجانبها وهن عادة أمها أو خالتها (عمتهـا) وماشطة أسرتها العجوز(١) وهى أول وجه يراه العريس ، وبمجرد دخولها تقوم مرافقاتها برفع الايشارب الذى يغطيها وتنهض العروس عندئذ وتقبل يد العريس · والعرف الثابت الذى لا مناص منه يحتم على العريس ان يعطى نقودا للمساعدات وان يضع بعض النقود فى يد العروس وهذه تسمى « حق كشف الوجه » ، واذا كانت امكاناته تسمح فانه يعطى نقودا ذهبية أما اذا كان فقيرا فانه يعطى قرشا أو حتى بارات قليلة ، وعلى أى حال فيجب أن يعطى بعض الأشياء حتى ولو كان مبلغا تافها كدليل على موافقـة العروس على رفع الايشارب ، وعندئذ تنسحب المرأتان ولا يبقى غير العريس والعروس ·

---

(١) يسميها المؤلف المولدة أو القابلة القانونية وهى غير الماشطة ·

أثناء اللقاء الأول وجها لوجه يتجمع كثير من النساء أمام البـاب يدقون الطبول مغنين ويصرخون بأصوات عالية ليمنعن سماع أى حوار بين الزوجين الجديدين ، ويجب على العريس فى هذه المناسبة أن يتشجع ويثق فى قدراته والا يتمادى بالتباهى بفحولته •

والطريقة التى يمارسها العريس تدعو فى بعض الاحيان للاشمئزاز ويجب على أن أقدمها بلغة سهلة أكثر ملاءمة للغـة الانجليزية ، فالغالبية العظمى من الناس يستغنى فى ذلك الوقت عن الوطء بأن يخرقوها بأصبعهم ، والعـامة يستعملون أيضا مفتاحا من الخشب ، وحتى الفلاحين وأسافل الناس يستخدمون المفتاح (١) بل يعيبوا كل الذين لا يفعلون كذلك ، ومن اللائق قبل أن يقترب العريس من عروسـه أن يقول بصـوت عال هـذه الكلمات القرآنية « نصر من الله وفتح قريب » (٢) •

والعادة بين الطبقات الدنيا من المسلمين فى القاهرة أن تحمل امرأة معنية من اقرباء العروس ملبسها الداخلى (وليس منديلها كما روى بعض الرحالة) بسعادة الى منازل الجيران ، ولكن هذه العادة ليست مستحبة عند المواطنين المحترمين حيث يعرض القميص فى منزل العريس أمام النساء المجتمعات هناك، وفى كثير من الأحوال فان الطبقة العليا تدين أيضا هذا العرض وترى أنه عمل غير مهذب ولا يسـمحون به أبدا • وفى تلك الليلة وبعد لقائهما الأول ينسحب العروس والعريس سريعا الى حجرتين منفصلتين ، وفى الصباح التالى يذهبان الى الحمام، ويبقى اقارب العروس بجانبها فى منزل العريس لمدة سـبعة أيام حيث لا يسمح له بالاقتراب منها •

تجهز العروس نفسها بملابس الفرح والحلى وتحضر معها أيضا كثيرا من الأثاث من أسرة وادوات مطبخ •• الخ (وتسمى

---

(١) هكذا فى الأصل الأجنبى وواضح أن بوركهارت لم ير العملية ولكنه استمع الى وصف هذا اللقاء وقد فرضت الأمانة العلمية الابقاء على النص كما هو لأنه يسجل عادة قديمة • وقد ظلت هذه العملية حتى سنوات قريبة وقد عاصرتها وشاهدتها فى الأربعينيات فى الريف ــ المترجم •

(٢) هذه الآية كتبها المؤلف بلغة ركيكة ومن الجدير بالذكر أن الرحالة الانجليزى وليام لين قد اشار لتلك العادة فى كتابه عن عادات وتقاليد المصريين باعتبارها احدى العادات التى يمارسها العامة ويانف منها الخاصة والطبقات العليا •

فراش) ، وغالبا ما تكون هذه التجهيزات أغلى فى القيمة من مهرها وتظل هذه الأدوات من ممتلكاتها الدائمة • واذا تزوجت الارمل فان شيئا من هذه الاحتفالات والمراسيم لا يتم وتحتفل بليلة الدخلة فى منزلها بهدوء ، وفى بعض الأحيان قد يتم زواج البكر دون احتفالات بشرط أن يتم الاتفاق على ذلك وقت الخطبة والا ستكون العروس محل استهجان واحتقار بين صديقاتها • ودائما يحضر المدعوون بعض الحوائج : سكر ، قهوة ، قناديل الشمع ليلة الدخلة ، وهذه الأدوات ترسل عادة الى منزل العريس فى مثل هذه الظروف على طاولة كبيرة مغطاة بمنديل جميل •

الطلاق كثير الشيوع فى القاهرة ، وأعتقد أن هناك القليل من الشخصيات التى لم تطلق امرأة واحدة • وتعدد الزوجات أقل انتشارا مما يتصور الأوربيون • فمن كل مائة رجل متزوج فى هذه المدينة لا يوجد بالتأكيد أكثر من واحد له زوجتان ، وليس أكثر من ١ : ٥٠٠ له أكثر من اثنتين أما حق الزواج من اربعة الذى تسمح به الشريعة الاسلامية فتتمتع به الطبقات الغنية فقط حيث انهم يستطيعون الاحتفاظ بمنازل متفرقة •

ان تقدير حالة النساء العربيات فى القاهرة بهذا التقرير الموجود فى القسطنطينية وفى المدن التركية الكبيرة فيه خطأ كبير • فالنساء هنا فى القاهرة يتمتعن بحرية كبيرة أكثر من أى مكان آخر فى الامبراطورية التركية من حيث التجاوز فى المزايا وسواء أكان لهذا لسبب أو لأسباب أخرى فان مسلكهن أقل تحفظا واكثر اهتماما بالانحراف من النساء فى الاقطار المجاورة ، سوريا والحجاز (١) •

٤٢٣ ـ عمر الكذاب قصير •

٤٢٤ ـ على المؤذن أن يؤذن •

عن الشخص المناسب لانجاز العمل • « على » أحيانا تعنى « عمل كذا » ، « خاص بكذا » ، وعلى هذه الصورة يقال « هذا على » ، « هذا عملى أو واجبى أقوم به » أو « هذا العمل ملقى على كاهلى » •

---

(١) ربما كان من المناسب أن يقول « أكثر سفورا أو تحررا أو تحضرا من النساء فى الأقطار الأخرى وهو الأصوب » ـ المترجم •

٤٢٥ ـ عيش يا حمار حتى ينبت النوار .

يحث الغبي على الصبر وعدم اليأس لأن الظروف ستتحسن .

٤٢٦ ـ علموني كيف أهجركم قالوا خلينا وروح

يقال للشخص الذي يتوهم أهميته عند الناس بينما هم لا يبالون به .

٤٢٧ ـ عاشر المصلي تصلي وعاشر الغني تغني .

٤٢٨ ـ عفاشه وتلاشه وبقبقه وحاشه

« عفاشة » من الفعل « عفش » وهي تعني في اللهجة المصرية « حقيبة مهملة » ، « أشياء تافهة » ، وعلى هذه الصورة يقولون « عفش نفش » ومعناها « رديء وتافه » وكلمة « نفش » عامية تستخدم في هذه الجملة فقط وليس لها معنى حقيقي ولكنها تستعمل على المصطلح « عفش » (انظر رقم ١٤٦ ، ٣١٩٠) . وفي المعنى العام تعني أيضا « حقيبة بشكل عام » أو « طرد من البضائع » ، « تلاشه » من كلمة « متلاشي » أو « ملقى باهمال » أو « اضطراب » ، « بقبقة » صيغة تعبر عن خرير ينتج عن مرور ماء منسكب خلال منفذ ضيق مكشوف من الأرض أو الخرير الذي يحدثه الماء عند مروره خلال فتحة الجرة عند صب الماء ومنها استعير المعنى المجازي وهو الصوت العالي أو الخرير . «وحاشة» من « يوحش » أي « يجرد نفسه من المجتمع » ، « يتجاهل الصداقة » أو « يتعامل معهم بتحفظ وتكبر مصطنع » .

٤٢٩ ـ عمى القط وكان بشهوة الفار

٤٣٠ ـ عمارة البيت ولا خرابه

عندما تشير كلمتي « عمارة ، خرابة » الى « بيت » (منزل العائلة) فان كلمة « عمارة » تعني المحافظة على بناء الأسرة بأن تعيش الأم مع زوجها وأولادها « وخرابه » تعني هدم الأسرة بطلاق الأم واضطرارها لترك منزلها ويقال « خرب البيت » عندما يموت العائل .

٤٣١ ـ عازب ويضارب وما يخلى له صاحب

عن الشخص ذي الأخلاق المنفرة

٤٣٢ ـ عريان وفي كمه ميزان

فقير ويلح على الظهور بمظهر الثراء . « عريان » ليس معناها هنا

بدقة « التجرد » ولكن « نصف عار » ، « فى أســمال بالية » ويحمل التجار الموسرون فى القاهرة ميزانا صغيرا فى أكمامهم الواسعة لكى يزنوا النقود الذهبية الايطالية والعملات الذهبية الأخرى التى يأخذونها نقدا (١) ٠

٤٣٣ ــ علمناه الشحاته سبقنا على الأبواب

عن الشخص الذى تفوق على معلمه ، وبالنسبة لكلمة شحاته « انظر رقم ٣٥٠ » ٠

٤٣٤ ــ عصيدة من طبيخ أم على

للتعبير عن الشىء الذى أعد بعناية ودقة ٠ «عصيدة» طعام عجينى من الدقيق والزبد والماء ينتشر استعماله بين السود وأيضا بين الفلاحين ٠ « أم على » إسم امرأة ، وعادة ينادى على النساء باسم الابن المحبوب وغالبا الابن الأكبر ٠

٤٣٥ ــ عيبت القدر على المغرفة قالت يا سودة يا محارفة

عن الذين يؤنبون الآخرين على أخطائهم بينما هم أكثر عيبـــا ٠ « المغرفة » عبارة عن ملعقة كبيرة من الخشب ٠ « يحارف » ليس لها معنى حرفى عند المصريين ولكنها تعنى « يتكلم بتفاهة » أو « يقدم نصيحة سيئة » أو « يخدع الشخص بكلمات خبيثة » ٠

٤٣٦ ــ عوض خطوطك والحمرة امسحى عماشك يا بظرة ٠

التفت الى ما هو ضرورى قبل التفكير فى التزين ٠ « خطوط » وهو الخاص بوشم الفلاحات ونساء الطبقات الدنيا ٠ ويصنع هذا بوشم الجبهة والأصداغ فى خطوط متفرقة ولا تكون أشـــكالا منتظمة ٠ « الحمرة » وهى اللون الأحمر الذى تدهن به النساء السعيدات أيديهن وأرجلهن وهو يصنع من الحنـــاء أو العصفر Cinnabar، وفى اللهجـــة المصرية ــ كلمة « عماش » (٢) تعنى « رمد فى العين » (وأيضا حساسية فى العين) « بظرة » تعبير عن السب والاهانة ويعنى « امرأة سيئة السمعة » ٠

---

(١) من العادات المندثرة ٠

(٢) يبدو أن بوركهارت قد اختلطت عليه كلمتى « عماش » و « عماص » ٠

Labia pudendorum quae a chirinis etiam dicuntur, et in pullis exciduntur.

والمصطلح عبارة عن وصف للفرج ·

٤٣٧ ـ عناق الاجتماع أطيب من عناق الوداع

٤٣٨ ـ عينه فى الطبق واذنه لمن زعق

يطلق على الشخص الجشع « طبق » عبارة عن طاولة أو رف فى الحجرة توضع عليه المأكولات وخاصة الفواكه والحلوى «لمن زعق» : أى « لمن نادى عليه » وذلك مثل صراخ البائع المتجول على المأكولات والفاكهة ، وهى هنا بدلا من « فى من زعق » ·

٤٣٩ ـ عين الشمس لم تتغطى

الجمال يفرض نفسه حتى ولو بذلت الجهود لاخفائه · « عين الشمس » تقال على نحو مقبول وهى تعنى « جسم الشمس » أو « أشعة الشمس » وهذا المثل مأخوذ من شعر فى الخمر يقول :

الراح المدام القرقف   البكر العجوز الشمطا

غطوها الندامة قالت   عين الشمس لم تتغطى

فى السطر الأول ستة أسماء مختلفة للخمر ·

٤٤٠ ـ عير واستعير هذا هو العار الكبير

تلاعب بالأفعال لمعان مختلفة من « عير » و « عار »

٤٤١ ـ عرس وفى طرفه ختان

عن الزيادة وكثرة الافراط فى البهجة · «طهارة» شائعة الاستعمال فى مصر بدلا من «ختان» ، وللاقتصاد فى المصاريف فان المصريين يحتفلون عادة بالاثنين فى وقت واحد عندما تأتى الفرصة المناسبة ·

٤٤٢ ـ عين القلاة ورأس التخت وأول الجريدة ونكتة المسألة وبيت القصيدة ·

« عين القلادة » عبارة عن حجر كريم أو ميدالية كبيرة أو عملة ذهبية تعلق على الصدر وتتدلى من الرقبة لجذب الانتباه ·

« جريدة » و « تجريدة » عبارة عن جيش أو فرق كثيرة فى حرب فعلية ، وعلى هذه الصورة يقال «التجريدة على الوهابى» بمعنى «الجيش ضد الوهابى» ، أول الجريدة هى «رأس أو طليعة الجيش» وتتكون من أشجع الجنود . « نكتة المسألة » أى « النقطة الهامة » أو « أهم جزء فى السؤال تحت المناقشة » ، بيت القصيدة أى هكذا يكون أسلوب البيت فى أقصى قوته فى التأثير . والبيت الرئيسى فى الشعر يوجد عادة باتجاه نهاية الحوار المسمى قصيد .

٤٤٣ ـ عصارة لؤم فى قارورة خبث

عن شخصية بذيئة فاسدة . « عصارة » : سائل يستخلص من كثافة المادة نتيجة الضغط . « قارورة » معناها « قزازة » وهى « قارورة فى زجاج »

٤٤٤ ـ عليه ما على الطبل يوم العيد

أى عليه الطرق المتواصل . والمعنى حرفيا أنه يتلقى ما يتلقاه الطبل يوم الحفل .

٤٤٥ ـ عليه ما على المحصنات من العذاب

يقاسى الرجم والمحصنات أى الزانيات أو النسوة اللاتى أدانهن القرآن بالرجم أى « ترجم » .

٤٤٦ ـ عليه ما على أصحاب السبت

أصحاب السبت أو اليهود الذين يقول القرآن عنهم أنهم سيلقون الى النار وهذه اللعنات شائعة .

٤٤٧ ـ الأعمى يخرى فوق السطح ويظن ان الناس لا يروه

عن الغبى الذى يعتقد أن الناس غير عارفين بخيله الغبية بينما هو يمارسها على المكشوف « فوق السطح » أى « عبر سقف أو شرفة المنزل » وهى تعبر تماما عن « فوق الشرفة » .

٤٤٨ ـ العادة تؤم الطبيعة

انظر رقم ١٣٣.

٤٤٢ ـ عين القلادة وراس التخت واول الجريدة ونكتة المسالة وبيت

٤٤٩ ـ **أعز من مخ البعوض**

عن النادر • «بعوض» عبارة عن طائر ، وفى اللهجة المصرية يطلق هذا الاسم على الحشرات كالبق والقمل التى تتخلل لحى الفلاحين القذرين وتسمى أيضا « سيبان » •

٤٥٠ ـ **أعز من انف الأسد**

للنادر والمقصود أنه من أصعب الأمور أن تجر الأسد من أنفه

٤٥١ ـ **أعلق من قراد**

عن الشخص الذى لا يمكن زعزعته • قراد (١) نوع من الحلم ، المخلوقات تعلق بشدة بجسم الجمـل خاصة البطن وتضايقـه كثيرا •

٤٥٢ ـ **أعدل من الميزان**

٤٥٣ ـ **العز فى نواصى الخيل**

مأخوذ من حديث محمـد (ص) : الخير معقـود بنواصى الخيل ويستشهد بها غالبا للاشارة الى سمو وعظمة الفارس أمام راكب الحمار • « نواصى » تدل بدقة على خصلة الشعر التى تنسدل على رقبة الحصان •

٤٥٤ ـ **عذر من لم يتول الحق نسجه**

يقال للحجة الزائفة • وبناء الجملة هكذا « الحق لم يتول نسج هذا العذر » وفى اللهجة المصرية « يتول » غالبا تعنى « يعمل بنفسه » أو « بالجهد الشخصى » وتساوى « الفعـل بالنفس » ـ نسج أو ينسج أى « حاك » والمعنى الشـائع للحياكة هو « قزز » والحائك يسمى فى مصر « قزاز » •

---

(١) حشرة طحلبية تركب جلود المجترات وتمتص دماءها (قاموس الكنز) وتسمى الآن فى الريف واوساط الفلاحين بالقرادة أو القراد •

حرف الغين

٤٥٥ ـ غابت السباع ولعبت الضباع

البيت الآتى يعطى نفس المعنى

واذا خلا الميـدان من أسـد رقص ابن عرس وزمزم النمس
« عرس » أو « ابن عرس » (١) نوع صـغير من الثعالب أو النموس (٢) شائع الانتشار فى مصر يدخل المنازل ويتغذى على اللحم أليف الطبع رغم أنه غير داجن (٣) ومغرم باللهو والحركات البهلوانية • « النمس » قط مصرى له صرخـة حادة زاعقـة « زم زم » (٤) فى اللهجـة المصرية تعنى « يغنى » ، « يرتل الشعر » •

٤٥٦ ـ غرامه بينه ولا ربح بطى

٤٥٧ ـ غلا وسوء كيل

عن الزمن الردىء •

---

(١) نوع لاحم من فصيلة السرعوبيات / الكنز •

(٢) حيوان برى أليف من فصيلة السنوريات مستطيل الجسم قصير القوائم ذو وبر أصفر وأشهب / الكنز •

(٣) أى لا يعيش فى البيوت •

(٤) زمزم من كلمة زام أى أصدر صوتا عدوانيا •

٤٥٨ ـ غراب قال الله حق قال بقى نباش الخرا واعظ

« بقى » نوع من الزيادة كثيرة الاستعمال فى مصر وتعنى « هناك » أو « لأجل » ، «مع أن» ، «باختصار» ، وفى أحيان أخرى ليس لها مدلول على الاطلاق وهى مجرد زيادة (انظر رقم ٢٦٣) ، «ينبش» أى « يحفر في الأرض » ، « يخدش » ، يكشط أو يخربش ٠

٤٥٩ ـ غلام كفاية لا جامكية ولا جراية

اشارة الى تهرب شخص من مكافأة الذين قدموا له خدمات جليلة « كفاية » أى يكفى كل ما يحتاجه فى المنزل ٠ « جامكية » معنى شائع فى مصر يطلق على الأجور أو الأجر الشهرى ٠ « جراية » فى اللهجة المصرية تعنى التموين اليومى المسموح به للجنود ، العمال ، الخدم ٠٠ الخ ٠

٤٦٠ ـ غيرة القحبة زنا وغيرة الحرة بكا

٤٦١ ـ غبن الصديق ولا مصاحبة العدو

« غبن » تعنى « غضب مع » أو « تشاجر مع » وتعبير « أنا مغبون منه » أى « غاضب منه » وهو شائع غالبا (١) ٠

٤٦٢ ـ غدوة فى الصعيد ما هى بعيد

يقال للتهكم على الطفيليين « وطفيل » هو الشخص الذى يجرى من آخر المدينة الى الطرف الآخر بحثا عن أكلة ممتازة ٠

٤٦٣ ـ غيرة المرأة مفتاح طلاقها

٤٦٤ ـ غنا بلا نقوط شبه ميت بلا حنوط

فى مصر عندما تغنى العوالم فانهن يقمن بجمع النقوط من الحاضرين ـ صاحب الحفل ، الجمهور ، المدعوين ، وحسب العادة يعلن أحدهم بصوت مرتفع المبلغ الذى يحب أن يضعه كل واحد فى الطبق معلنا فى نفس الوقت اسم صاحب النقوط ٠ وهذه العادة تثير مشاعر حب الظهور عند أفراد الجماعة حيث أن كلا منهم ـ الذين يتنافسون فى الكرم ـ يتمنى أن يسمع اسمه معلنا مثل معظم الكرماء وهذه تعزز النفوذ والسعادة عند المجتمع ، كما

---

(١) المعنى الحقيقى للكلمة هو « الظلم أو الجور » ٠

تملأ جيوب المغنيات · « نقوط » تعنى النقود التى تقدم للمغنيات من الجمهور « حنوط » خليط من الكافور وماء الورد يرش على وجه الميت قبل أن يكفن الجسد ·

٤٦٥ ـ غريمى اقصر منى

هذا المثل ذريعة لعدم دفع الدين مثل المدينين الذين لا يدفعون لنا · « غريم » فى اللهجة المصرية تعنى المدين وأيضا الدائن · « أقصر » تستعمل هنا بمعنى « مقاصر » ، وهى تعنى فى مصر ذلك الشخص الذى يتأخر فى السداد · وبشكل عام الشخص الذى يتهاون فى أداء واجبه ·

٤٦٦ ـ غدى مخامير ولا تعشى سكارى

السكران ـ هكذا يفترض ـ يكون معتدل الشراب فى المساء ولكن الاكثار أثناء العشاء سيؤدى الى الترنح طوال الليل « مخمور » · « ثمل تماما » ، « ساكر » أو « سكران » وهو الشخص الذى يتمايل أو هو « رجل فى النشوة » وهو « شخص متجهم أو متحامق من الخمر » أو هو «فى المرتبة الاولى من الشرب» وهذا التعبير يتفق تماما مع التعبير الآلمانى Benebelt

٤٦٧ ـ غضبه على طرف مناخيره

على استعداد للانفجار فى الغضب · « مناخير » : فتحتى الأنف ولكنها تستعمل باستمرار فى مصر للأنف ، وهذا التعبير نادر الاستعمال فى المحادثات العائلية ·

٤٦٨ ـ غاص غوصة وجا بروشة

حرف الفاء

٤٦٩ ـ فار ما وسعه شقه حطوا فى قعره مرزبة

عن الأدوية التى أضرت أكثر مما كان متوقعا • « قعر » الكلمة المبتذلة من كلمة « شق ، دبر ، طيز » والتعبير المهـــذب هو « است » وكلمة « مرزبة » معناها هراوة من الحديد الثقيــل تمسك باليدين وتستخدم لدى محامص البن الشـــعبية لطحن الحبوب المحمصة فى المطاحن الشعبية •

٤٧٠ ـ فقما وتشرب ملوخيا

على الرغم من أنها أقل كفاءة أو امكانية الا أنها تقوم بما لا يستطيع عليه الآخرون « فقما » هى « ذات الفم غير الطبيعى » (المعوج) • عشبة الملوخية تغلى مع اللحم حتى تكون حساء سميكا ، ويقوم بها المصريون وهم يأكلونها بالملاعق أو يغمسون خبزهم فيها ولكن القليل منهم يشربها • والمرأة ذات الفم المعوج قليلا ما تفعل ذلك أيضا لأنها تسيل عليها بل نادرا ما تشرب قليلا من الماء دون أن يسقط عليها • الألف فى نهاية « فقما » و « ملوخيا » طبقـــا لمنطوق الطبقات الدنيا فى القاهرة بنبرة قوية على حرف الثـــاء على نهاية الاسم المؤنث •

٤٧١ ـ فدان يكرم بقصبة

للتضحية بالقليل مقابل الأكثر وكان ينبغى أن يكتب بالعربيــة

هكذا « قصبة تكرم لفدان » (١) الفدان مقياس مصرى للأرض لتقدير الاختلافات حسب ماتراه مصالح الجباية • «فدان الكامل» أو « الجركسى » يتكون من ٤٠٠ قصبة مربعة أو قصيب مقياس، وينقسم الى ٢٤ قيراط • والقصبة حصة وهمية من تقسيم يشتمل على ٢٤ قيراط وتستخدم فى كثير من الظروف •

★ الفدان يتكون من٣٣٣⅓ قصبة مربعة أو ٢٠ قيراط •

★ الفدان يتكون من ــ ر٣٠٠ قصبة أو ١٨ قيراط وهذا هو الفدان الأكثر استعمالا فى الوقت الحاضر • والقصبة فى هذا الفدان تساوى ٣ $\frac{٦٤}{١٠٠}$ مترا وهذه القصبة أو العصا يستعملها المساحون فى هذه الأيام فى قياس الحقول المزروعة سنويا طبقا للتنظيمات الجديدة لمحمد على باشا (الذى ألغى الضرائب العقارية المفروضة على القرى أو الصحارى ويأخذ الآن الأميرى على كل فدان داخل البلدة) أقول هذه القصبة تغيرت غالبا ، فقد قل طولها للاحتيال على الفلاحين ويقتطع منها بوصة كل سنتين أو ثلاث • والفلاح الفقير لا يدرك هذا الاقتطاع فى وقتها ولكنه اكتشف ــ على أية حال ــ الآن (سنة ١٨١٧م) أن القصبة المستعملة أصبحت ثلاثة أرباع ما كانت تستخدم منذ اثنى عشر عاما تحت حكم المماليك بالرغم من أن الفدان الذى يدفعون عنه الضرائب مازال يحتوى على نفس عدد القصبات •

والطريقة التى تقدر بها القصبة توضح هذا النوع من الغش • فالعرف الموغل فى القدم قد أكد أنه ينبغى أن تتكون من ٢٤ قبضة وهى تعنى أنها تتكون من القبض على العصا باليد مع الاحتفاظ بالابهام عمودى عليها مثل هذا الشكل •



(١) هذا التعبير عكس ما هو صحيح •

ولا يوجد مقياس قد تم تحديده بدقة ، ويمكن أن نتصور بسهولة أن الحكومة لن تختار الأيدى الكبيرة لتثبيت طول القصبة. فى سنة ١٨١٦ كان طول القصبة حوالى ٦½ رمح (سيخ ــ حربة) قاهرى (١) ٠ والفلاحون على قدر كبير من الغباء أو الجهل حتى أنهم نادرا ما يكتشفون الغش أو التفكير فى ذلك للحظة ، فهم الى جانب ذلك يثقون بها كعادة موروثة عن أسلافهم ٠ ان تقليل القصبة بمقدار بوصة من الجائز أن يزيد فى ايرادات الدولة من الضرائب من ٢٠٫٠٠٠ الى ٣٠٫٠٠٠ جنيه استرلينى فى السنة ، وهذه واحدة من الحيل العديدة والقياسات السرية التى يقلل بها دخل الفلاح الضئيل أصلا دون التعرض للوم أو المؤاخذة على النهب المكشوف ٠

طبقا للمعطيات الأخيرة يوجد حوالى ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ فدان تزرع الآن فعليا فى مصر (خمسة أسداسها تزرع بالحبوب) وعلى هذا فان (٢) مليون فدان معدلها ٣½ دولار أو ٤ دولار عليها ضريبة عن كل فدان (كما هى محسوبة الآن) يعطى ايرادا عقاريا على الأقل حوالى سبعة ملايين دولار لباشا مصر وهو المبلغ الذى يكون ــ كما أعتقد ــ أكثر قليلا من نصف دخله ٠

كما ذكرت فان موضوع الضرائب فى مصر يمكن أن يقنع القارىء لأن يضع أمامه تقريرا دقيقا عن مدى تناسب الضريبة المقررة على الدخل الزراعى للفلاح فى هذا القطر ٠

وما يأتى هو حساب الانفاق على حقل بجوار اسنا فى مصر العليا وانتاجه فى شتاء ١٨١٣ ــ ١٨١٤ مع العلم أنه فى الأماكن العليا من مصر فان النيل لا يمكن أن يغمر الأرض ولكن تروى تلك الحقول وقت الفيضان أما بالدواليب أو الشواديف وفيها يقوم الرجال بجذب الماء من النهر الى أعلا ٠

مجموعة من ٢٦ فلاحا استأجروا قطعة أرض تبلغ ١٧ فدانا منها ١٤ خصصت للذرة وثلاثة بطيخ ٠ ومن عادات الفلاحين الفقراء الذين لا يملكون أراضى أن يتعاونوا مع بعضهم كل عام ويستأجروا حقلا ٠

---

(١) القصبة فى المقياس الآن وحسب معرفتى تساوى ٣٫٥٥ مترا ٠

لمدة ثلاثة شهور فان عشرين من المتعاونين يقومون بسحب الماء من النهر بالشواديف حيث يفرغ فى القنوات الصغيرة لتصل المياه الى الحقل . هذه الخدمة تستمر دون انقطاع طوال اليوم حتى يقترب الذرة من النضج . أما الذين لا يتابعون الخدمة فانهم يذهبون كعمال بالأجر لهذا الغرض . بجانب هؤلاء العشرين يختص اثنان بتطهير القنوات من الطين والأعشاب واثنان آخران لتوزيع المياه عند منافذها عبر الحقل وواحد لمتابعة العمال وحثهم وتقوية عزائمهم ، أما الشيخ أو رئيس الجماعة فهو وحده المعفى من الاسهام فى العمل الفعلى .

ان العمل اليومى للفلاح فى رفع الشادوف (الذى هو أكثر ارهاقا بطبيعته من أصعب الأعمال الزراعية فى أوربا) يقدر فى اسنا ب ١٥ بارة عشرة منها تدفع نقدا وخمس للطعام (عدس ، زيت أو خبز الذرة) وعلى هذه الصورة يقدر عمل كل واحد طوال ثلاثة شهور بما يساوى ٣٤ قرشا أو ٨٥٠ للجميع .

فى نهاية هذه الشهور الثلاثة وعندما تظهر نوارات الذرة (تسمى قناديل) وتقترب من النضج يقوم خمسة أو ستة أشخاص بحراسة كيزان الذرة من لصوص الليل ـ مثلها فى ذلك مثل حقل البطيخ ـ وأعداد العصافير الهائلة والطيور الصغيرة الأخرى والتى غالبا مما تحرم الفلاح ـ رغم كل الاحتياطات ـ من جنى ثمرة جهوده . والأجر اليومى لهؤلاء الرجال يقدر باثنى عشر باره أو ستين لكلهم طوال شهرين حتى حصاد الذرة فى

	قرشا
فبراير ومارس ...	ـر٩٠
ـ لاقامة قواديس الشادوف والأقطاب التى تعلق لتسهيل رفع الماء	ـر٤
ـ تقاوى أربعة عشر فدانا من الذرة ب Raftan (١) واحد فى الفدان .. ينتج ٣½ مد (٢) للجميع	٢ر٥
ـ تقاوى لثلاثة أفدنة بطيخ	ـر١

(١) الرفتان = ½ قدحا .
(٢) المد يساوى كيلة .

ـ بذر حب الذرة	ـر۳
ـ زرع حب البطيخ	ـر۲
ـ تكلفة حصاد ، ۱۲ فرد لمدة أربعة أيام = ١٥ بارة في اليوم	ـر۱۸
ـ تكلفة تقشير الحبوب وغربلتها من الشوائب عند جمع المحصول فى أكوام كبيرة	ـر۳
ـ ايجار الأرض تدفعه الجماعة لصاحب الحقل بواقع ٥ر١ مد لكل فدان ونقدرها بـ	ـر۲۰
ـ التكلفة الكاملة لأعمال الحقل بالقروش	٥ر٩٩٣

انتاج سبعة عشر فدانا

ـ انتاج ثلاثة أفدنة من البطيخ بيع فى سوق اسنا بسعر بارتين الى ثلاث للواحدة ـر۲۸۰

ـ كل المتعاونين أخذ لمأكله من الحقل بما تســـاوى ٦٠ بارة ـر٤٠

ـ طوال الشهور الثلاثة كان المتعاونون يخلصون حقول الذرة والبطيخ من الأعشاب والحشائش الضارة كل يوم ويقسمونها بينهم كل مساء . جزء من هـــذه الأعشاب والحشائش يبيعونه فى سوق اسنا كغذاء للعجول والجمال والحمير فى المدينة .وجزء لمواشـيهم وأغنامهم وجزء يؤخذ .منهم بالقوة كل صباح بواسطة جنود الحامية ، والحصة اليومية لكل متعاون بين ستة الى سبعة بارات وتساوى طوال الشهور الثـــلاثة قرشا حوالى ١٥ قرشا عن كل رأس ـر۳۹۰

ـ عند توزيع الحبوب يحمل كل متعاون الى منزله ٥ر٤ تليس أو أربعين مد Soogy تساوى فى ذلك الوقت ٣٢ بارة للمد أو ٣٢ قرشا حصة لكل منهم والجميع ـر۸۳۲

ـ لكل عامل حصة من عيدان الذرة الجافة التى تقع بعد

الحصاد وكذلك أوراق الذرة التى تقدم للقطيع كغذاء طوال شهور الصيف والعيدان التى تستخدم للوقود أو لتسقيف المنزل تساوى ٤ قروش والكل ـــر١٠٤

ـ بجانب هذا يربى كل متعـــاون فى منزله زوج من الخراف بأعواد الذرة الجافة ويستطيع أن يبيعه بعد ذلك بحوالى ثلاثة قروش للرأس ، ونقـــول ستة قروش لكل واحد منها والكل ـــر١٥٦

والانتاج الكلى للحقل بالقروش ـــر١٨٠٢

ـ وقد لاحظت أن محصول الذرة كان سيئا لأن الرياح الشديدة والمطر الغزير فى نوفمبر قد ثنى أو كسر عيدان النبات ، وفى بعض الأحيان فقد يصل الانتـــاج الى ـــر١٠٠٠ قرش فى محصول الذرة بدلا من ـــر٨٣٢ ولقد كان الماء غزيرا هـــذا العام ، وعلى أية حال فقلما تنقضى سنتان أو ثلاث بدون بعض المصائب التى قد تعنى الأمطار الغزيرة المدمرة بجانب هـــذا وذاك حملات الطيور التى لا تحصى والديدان الأرضـــية أو انخفاض المياه ، تلك التى تضيف أعباء معتبرة على العـامل وكذلك تكاليف الرى ، كلها ظروف تسبب خسارة عظيمة للانتاج ، ومع هذه التعاسة وسوء الحظ فان المحصول اذا لم يكن ضعيفا تماما فان الحكومة لاتقدم أدنى اعفـــاء أبدا وعلى هذا :

ـ الانتاج الكامل ـــر١٨٠٢

ـ المصاريف الكاملة ٩٩٣ر٥٠٠

٨٠٨ر٥٠

ـ الضرائب كانت فى هذه السنة ٢٩ قرشا عن كل فدان ذرة وبطيخ وهما يزرعان مع بعضهما والكل ـــر٤٩٣

ـ الباقى للفلاحين (بعد خصم الضرائب) ٣١٥ر٥٠٠

دخل الفدان (بعد خصم الضرائب بعد ذلك هو ـــر١٨

وكل واحد من المتعاونين يأخذ لحصته ١٢ قرشا نظير عمله طوال فصل الشتاء ، وبما أنه من النادر جدا زراعة حقول الذرة

مرتين فى مصر العليا ، فان فصل الفلاح يعول نفسه أثناء الراحة السنوية اما بالالتحاق بمجموعات أخرى لزرع الحبوب الصيفية أو يعمل كأجير فى الخارج ٠

وحقل القمح أكثر انتاجا رغم قلة الحب لأن القمح لا يحتاج الى متابعة الرى وينتج فدان القمح بجوار اسنا ٨٤ قرشا ومصاريفه ١٥ قرشا والضريبة المخصصة هى ٥ر٤٠ قرشا ويبقى الصافى ٢٩ قرشا ٠

يقدر القمح فى مصر العليا بالأردب والتليس ٠ الأردب به ١٢ مد أو ٢٤ قدح أو ٤٨ رفتان Raftan التليس به ١٦ مد ٠ هناك نوعان من المد « مد الشون » (مد مستودعات الحبوب) « والمد السوقى » ، ١٦ من مد الشون تساوى ٩ من السوق ٠ الحبوب الناتجة من ١٤ فدان ذرة كانت ٥ر٣ مد سوقى (١) ٠ الانتاج يعطى ٤٠ مدا لكل متعاون أو ١٠٤٠ للجميع وهى تعطى لكل منهم مبلغا يساوى ٢٩٧ قرشا ٠ تحسب الذرة عادة بواقع ٣٠٠ حبة من كل حبة واحدة ٠ فى السنوات المتوسطة تنتج حبة القمح فى اسنا ٢٥ حبة لكل حبة واحدة وفى الأراضى الجيدة فى السهول المجاورة لمعابد طيبة تنتج حبة القمح ٣٥ حبة ٠

النظام الحكومى فى هذه الأيام هو الزام الفلاحين بزراعة كل زمام قراهم سواء كانت جيدة أو رديئة ٠ صالحة أم بور ، قابلة للرأى أم لا ، وتقسم الأرض الرديئة عندئذ بين المزارعين ويجب عليهم أن يدفعوا عنها الضرائب بنفس مستوى ضرائب الأرض الجيدة ، وتقرر أخيرا ــ وعلى نحو مماثل ــ ضرائب على مواشى الفلاحين ، وعليهم أن يدفعوا عنها ضريبة العشور(٢) الشىء الذى لم يكن معروفا فى مصر قبل ذلك ، وأعتقد أنه لم يكن معروفا فى أى جزء آخر من أجزاء السلطنة التركية ٠ وليست للفلاحين حرية بيع ما لا يحتاجون اليه من الحبوب ولكن عليهم أن يقدموها للحكومة بثمن محدد ٠ عندئذ فثمن اردب الذرة ٧٥ر٥ قرشا فى اسنا ٠ الدولار الاسبانى = ثلاثة قروش والقرش يساوى أربعون بارة ٠

---

(١) هذا الرقم غير صحيح والسطور التالية تؤكد هذا تقريبا ٠

(٢) ضريبة عينية كانت تدفع لرؤساء الدين أو للنبلاء وكلمة عشر أى جزء من عشر (الكنز) ٠

٤٧٢ ـ فم يسبح ويد تذبح (١)

عن النفاق

٤٧٣ ـ في الزوايا خبايا

أحيانا توجد الثروة فى أقل الأماكن توقعا « زوايا » جمع زاوية وهى زاوية المبنى · خبايا : ثروات مخبأة وهى كلمة أكثر استعمالا ·

٤٧٤ ـ فر من المطر قعد تحت المزراب

٤٧٥ ـ فرد كلمة تكفي العاقل

« فرد » تحل محل « واحد » وهى تستعمل كثيرا فى اللهجة السورية وليست كثيرة الاستعمال فى مصر ·

٤٧٦ ـ فى كل راس حكمة

٤٧٧ ـ فى بردعته مسلة

المصائب المخفية تزعج ، « بردعته » غطاء للحمير يستعمل فى مصر « مسلة » : ابرة كبيرة من المعدن تستعمل فى خياطة البردعة ·

٤٧٨ ـ فريخ البط عوام

العقول الشابة تلتهب ذكاء بالقدوة · « عوم » أو « يعوم » فى اللهجة المصرية تعنى « يسبح » وهى أيضا لا تستعمل كثيرا ·

٤٧٩ ـ فى الطبقة الوسطانية يبعبص الفوقانيين ويضرط على التحتانيين ·

عن الذى يسلك سلوكا مبتذلا مع من فوقه ومن تحته · «طبقة» تعنى نافذة « يبعبص » فى اللهجة المصرية معناها يدغدغ الجزء المخفى من الشخص ولها معنى آخر ·

٤٨٠ ـ فلان حج قال ومن نحسه يجاور

« يجاور » معناها يجاور بيت الله فى مكة أو مسجد المدينة أو أى مسجد آخر مشهور او يقيم هناك لفترة من الوقت حيث يعد هذا الجوار مزية مستحقة · وعادة مايكون هؤلاء الأشخاص غرباء

---

(١) هذا المثل عن الخسة واللؤم ·

حـ ., يتابعون الدروس فى المسجد ، ولهذا يقال لهم مجاورين ٠ وعلى هذه الصورة فان مجاورى الأزهر فى القاهرة لهم شهرة مدوية ٠

٤٨١ ـ فقر وحماقة ما يتفق

الفقير لديه ميول للسخط والشكوى « حماقة » معناها فى مصر « غضب » وأحيانا تستخدم بدلا من « الغبار » وليس غالبا ٠

٤٨٢ ـ فوطة بحواشى ما تحتهاشى

عن النفخة الكاذبة ٠ عادة توضع الهدايا المقدمة للكبار على الطاولة أو فى طبق وتغطى بالفوط والمناشف الرقيقة التطريز ٠

٤٨٣ ـ فقرا ويمشوا مشى الأمرا

٤٨٤ ـ فرحنا بالنيل جا النيل غرقنا

٤٨٥ ـ فى راسه صوت لا بد ما يزعقه

للشخص الهوائى الذى يتبع ميوله ونزعاته الطبيعية ٠ هذا المثل يطلق أساسا على الحمار الذى ينهق رغم قسوة الخادم فى ضربه٠

٤٨٦ ـ فى كل يوم يزداد ابن آدم عقل جديد

٤٨٧ ـ فرغ العرس بمرقه ولبس كل واحد خلقه

عندما لا تكون هناك ضرورة أو حاجة للاخفاء والتنكر فان الشخصية العادية تعود للظهور ٠ فى الافراح يلبس المعدمون على الأقل ملابس حسنة ليست فى حوزتهم وهم يستعيرونها لهذه المناسبة « خلق » : ملبس قديم ممزق ٠

٤٨٨ ـ فار وقع من السقف قال له القط بسم الله قال أبعد انت عنى

لعدم الثقة فى أية مساعدة من العدو « بسم الله » (١) تستعمل للدعوة للمشاركة فى الطعام الى آخره والاجابة عليها ب «هنيا» أى « طعاما مفيدا » ، « ابعد عنى » تعبير شعبى يستخدم بلفظه بمعنى « أبتعد » ، « لا تقرب منى » ٠

---

(١) كلمة « باسم الله » هنا بمعنى أن الله يحرسك وهى فى مجال السخرية ٠

٤٨٩ ـ أفسد من ألأرضه

الأرضـــه : حشرة تتغذى على الملابس ، الكتب ، الأثاث ٠٠ الخ ٠

٤٩٠ ـ في كفه رقى ابليس المفتاح

« رقى » جمع « رقيه » : من « السحر » ، « الاغراء » ويطلق هذا المثل على الساحر الخبيث ٠ والتعامل مع السحر والتعاويذ شائع الانتشار فى مصر ، ولا توجد قرية حتى ولو كانت صغيرة لا تلجأ الى مساعدة « الفقى » أو شيخ القرية ٠

٤٩١ ـ فر من الموت وفى الموت وقع

٤٩٢ ـ فر أخزاه الله خير من قتل يرحمه الله

يقال للسخرية من الجنود الجبناء (١) والتعبير « أخزاك الله » أو كما يقولون أيضا فى مصر « الله يخزيك » وهو كثير الشيوع ٠

٤٩٣ ـ فوق كل طامة طامة

٤٩٤ ـ الفضل للمبتدى وان احسن المقتدى

فى نفس المعنى « الفضل للمتقدم : الاحترام للاجداد » وهـو مأخوذ من بعض الأشـعار الجميلة المشـهورة بين العرب سجلها الحريرى فى مقدمة مقاماته مؤكدا على نسبتها الى سابقه الهمذانى واسمه الأول بديع الزمان وينسب اليهما بعض الأشعار ولكن من المحتمل أن يكون قد جمعها ابن مالك بن الرقا الدمشقى الذى عاش فى القرن الثامن الميلادى :

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة — بسعدى شفيت القلب قبل التندم
ولكن بكت قلبى فهيج لى البكـــا — بكاها فقلت الفضـــــل للمتقـدم

---

(١) الشرح عكس معنى المثل ٠

حرف القاف

٤٩٥ ـ قحبة مستورة ولا حرة مبهرجة

« مستور » بمعنى « مغطى بحشمة » ، « محتشم » وتطلق على الشخص المحافظ على مظهره · «مبهرج» ، «مبهرجة» : هى المرأة التى تعودت على رفع جانب من خمارها لكى يرى الناس وجهها أو مجوهراتها اللطيفة ، والمرأة التى تمد ساقها لتكشف عن رسغ كعبها ، وبشكل عام تطلق على تلك التى تسلك سلوكا غير مهذب كما لو كانت تعرض نفسها · « قحبة » مصطلح جنسى يطلق على كل أنواع العاهرات والمومسات ·

وتوجد طائفة خاصة من الاخيرات فى هذا البلد كانت التقارير عنهن مثار الاهتمام · ففى كل مدينة بل فى كل قرية كبيرة فى مصر على وجه التقريب توجد طائفة من الراقصات يعرفن بالغوازى ومفردها غازية وهم جنس مختلف عن كل البغايا الآخرين ، وهن تعلن بفخر أن أصولهن عربية وأن دماءهن بدوية حرة ، بين أنفسهن ينتحلن اسم برامك أو برامكة وهذا الاسم أقل شهرة من كلمة غوازى ، والغوازى يفتخرون بأن أصلهم ينحدر من أسرة البرمكى المشهور وزير هارون الرشيد ، ولكن كيف انتقلت هذه الأصول اليهم ؟ ولماذا هاجروا الى مصر ؟ وكيف اختاروا هذه المهنة الوضيعة ؟ لا يعرف واحد منهم شيئا · وهم فى العادة يتزوجون من بعضهم ، على الأقل لا يتزوج الشبان أى فتاة ما عدا البرمكية، وقليل من أسر البرامكة التى تتنازل وتأخذ زوجا من قبيلة أخرى، كل نسائهم دون استثناء يتعلمن حرفة البغاء ، قانونهم هو إن

هذه البنت ما أن تتزوج شابا من قبيلتها فان عليها ان تستسلم فورا لسلطان الغريب ، وهكذا فانه لا يسمح للزوج أن يتسلم عروسه عذراء طاهرة ولكن يبيع أبو الغازية متعتها الأولى للغريب عاقدا بذلك صفقة رابحة مع أعلى مزايد عليها ، وعادة تكون فى حضور شيخ القرية أو رئيس المدينة التى يقام فيها الحفل (١) .

هؤلاء النسوة ــ وكل نساء القبيلة ــ ما أن يتم حفل العرس حتى يسرعن باستقبال أى رجل يكون موجودا بينما يقوم الزوج بواجبه كخادم حقير فى الأسرة ، وهو أيضا يلعب الموسيقى بينما ترقص زوجته وسط الناس ، كما يسعى بهمه فى البحث عن أشخاص يحرضهم على زيارة زوجته ، فى الوقت الذى يقوم هو بمعاشرتها خفية ، ذلك ان الغازية نفسها ستحس بالخزى والعار أو على الأقل ستتعرض لاستهزاء أخواتها اذا عرفوا أنها سمحت لزوجها بمعاشرتها أو استمتع بجمالها فى حجرتها فى الليالى الأولى .

وبالنسبة للغوازى فانى أعتقد ــ دون تأكيد ــ ان الغازى (هكذا يسمى الرجل) ليس عنده الا زوجة واحدة وأن هؤلاء الرجال لا يقومون بأى عمل ، فليسوا فلاحين ولا تجار ولا فنانين ، ولكنهم يربون سلالات فاخرة من الحمير وهى الصنعة الوحيدة التى يركزون عليها بجانب تسويق وبيع مفاتن زوجاتهم ، وهم أكثر احتقارا بقدر ما يكون الاناث محل امتياز واعتبار . ان ميلاد الذكر عند الغازية يعد من سوء الطالع لأنه عنصر عديم الفائدة ــ مجرد عالة ــ وينظر الاناث الى جنس الذكور على أنهم للأكل واللبس والحماية .

وللغوازى فى كل مدينة أو قرية مشهورة حى صغير مخصص لهم حيث يسكنون فى أكواخ كبيرة أو خيام ونادرا يسكنون فى منازل، ولا يجتمعون مع المومسات الأخريات اللاتى ينظرن الى أنفسهن على انهن فى أحط الطبقات . وهن عامة ــ وليس دائما ــ راقصات ومغنيات مثلما رآهم كثير من الرحالة واعجبوا بهن . وهم فى حركة دائمة ــ كالبدو الخلص ــ أما لزيارة الأخوات اللاتى يقمن فى أماكن مجاورة ، أو المساعدة فى أمور الحى أو اقامة معسكر القوافل . لقد جعلوا حرية العناق والتقبيل قانونا بينهم ، فمن

---

(١) هذه الاشارة تعنى ان اعدادهم كانت كبيرة وانهم منتشرون فى المدن والقرى وان هذه العادات غير الأخلاقية كانت محل اعتراف ومباركة من المسئولين .

غير المقبول ان ترفض عناق أى شخص مهما تكن حالته ، ووفقا للنظام السائد فى الغازية فان الشخص الذى يسمح بزيارة أى ريفى أو فلاح مقابل مبلغ قد لا يزيد عن بنسين يفرض عليه ان يسدد أغلب ملابس الغازية الموشاه بالذهب لصالح الحى(١) .

بعضهم كون ثروات كبيرة ويحتفظون بأثاث قيم ونصف دستة من النساء العبيد السود ـ وهم يؤكدون أن أرباحهم من الفجور ـ وجملان أو ثلاثة وأيضا عدة خيول ، وقد تمتلك أسرة واحدة نصف دستة من الحمير ، أما مجوهرات هذه الأسرة وفساتينها فتشمل فساتين حريرية مزخرفة بخيوط الذهب وكثيرا من السلاسل التى تعلق حول الرأس والرقبة والصدر ، كما تتكون من الجنيهات الذهبية الايطالية وأساور ذهبية ثقيلة تساوى فى بعض الأحيان من مائتين الى ثلاثمائة جنيه استرلينى . وهـــم يتميزون فى قسماتهم عن المصريين العاديين ، ويبدو أنهم يحملون آثارا من الأصول العربية وخاصة أنوفهم المعقوفة الجميلة وجمالهم مشهور فى أنحاء مصر . وعلى أية حال فان العدد الأكبر لا يعد جميلا ، غير اننى رأيت بعضهم يخدمن كموديلات للرسامين ، وبشرتهم ليست أكثر سمرة من بشرة مواطنى جنوب أوربا .

ان طلبات زواج الغازية لشيخ القرية ليست نادرة وخاصة بالنسبة لعرب الهوارة الذين يقطنون مصر العليا لانه يعتبر ذلك حقا شرعيا له ، كما أن الغازية لا تستطيع أن تهب نفسها كزوجة لفلاح عادى ، ولا تقدم هذه الطلبات الا عندما تفقد الغازية زوجها أو تطلقه وتبدأ المعاناة من أسلوب حياتها حيث لا تستطيع ان تتخلى بسهولة عن مهنتها الموروثة ، واذا اضطرتها الأحداث فانها تقوم ـ قبل ان تتزوج الشيخ ـ بالقسم على أن تخلص لزوجها الجديد فى احتفال طقوسى أمام قبر بعض الأولياء وتقدم خروفا قربانا على شرف حاميها الجديد . وأنا على يقين انه لا توجـد الغازية التى تزوجت تحت هذه الظروف وتنكرت لعهدها .

أعــداد الغوازى فى مصر كثيرة ، وأعتقد بأمانة أنهم يقدرون ذكورا وأناثا من ستة الى ثمانية آلاف نسمة (٢) ، والغــوازى

---

(١) هذا على سبيل العقاب .

(٢) اذ قدرنا ان عدد سكان مصر فى ذلك الوقت خمسة ملايين فان نسبة الغوازى الى عدد السكان = ١ر٦ فى الألف بمعنى انه لو ان لدينا قرية تعدادها خمسة آلاف فان عدد غوازيها لا يتعدى ثمانية أشخاص وهى نسبة ضئيلة تناقض ما سبق ، والواقع انهم كانوا حتى فى أيامنا هذه يعيشون فى جيوب قليلة وفى أماكن محدودة وخاصة اطراف العمران .

يقيمون أصلا فى مدن الدلتا وفى قنا فى مصر العليا حيث انهم يعيشون فى مستعمرة تبلغ على الأقل ثلاثمائة فرد • في الاحتفال الكبير للسيد البدوى فى طنطا فى الدلتا (حيث يقام الاحتفال ثلاث مرات فى العام) يتجمع حوالى مائة ألف شخص من كل أنحاء مصر ليقوموا بحج يشبه فى كثير من الوجوه الحج الى مكة حيث يلتهم المدخرات التى جمعتها الطبقات الفقيرة فى القاهرة • وفى واحد من هذه الاحتفالات رأيت حوالى ستمائة غازية مجتمعات فى خيام مقامة بقرب المدينة • وجزء كبير من ثروة الغازية يخصص للقيام فى جماعات بواجب الحج الى مكة وهم دائما يتباهون بشرف لقب حاج رغم انهم لا يغيرون طريقة حياتهم •

تحمى الحكومة المصرية الغوازى نظير ضرائب سنوية • فى زمن المماليك كانت نشاطاتهم فى الأماكن المكشوفة تحت المراقبة ، وكانت حمايتهم تحت سلطان العديد من الأشخاص ذوى النفوذ، لقد سلب الجند الأرناؤوط ــ أصحاب السيادة الآن فى مصر ــ العديد وقتلوا آخرين بتأثير الغيرة والحسد لذلك فقد هرب كثير منهم من المدن التى تسكنها حاميات عسكرية الى المناطق المكشوفة •

ومن عاداتهم فى مصر العليا زيارة كبار البلد أو القرية فى أول أيام العيد بعد رمضان حيث يرقصون عدة دقائق فى صالة المنزل ويتسلمون هدية عند الانصراف ، وسلوكهم مع هؤلاء الذين لا يتطفلون عليهم أقل فحشا مما يمكن تصوره ولكن الويل لمن ينجذب اليهم • فى كل مكان يكثر فيه تواجدهم يرأس احدهم الجماعة ويلقب « بأمير النزل » أو « رئيس الجماعة » وليس له ــ على أية حال ــ تأثير كبير أو سلطة معينة ، واعداد الغوازى قليلة فى القاهرة وهم يعيشون متحدين فى خان كبير يسمى حوش بردق تجاه القلعة • وفى مدينة مثل القاهرة يكونون اقلية نادرة بين النساء العفيفات حيث لا يمكن ان نتوقع إزدهار الدعارة والفجور • وقد أرسى الغوازى بين أنفسهم مفردات من الأسماء والجمل الشائعة يتحادثون بها بين بعضهم دون أن يفهم زائروهم شيئا منها •

توجد فى مصر قبيلة أخرى من العاهرات تسمى «حلبية» وهم أقل عددا من الغوازى ولكنهم يتزاوجون من بعضهم كالغوازى •

رجالهم مبيضو نحاس وبيطرو الحمير والخيل ، والنساء الى حد كبير ــ ولكنى لا أعتقد فى كلهن ــ عاهرات عموميات ، والغوازى يتجولون كثيرا فى القطر مثل لغجر · وأخيرا فـانهم حيث يسمون هنا « غجر » (فى سوريا يسمون كوديات) فإن القليل من عائلاتهم فى مصر بينما توجد أعداد كثيرة منهم فى سوريا ·

٤٩٦ ــ قيمة كل انسان ما يحسنه

« يحسن » هنا يساوى « مع الحسن يفعل » ويطلق هذا المعنى عادة ــ ويسمى دائما ــ على العمل اليدوى · يقول السوريون « ما بيحسن » بدلا من « ما يحسن » بمعنى « لا أستطيع ان أفعل هذا » ويعبر عنها المصريون ب « ما يقدر » ·

٤٩٧ ــ قحبه ما كنست بيتها كنست المسجد قال دى قحبه تحب الثواب

٤٩٨ ــ القحبه ما تتوب والماء فى الزير ما يروب

« زير » قدر كبير يحفظ فيه الماء لكل الاستعمالات الأسرية « يروب » يطلق على اللبن عندما يتجمد ، ولهذا يقال على اللبن المجمد « رائب » ·

٤٩٩ ــ قمر وزيت دا خراب بيت

أى أن ايقاد المصباح فى فترة تلألؤ القمر تبذير يخرب الأسرة « قمر » تستعمل عادة بدلا من « نور القمر » ·

٥٠٠ ــ قرد يحرس ترمس قال انظر الحارس والمارس

للحقير يشغل وظيفة حقيرة · « المارس » فى اللهجة الشعبية بين الفلاحين تستعمل بدلا من « الزرع » أو « الحقل المزروع » · الترمس Lupinus حبة لها مذاق قليل المرارة · وعادة الشخص الذى تقدم له هدية قليلة القيمة يردها باستخفاف قائلا « قزقز به ترمس » أى اشتر به ترمس قزقزه · حبوب الترمس المسلوق تباع صباحا فى السوق ، ويأكله أساسا الأطفال بدون ملح أو زبدة ، ويستعمل المسحوق بدلا من الصابون عند الطبقات الفقيرة فى غسل أيديهم · وهذا النبات يزرع كثيرا فى مصر ·

٥٠١ ـ قالوا للعميان الزيت غلى قالوا دا شى مستغنيين عنه

« استغنى » معناها هنا (كما فى المثل ٢٥٩) « لست فى حاجة الى » ، « دا » بدلا « من » هذا .

٥٠٢ ـ قالوا لحمير الجباسة يوم القيامة يوم عظيم قالوا ما لبسنا برادع ولا آكلنا شعير

يقال للتخويف من الآخرة بينما هم يعيشون حياة قاسية فى الدنيا . فى القاهرة تأكل حمير الركوب الوافر من الشعير والحبوب وتلبس السروج اللطيفة بينما تمشى حمير العمل الشاق عراة ولا تأكل الا القش . « عظيم » : مدهش ، مثير ، مخيف . الجبس أو البلاستر الذى يستخدم فى القاهرة يستخرج من الجبل الشرقى أمام حلوان وهى قرية على ضفة النيل على مسافة خمس ساعات جنوب القاهرة ، وكل هذه الأماكن المنعزلة والممتدة على الجبال مغطاة بالجبس الرخو وبطبقة رقيقة من الرمل . يطحن الجبس فى الطواحين فى القاهرة .

٥٠٣ ـ قال السمك البنى ان لقيت أحسن منى ماتاكلنى

سمك البنى الذى يأتى من نهر النيل الذ الاسماك مذاقا . وهذا المثل يطلق على الحمقى الذين يترفعون بتفاهة على الظروف التى تسبب تعاستهم لانها تكشفهم بين اقرانهم .

٥٠٤ ـ قرعه وتضارب على المشط

للشخص الذى يناضل على شىء ليس فى حاجة اليه .

٥٠٥ ـ قراطيس على قوم مفاليس

« قراطيس » أو « أوراق » تستعمل بدلا من « حجج » أو « تمسكات » أو « بوالس » أو « صكوك » أو « ايصالات » ، وثائق ، مستندات ... الخ .

٥٠٦ ـ قفل على خرابه

للاحتياطات غير الضرورية التى تتخذ لحفظ ما لا يستحق .

٥٠٧ ـ قالت المغاربه لأهل مصر ليش ما تحبونا قالوا من الأخلاق الردية

هذا المثل ينطبق على الشخص الذى يعجب من عدم وجود أصدقاء له . المغاربة أغنى طوائف التجار فى القاهرة وهم يقيمون فى حى الغورية والفحامين ويتاجرون فى منتجات أوطانهم

ويوصفون بسوء الخلق وانهم مشاكسون ، متعجرفون مكابرون ولذا فهم مكروهون مع أن أمانتهم ونزاهتهم تسمو على غيرهم من المسلمين من أى قطر آخر . كلمة « مغربية » أصبح مضرب الأمثال في التجارة ولكن لا أحد يذكر سورى أو حجازى أو تركى .

٥٠٨ ـ قالوا يا قسيس يردك الله شماس قال دى درجة لأسفل

عن التهانى أو الرغبات الحمقـــاء . فى تعبير « الله يردك » مجاملة مقصودة معناها « يردك الله ناجحا » وأيضـــا يقولون « الله يردك العافية » أو « الله يردك شاب » .

٥٠٩ ـ قالوا ايش حال مريضكم ؟ قالوا : بخير كان يبصق على الأرض صار يبصق على صدره

عن المساعدات الوهمية التى تقدمها الخدمات الطبية . ان المريض الذى لا يستطيع أن يبصق على الأرض لا شك انه يعانى من الضعف التام .

٥١٠ ـ قالوا للدجاجة كلى ولا تبعترى قالت ما أقدر أخلى عادتى

لا أمل فى تهذيب حقارة متأصلة . «يبعتر» بين المصريين معناها « يلقى بعيدا » ، « يبدد » وهى تأتى من كلمة « بعثرة » ولكنها تختلف اصطلاحا .

٥١١ ـ قرموط ملتوت سدر فى بركه صابون

يقال للشخص المتلون الذى يصعب العثور عليه . وهو الشخص الذى يراوغ . « قرموط » سمك من النيل بدون قشور جلده أملس . « سدر » معناها أوراق النبق أو شجر السدر « لوتس Rhammus » المجفف والمسحوق ويستعمل كصابون عند أفقر الطبقات فى غسل اليد وعند الأغنياء فى غسل الموتى . « ملتوت» فى اللهجة المصرية تأخذ معنى « مدهون » .

٥١٢ ـ قال ايش مراد الأعمى قال قفة عيون ان لم ينظر يناطح

عميان القاهرة وخاصة الذين يتجمعون فى المســاجد مشهورون بحـدة الطبع ، والعـــديد من العميان الذين يأكلون يوميـا فى الجامع الأزهر كثيرا ما يعقدون اجتماعا صاخبا ملىء بالشتائم والاهانات وخاصة عندما يتصارع أحدهما مع الآخر .

٥١٣ ـ قالوا للديك ايش أبصرت فى نومك قال يغربلوا

٥١٤ ـ قال يا أبى الذى يغسل يده يأكل معنا قال ولا أنت أيضا

عن الذى يظن انه سيحصل على بعض المزايا ويجتهد فى مقاومة رغبات الآخرين ولكنه يفشل فى توقعاته ، من العادات الشرقية أن يغسل الرجل يديه قبل الأكل أو على الأقل اليد اليمنى التى يأكل بها .

٥١٥ ـ قالوا للفار خذلك رطلين سكر ووصل الكتاب للقط قال الأجرة طيبة لكن فيها مشقة

كلمة « كتاب » تستعمل غالبا للمكتوب أو الرسالة .

٥١٦ ـ قالوا للحمار ليش ما تشتر قال ما ينطلى على المحال

« الاشترار » هو « المضغ وتقليب الأكل عند البقر والجمال » ، « ما ينطلى على المحال » يعنى « لا ينطلى على الخداع » ، أى « لا تجعلنى أخدع نفسى » والتعبير « هـــذا ما ينطلى على » يستعمل عادة ليعبر عن نفس معنى « هذا لا يدخل رأسى » أو « لا أستطيع أن اقتنع به » ، « لست على استعداد للتغرير بى » .

٥١٧ ـ قطع الفار بالزيت الحار ما هو كثير

لا تعبأ بما تدفع للتخلص من الأذى . الزيت الحـار المخلوط بالزرنيخ يستعمل كسم الفار .

٥١٨ ـ قال يا عبد اشتريتك قال هذا لك قال تهرب ؟ قال : هذا لى

٥١٩ ـ قطعوها صحت للطنبورة

يقال بشكل عام عن الشىء الفاسد أو عديم الفائدة الذى يمكن استغلاله .

٥٢٠ ـ قالوا للديب مالك ورا هذه الغنيمات قال ترابهم ينفع للعونيات

عن نفاق الطغـاة (١) ، والتصغير يستعمل غالبا لا لأن حقيقة موضوع السؤال صغيرا ووضيع كما أو كيفا ولكن لاعطاء نوع من الود فى التعبير ، وهذا المعنى يستعمله البدو على الخصوص فى

---

(١) يقال هذا عن الذى يجرى وراء مصلحته والمثل خوار ساخر .

عدة مناسبات . وعلى هذه الصورة « شيء صغير فقير » يطلق كنوع من الشفقة على القزم أو الذى يريد نقودا ، « عونيات » صغيرا أو تصغير « عيون » . « مالك » تعبير شائع فى مصر ليس معناه « ما الذى لك » ؟ ولكن « ما هى أمورك » ، « ماذا تريد » ويقول السوريون فى نفس المعنى « ايش بك » .

٥٢١ ـ قالوا للبقر اذا متم مايكفنوكم قالوا ليتهم يخلوا جلودنا علينا

المصريون يقولون غالبا « ريت » بدلا من « ليت » وتكون عندئذ « ريتهم يخلوا » .

٥٢٢ ـ قال يا سيدى نحات قال يا راجل سيدك ياكله بقشره

« نحات » معناها « قطعة من قشر البطيخ » ـ عندما يأكل احدهم بطيخا فى السوق أو أمام المقهى فانه غالبا يحاط بالمتســولين الذين يسألوه القشر ليأكلوه مثلما يفعل الفلاحون عندما يجوعون .

٥٢٣ ـ قرد ضاف عفريت قالوا له مجردة يا ابن الشيخ

أى لا معنى من استجداء الصداقة من الحقير . « ضاف » فى اللهجة المصرية فى معنى « طلب الضيافة » وهى عكس « يضيف » أى « منح المودة » . « ابن الشيخ » اسم يدل على مجرد الأدب » وهو بمعنى « رقيق مهذب » أو « شاب مهذب » . « مجردة » يمكن فهمها عندما تسبقها كلمة « الدار » وهى المنزل الذى تخزن فيه كل الأشياء » أو « المنزل الخالى من المؤن » .

٥٢٤ ـ قد ضل من كانت العميان تهديه

البيت الآتى فى نفس المعنى :

اذا كان الغراب دليل قوم يمر بهم على جيف الكلاب

٥٢٥ ـ قد تبلى المليحه بالطلاق

لمواساة الذين يعانون

٥٢٦ ـ قد يتوفى السيف وهو مغمد

٥٢٧ ـ قلمه لا يرعف الا بالشر

« يرعف » أساسا معناها « الدم يتساقط من الأنف » ، والتأنيب واللوم الذى يدل عليه هذا المثل أكثر قابلية للتطبيق فى الغرب

عنه عند الكتاب الشرقيين . والكتاب الشرقيون يتميزون بالرقة الزائدة لبعضهما والحروب الكلامية الغاضبة نادرة بينهم ، وهم يقيمون العدل أحدهما مع الآخر ربما بالافراط فى المدح ، واذا صححوا خطأ فبهدوء واعتدال ، والرغبة الكاملة من النشر تماثل نظرتنا العامة ، والخوف من اختراق الأفكار المذهبية أو الآراء الجديدة يحتمل أنه أسهم فى روح التساهل أو التسامح هذه .

٥٢٨ ـ القصاب لا تهوله كثرة الغنم (١)

يقترف الطاغية أو الشرير الأعمال الدموية دون أسف أو اعتذار « يهول » يخاف أو « يدهش » .

٥٢٩ ـ قبل السحاب أصابنى الوكف

أى حدث بدون توقع . مصـــطلح « وكف » يعنى « المطر » ولا يستعمل كثيرا فى القاهرة .

٥٣٠ ـ أقبح من قول بلا فعل

« قول » تعنى « كلمة » ، « حديث » ، « وعد » .

---

(١) يتحدث المثل عن الثقة فى القدرة على مجابهة العدو .

حرف الكاف

٥٣١ ـ كبب والله المسبب (١)

« يكبب » أى « يعمل كور صغيرة أو أقراص » ويستخدم عامة « للمجتهد فى عمله » أو « الذى يعمل بحرص » « الله المسبب » أى « الله هو السبب الأول » ، « سبب الأسباب » ، وهذه تقال عادة فى التجارة وعندئذ تعنى « الله هو سبب بيع البضاعه وسبب المكسب » ، وكلمة « أسباب » فى اللهجة المصرية تعنى « التجارة ، والبيع والشراء بشكل عام » « ويتسبب » أى « يتاجر » « رجل متسبب » أى « بائع أو تاجر » وهى أكثر استعمالا من « رجل تاجر » ٠

٥٣٢ ـ كانها من سواقى الجيزة وقعت اضراسها وقتلت مائة شب

للسخرية من العواجيز ٠ « سواقى » جمع « ساقية » او « دولاب مائى » ، « ضرس » السنة الخلفية للشخص وايضا سنة دولاب الماء أى « ترس » ، « شب » هو النطق المصرى لكلمة « شاب » وهو « الرجل الصغير » ، ويطلق الفلاحون هذا الاسم أيضا على الثور القوى ، وبسبب ذلك يظهر التلاعب اللفظى فى المثل ٠ والمعنى انه اذا كانت السواقى مفككة فان الثيران ستكون

---

(١) كلمة « كبب » اشارة تعنى الدعاء بالشر وفى هذه الحالة فان معنى المثل [illegible] عندما تدعو له بالشر فان الله هو الذى قد يستجيب وقد لا يستجيب لأن الله [illegible] ٠الأسباب ٠

أكثر اجهادا بسبب قسوة العمل ومشقته . وينظر المصريون بتعال لأهل الجيزة (Baeotians) (١) الذين يفتقرون الى الذكاء واللباقة .

٥٣٣ ـ كل ما تشتهيه نفسك والبس ما يلبس الناس

اعمل ما تحب لنفسك فى المنزل على ان تحاكى المجتمع فى سلوكه .

٥٣٤ ـ كلب ينبح ما يعض

٥٣٥ ـ كم خروف عند الشوا وكم كلب فى المراح

عن معاناة الطيبين من الناس ، بينما يتمتع الأشرار بالراحة فى حياتهم . « الشوا » هو الشخص الذى يبيع اللحم المشوى فى السوق .

٥٣٦ ـ كف معود بالأخذ بعيد ما يعطى

« بعيد ما يعطى » أى « بعيد أنه يعطى » .

٥٣٧ ـ كلاب الصيد وجوههم مخربشه (٢)

تعبيرات وجه المخنث لا تنم عن العمل أو الجهد « مخربش » فى اللهجة المصرية « مخدوش »

٥٣٨ ـ كيف ما ضربت الا قرع يسيل دمه

من السهل الاضرار بأضعف أجزاء الجسم

٥٣٩ ـ كان سندال فصار مطرقة

الجملة الآتية فى نفس المعنى « مضروب اليوم ضارب »

٥٤٠ ـ كسل ما يطعم عسل

٥٤١ ـ كل من خبز الرعفة ولا تاكل من خبز المنانة

« الرعفة » تصنع الخبز الردىء وهى « المرأة المجروحة الأنف

---

(١) The Baeotians هم أهل مقاطعة اغريقية خضعت لسلطان اسبرطة وضرب بهم المثل فى العبودية وقد اضطرتنى الأمانة العملية للابقاء على عبارات المؤلف كما هى ويبدو أن المقصود بالجيزة هو الصعيد ـ المترجم .

(٢) المعنى ان الشكل يتكافأ مع الجهد المطلوب .

« المنان » هو الشخص الذى يحصى أعماله الحسنة ويذكر الآخر بمعروفه · ليس هناك فى الشرق طريقة لجرح المشاعر أكثر من التذكير بالمعروف والاحسان · وربما يكون السبب فى ذلك أن الناس يشعرون بالجحود ·

٥٤٢ ـ كل راس مطاطيه تحتها ألف بلية

عن الذى يجلس فى الجماعة خفيض العين مطأطىء الرأس بينما يضمر الشر طوال الوقت « مطاطى » أى « منحنى الرأس » ·

٥٤٣ ـ كل من قال نار احترق فمه

عن هؤلاء الذين يصرخون ولديهم سبب واهى للشكوى ·

٥٤٤ ـ كشكار دايم ولا علامة مقطوعة

هذا المثل يعتمد على قول محمد (ص) فى الحديث « خير الأعمال أدومها وان قل · «كشكار» هو دقيق الذرة يأكله الفلاحون ، « علامة » : « دقيق ناعم » « مقطوعة » : « مبتورة » ، « ممنوعة ».

٥٤٥ ـ كل شاة معلقة من عرقوبها

فى المستقبل لا أحد يتحمل وزر الآخرين « عرقوب » بروز فى نهاية الساق يعلق منها الشاه المذبوحة ·

٥٤٦ ـ كفى عنى فساكى ما أريد بخورك

يقول الزوج لزوجته اتركى بذاءاتك ولا أحتاج لحنانك ·

٥٤٧ ـ كل ما ضربت له وتد علق مخلاة (١)

عن الذى ما أن ينتهى من عمل حتى يشرع فى الآخر · اعتاد مشايخ العرب فى الصحراء مثلما هو فى القرى انه عندما يصل الضيوف على خيولهم ان يقيد كل حصان من رجليه ويربط فى وتد من حديد يثبت لهذا الغرض فى الأرض أمام الخيمة أو فى ساحة المنزل · وهذا المسمار الكبير الذى يبلغ طوله حوالى ٨ بوصات يسمى « وتد » وكل فارس يحمل واحدا معه ، وبمجرد ان يترجل الضيف عن حصانه يأخذ رب الخيمة أو المنزل مخلاة الشعير منه (والتى يحملها الفارس معه دائما) ويعلقهما على العمود أو المسمار ويأخذ مساعده المخلاة فى المساء ويملأها بالشعير ، وفى هذا المثل يشكو الخادم من أنه كلما ثبت وتدا

---

(١) ربما يتحدث المثل عن الضجر من كثرة الزوار الذين لا يتركون له وقتا لالتقاط النفس ·

فى الأرض يصل فارس آخر بمخلاته التى ستعلق ووتده الذى يثبت فى الأرض ·

٥٤٨ ـ كونوا اخوه واتحاسبوا حساب التجار

٥٤٩ ـ كف جاه ولا ويبه مال

« ويبة » (١) مكيال قمح مصرى · سته منها تساوى أردب ·

٥٥٠ ـ كان يحلف بقطع يمينه صار يحلف بزكاة ماله

عن الفقير الذى امتلك ثروة فأسرع يتحدث بلغة الأغنياء · الحلف الذى لا يترتب عليه نقود هو « أقطع ايدى اذا ·· » (وقطع اليد هو عقاب اللص) · حلف العظماء والأغنياء هو « سأعطى كل مالى أو ثروتى للفقير اذا ··· » ·

٥٥١ ـ كل واشرب وخلى الدنيا تخرب

٥٥٢ ـ كل واحد فى سوقه يبيع خروفه

يتوقف نجاح البائع فى قدرته على عرض سلعته بجاذبية ·

٥٥٣ ـ كرامه لقصرك نهد خصنا

« الخص » كوخ العرب ويتكون من عيدان الخشب أو البوص « قصر » مبنى فخم أو قصر وجمعها « الأقصر » ينطقها الفلاحون « بضم الألف والصـاد » (٢) ونحن نكتبها Luxor وهو عن مدينة الأقصر « كرامة لى » تنطق « كرمالى » وهى لا تعنى فى المعنى العام « لخاطرى » أو « لشرفى » ولكن تعنى « لصالحى »·

٥٥٤ ـ كريم ما يستغنى

أى أنه يريد المال لانفاقه على الآخرين ·

٥٥٥ ـ كلنا بهذه العلة والطبيب الله

لمواساة الآخرين

---

(١) معنى هذا أن الويبة = كيلتين بينما الويبة الآن تساوى ½ كيلة أى تساوى قدحين ·

(٢) كتب المؤلف هذه الكلمة مرة بالحروف العربية وهى غير مشكلة ـ ومرة بالحروف الأجنبية وهذه الاضافة من عندنا لتمييز الكلمة بالشكل ·

٥٥٦ ـ كل الهدية واكسر الزبدية

ان تقديم الطعام يذكر بالمعروف · « زبدية » : طبق صغير من الفخار مغطى بطلاء زجاجي من الداخل · والعـادة ان توضع المربات والحلويات فى أطباق من هذا النوع ·

٥٥٧ ـ كل ممنوع حلو

٥٥٨ ـ كل انسان وهمه

كل واحد له نصيبه من الهمـوم وكلمة « وهمه » تحل محل « بهمه » ·

٥٥٩ ـ كن يهودى تام والا فلا تلعب بالتوراه

من الخير أن تفهم الدين أولا بدلا من أن تسخر منه · « التوراة » : كتب موسى يثق فيها المسلمون على أنها من عند الله ولكنهم يؤمنون بأنها عانت من تحريف اليهود والمسيحيين لأن رسالة محمد ـ كما يزعمون ـ اشارت الى ذلك فى القرآن ·

٥٦٠ ـ كهرة تأكل أولادها

للأم التى تهمل أولادها ·

٥٦١ ـ كلام الليل يمحوه النهار

هذا التعبير موجه لهارون الرشيد من امرأة جميلة وعدته ليلا ان تمنحه عواطفها فى الصباح وعند مجيء الصباح انكرت وعدها وهكذا صارت مثلا ، ويوجد تعبير مثله ولكنه أكثر شيوعا فى القاهرة وهو « كـلام الليل مدهون بزبدة يطلع عليه النهـار يسيح » ، وهو يعنى أنه عندما تفتر العواطف ننسى الوعد ·

٥٦٢ ـ كدنب الحمار لا يزيد ولا ينقص

للشخص الذى يثبت على حاله · هنا فكرة شعبية لا أدرى ما اذا كانت حقيقية أم لا ، وهى ان ذنب الحمار لا ينمو بل يبقى كما هو منذ مولده ماعدا نمو الشعر · « دنب » بدلا من « ذنب » ·

٥٦٣ ـ كالابرة تكسى الناس وهى عريانه

يطلق على أشخاص فى ظروف متشابهة · وهو مأخوذ من البيت الآتى :

كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا
وكسرىَ وباتت وهي عارية الجســـم

ونفس المعنى يعبر عنه فى البيت الآتى :

صرت كأنى ذباله نصبت تضىء للنـاس وهى تحرق

٥٦٤ ـ كن ذكورا اذا كنت كذوبا

٥٦٥ ـ كالكماة لا أصل ثابت ولا فرع نابت

« كمأة » قطع من فطر درنى (١) توجد فى الصحراوات السورية (اعتقد أنها غير موجودة فى مصر) وهى غذاء الكثير من الأسر البدوية • وهى مثل الكمآت الأوربية وهى لا تنتج نباتا ولا تعرف كيف تتكاثر • ويقول العرب انها ناتجة من الصواعق والبرق •

٥٦٦ ـ كلام لين وظلم بين

٥٦٧ ـ كم من يد ضعافا الكسب خرقا فى الانفاق

٥٦٨ ـ الكلب ما ينبح فى داره

٥٦٩ ـ كل عبد ان جاع سرق وان شبع فسق

عن تأثير الفقر والغنى على ذوى العقول الضعيفة •

٥٧٠ ـ كالعنين يفتخر بـ ••• أبيه

يطلق على هؤلاء الذين يفتقرون الى أية مواهب أو مميزات شخصيه ويفتخرون بعظمـة أجدادهم « عنين » العاجز جنسيا • العرب القدامى استشهدوا فى هذا الموضوع بالبيت الآتى :

ان الغنى من يقول ها انا ذا ليس الغنى من يقول كان أبى

(١) قطع من فطر درنى من الزقيات وفصيلة الكمئيات ينبت تحت الأرض وهو متعدد الأنواع / الكنز •

حرف اللام

٥٧١ ـ ليس الخبر كالعيان

« عيان » : بمعنى « واضح » أو « مشاهدة العين » .

٥٧٢ ـ لو ابصرت بختى دسته بالقدم

عن سوء الحظ

٥٧٣ ـ ليت الفجل يهضم نفسه

عن الذى لا يستطيع ان يتخلص ممن دعاه لمساعدته . يشيع الاعتقاد فى الشرق أن أكل الفجل أثناء أو بعد الطعام يساعد على هضمه رغم انهم يعانون من عسر الهضم .

٥٧٤ ـ لو فتش ابن آدم على الخبز ما أكله

٥٧٥ ـ لو يكون الفلاح من ذهب لكان بيضه من خشب

مهما تبوأ الوضيع ومهما تحسنت أخلاقه تبقى دائما آثار وضاعته واضحة جلية ويدل على ذلك البيت الآتى :

لقد كشف الاثراء منك خلائقا من اللؤم كانت فى غطاء من الفقر

٥٧٦ ـ لو أوقدت لك العشرة ما رأيتهم الا ظلام

للشخص الذى ينسى أو لا يعترف بالخدمات التى قدمت له .

٥٧٧ ـ لولا الكسورة ما كانت الفاخورة

سوء الحظ قد تصاحبه بعض المزايا . « كسورة » فى اللهجة المصرية تعنى « كسر » .

٥٧٨ ـ لو أن رزقه فى است الكلب أكله

للشخص الذى يلجأ الى كل الطرق للحصول على المنفعة .

٥٧٩ ـ لولا شالونى من تحته كنت قتلته

للسخرية من الشخص الذى يتبجح ويكابر .

٥٨٠ ـ لو سكت فمه تكلمت استه

عن كثير الكلام

٥٨١ ـ لو كان فى الحداية خير ما فاتت الصيادين

للشخص الذى ينجو لتفاهته وقلة منفعته : فى اللهجة المصرية يقال « الشىء الفولانى فاتنى » « أى هـذا الشىء هرب منى » أو « لا أستطيع أن أمسك به » .

٥٨٢ ـ لعن الله الحمام التى أبصرتنى است من لا أشتهى انظر وجهه .

عن الشخص الذى تضعه الأحداث فى مجتمع لا يناسبه .

٥٨٣ ـ لحمها ولحمه ما ينضجوا فى قدر

للزوجين الذين يتعارضان فى الطباع . ينضج : يعد الخضار والمصريون يستعملون كلمة « يستوى » فى هذا المعنى .

٥٨٤ ـ لو كانت تمطر كانت غيمت

٥٨٥ ـ للسبع ما حازت يده

٥٨٦ ـ لولا الدموع احترقت الضلوع

الدموع تخفف من الضغط النفسى

٥٨٧ ـ ليس الفرس بجله وبرقعه

جله : « غطاءه » كلمة « برقع » تستعمل للاشارة الى الزخارف على خدمته وصدره .

٥٨٨ ـ ليس فى سقر حيث لا ماء ولا شجر

المثل اجابة على هؤلاء الذين يبكون على أوضاع شخص آخر دون

سبب · « سقر » واحد من المناطق العليا من جحيم المحمديين (١)

٥٨٩ ـ لو وقعت من السماء صفعة ما سقطت الا على قفاه

عن سوء الحظ (لاحظ الصفع على القفا بين المصريين والعرب .انظر المثل رقم ٢) ·

٥٩٠ ـ لو اتجرت فى الأكفان لما مات أحد

لسوء الحظ فى تجارة المضاربة

٥٩١ ـ ليس كل من سود وجهه قال انا حداد

٥٩٢ ـ لسان التجربة اصدق

٥٩٣ ـ لو بلغ الرزق فاه لولاه قفاه

عن الاهمال والتكاسل « قفا » لا تعنى فقط الجزء المخفى من الرقبة ولكن أيضا الظهر ·

٥٩٤ ـ لا تمدن للمعالى يدا قصرت عن المعروف

الأنانى غير جدير بالمعالى · « لا تمدن » حوف النون الأخير يعنى الالزام ويسمى عند العرب « نون التوكيد » و « بالمعروف » أى « تقديم الخدمات الحسنة للآخرين » مثل المهمات الجيدة التى يحس كل واحد انها من واجباته للانسانية · والمصطلح فى هذا المعنى كثير الشيوع · وعلى هذه الصورة تعبير « تعمل معى معروف » أى « ألا تحسن الى » وذلك عندما يستجدى أحدهم الخدمات من كبار أو صغار المراكز ·

٥٩٥ ـ لا يقرأ الا آية العذاب وكتاب الصواعق

عن الشخص الذى يخيف الآخرين دائما بالأخبار المشئومة أو الخطيرة · « آية العذاب » وهى آيات القرآن التى تهدد المذنبين بعذاب الجحيم « كتاب الصواعق » يطلق على كتاب ألفه ابن حجر وعنوانه « الصواعق المحرقة » وابن حجر مؤلف مشهور بين

---

(١) درج بعض المستشرقين على نسبة المسلمين للرسول وتجاهل الألوهية عند المسلمين ·

علماء القاهرة (١) وله بعض الأعمال فى الحديث والسنة « وخاصة شروحه وتعليقاته على تفسير العسقلانى » واشتغل مدرسا فى الجامع الأزهر ·

٥٩٦ ــ لا يسقط من كفه الخردلة

عن الحرص الذى يراقب بــه الطحان مطحنته · خردل : حبة صغيرة جدا ·

٥٩٧ ــ لا تؤخر عمل اليوم لغد

« يؤخر » : « يؤجل » ، « يركن » ·· الخ ·

٥٩٨ ــ لا تامن الأمير اذا غشك الوزير

٥٩٩ ــ لا تلد الحية الا حوية

٦٠٠ ــ لا يشكر الله من لا يشكر الناس

٦٠١ ــ لا تسخر بكوسج ما لم يلتحى

بالنسبة لكلمة « كوسج » فان الكلمة الغالبة عند المصريين هى « كوسه » وفى كلمة « ما لم » الحرف « ما » يحل محل « زمان ما » أو « طول ما » ·

٦٠٢ ــ لا يفزع البازى من صياح الكركى

ليس من المناسب اظهار الشجاعة أو القوة (٢) « البازى » نوع من الجوارح شائع فى مصر وسوريا « الكركى » (انظر المثل رقم ٣) ·

٦٠٣ ــ لا يجد فى السما مصعدا ولا فى الأرض مقعدا ·

يقال عن الشخص الحائر الذى لا يعرف وجهته ·

---

(١) المقصود بكلمة علماء هم الفقهاء أو رجال الدين فى ذلك الوقت ·
(٢) معنى المثل إن صياح الضعيف الأجوف لا يخيف القوى ·

حرف الميم

٦٠٤ ـ من دق الباب سمع الجواب

٦٠٥ ـ ما كل ما يعلم يقال

٦٠٦ ـ مصايب قوم عند قوم فوائد

٦٠٧ ـ ما الحزينة التكلى كالنايحة بكراها

يستعمل المصريون كلمة « ندابة » بدلا من كلمة نايحة لتدل على اللائى يؤجرن للنواح أو البكاء ٠

٦٠٨ ـ ما يعرف فى السماء الا سهيل

أى أن الجزء الأكثر وضوحا فى السماء هو الذى يعرف ٠ ويطلق على الأشخاص محدودى المعرفة بتفاصيل العمل ٠

٦٠٩ ـ مجنون واعطى دستور

كلمة « دستور » فى العربية لها معنيان ٠ فهى هنا تعنى الحرية الممنوحة للشخص ذى الحظوة ليفعل ما يشاء والحماية الخاصة هى حماية الحكام الأتراك ٠ وكلمة « دستور ،» تقال كتحذير عند دخول منـازل الغرباء والمرور على أماكن النسـاء لانـذارهم بالانسحاب أو الحـذر ويصبح معناهـا هنا « عن اذنكم » أو « احترسوا » وهذه الكلمة توظف فى هذا المعنى غالبا ٠

٦١٠ ـ ما كل وجه يقال له مرحبا

فى مصر كلمة « مرحبا » تعنى « أهـلا » وفى الحجاز معناهـا «أنت مدعو لها» أو «أنا مستعد لها» ، وهذا التعبير عادة عبارة عن اجابة الخادم للسيد عندما يطلبه لعمل أى شىء أما فى مصر فالعادة أن يرد الخادم فى هذه المناسبة بكلمة « حاضر » أى « أنا مستعد » ٠

٦١١ ـ ما للجنازة حامية قال كل انسان يبكى على حاله

« ما للجنازة » تستعمل هنا فى نفس معنى « مالك » (انظر المثل ٥٢٠) واصطلاحا « ماذا حدث فى الجنازة » ٠٠٠ الخ ٠ عند الدفن أو عند الجنازة يقال انها « حامية » أى ساخنة وذلك عندما يزدحم المشيعون المرافقون صارخين بأعلا أصواتهم ، وفى هذه المناسبة يلف النساء مناديلهن بكلا اليدين فوق رؤوسهن ويتبعون النعش ويغنين فى مدح المتوفى سواء أكان ذكرا أو أنثى ، وهم يعبرون أساسا عن جماله أو حسنه « كم كانت عمامته جميلة » ، وللأنثى « كم كانت مخبـوبة ، كم كانت محجبـة ومستورة فى ملابسها ٠

٦١٢ ـ ما يعرف حر الحمام الا من دخلها

٦١٣ ـ ما يضيع حق وخلفه مطالب

٦١٤ ـ ما يبقى على المداود الا شر البقر

عن هؤلاء الذين يتمسكون بأسرهم أو أصـدقائهم (١) ٠ البقر الجيد اما ان يباع أو يخدم فى الحقل ، « مداود » جمع « مدود » وهو « معلف الدابة » ٠

٦١٥ ـ ما كل من نفخت طبخت

تعنى أيضا « ليس كل امرأة شاطرة تلك التى تفاخر بنفسها أو تختال » ، وكلمة « ينفخ » ربما تستعمل مجازية فى العربية كما فى الانجليزية ٠

---

(١) المقصود أنه لا يبقى فى المكان الا الأشرار أما الأخيار فانهم يذهبون لسـبب او لآخر ٠

٦١٦ ـ ما كل معوج الرقبة جمل

٦١٧ ـ ما كل جنى يدخل القنينة

أى لا تستطيع ان تقنع أو تجبر أحـدا على خدمة أهدافك ٠ السحرة أو المشعوذون الذين يزعمون أنهم يحبسون الأرواح الشريرة أو الخيرة فى قنينة الزجاج معروفون جيدا فى الشرق مثل أوربا ٠

٦١٨ ـ ما تم ذوله مسوسة الا لها كيال أعور

كل سىء يميل الى مثله ٠ كلمة « تم » تستعمل غالبا فى المعنى هنا.مثل « تم قاعد » ، « تم يشتم حتى » أى « واصل الشتم والتعريض حتى ٠٠ » ٠

٦١٩ ـ من حسن لفظها بعتوها تخطب

للسخرية من تلك التى تتكلم باسلوب سوقى مبتذل ٠ « بعت » فى اللهجة المصرية تعنى « بعث » ٠

٦٢٠ ـ من استحى من بنت عمه ما جاب منها غلام

عن الصديق الذى نرجو أن يرد الينا خدماتنا أو ديوننا لديه ٠ واذا خجلنا أو تحرجنا من مطالبته فلن نحصل على شىء ٠ وعادة يتزوج الشرقى من ابنة عمه ويحل مصطلح « بنت العم » محل « زوجة » ، وأبناء العم المتزوجان ينادى كل منهما الآخر بابن العم وليس «زوج وزوجه» ٠ ان ارتباط العمومة يراعى بالاجماع على انه أكثر قداسة من الحياة الزوجية التى ربما تنتهى بسبب نزوة طارئة من أحد الطرفين ٠ وهكذا فان الرجل ينادى زوجته فى المنزل « يا بنت عمى » والزوجة تقول لزوجها « يا ابن عمى »

٦٢١ ـ شبه ديوك العرب ياكل خرا ويدن لله

يقـال للشخص الذى يتكاسل عن أداء مصالحه وعاش فقـيرا محتقرا ٠ الديك يشبه المؤذن لأنه يصيح وقت صلاة الصبح عنـدما يدعـو المؤذن للصـلاة ، « يدن » فى النطق المصرى من « يؤذن » وجملة « لله » أو « مجانا » يعبر عنها بـ « لله » البدو (يعبر عنهم هنا بكلمة العرب) ليس لهم مؤذنون الا ديوكهم

٦٢٢ ـ ما صحت البقرة الا للقاضى

عن القاضى الذى يسيطر بنفسه على موضوع التشاجر · « صح لك » تعبير يستخدم غالبا بمعنى « انت محظوظ » أو « هذا يلائم مسئوليتك تماما » ، « صح لك » (من الفعل يصح) وأساسا يعنى « انه ملائم لك » ·

٦٢٣ ـ من يكون امه الحمى وابوه البارده من اين تجيه العافية

يقال للأطفال عن اختلاف طبـاع الوالدين وأثر ذلك عليهم « تجيه » فى اللهجة المصرية تحل محل « تجى له » ·

٦٢٤ ـ ما يخرج الزيت الا المعصار

عن العمال الذين يختصون بنوع من العمل « المعصار » : هو الشخص الذى يخدم فى معصرة أو طاحونة زيت ·

٦٢٥ ـ من خلف ما مات

٦٢٦ ـ مكبة وجارية على بجديد بسارية

صحة التركيب هو « مكبـة وجارية على بسارية بجديد » ، والعبارة فيها تقديم وتأخير لضرورة القافية فى النهاية · «مكبة» غطـاء من النحاس يوضع على الطبق عنـد تقديمه للضيف · المفروض أن تحضر الجارية الطبق للضيوف وأن تركز اهتمامها على الجماعة وعلى ما تحمله لأن نشاط الجوارى يكثر فى الحالات الاستثنائية · « بســارية » هى سـمكة صغيرة ويبلغ طولها اثنين الى أربع بوصـات ، توجـد فى الخزانات والبـرك المصرية وخاصة بعد انخفاض الفيضان · فى هذه البرك يضع سمك النيل (١) بيضه فى الطمى وعندما يتناقص النهـر يمنع الصيادون الاتصال بينها وتصبح البرك ضحلة قليلة الماء حتى يمكنهم صيد الصغار بكميات هائلة بالسلال التى تسحب عبر القـاع ·

ولتغذية الأسـماك الصغيرة أو البسـارية يلقون الكسـب

---

(١) البلطى ·

ويسمى « بقمه » (تصنع من ثفل نبات القنب) فى البرك فتكبر فى وقت قصير . وقد أعلنت الحكومة فى الوقت الحاضر ان صيد السمك مصلحة عامة ونظمته فى عدة جمعيات . وفى نوفمبر وديسمبر تكون البسارية من الأطباق الرئيسية للطبقات الوسطى فى القاهرة . وبما يساوى فلسين منها يكفى لغذاء شخص . الاسم الأصلى للبسارية ـ كما سمعته ـ هو « رضراضى » . « جديد » (عملة نحاسية مصرية قديمة) قليلة الاستعمال فى هذه الأيام ولم تعد متداولة ، كل عشرة منها تساوى بارة واحدة . حرف الجر « على » يحل هنا محل «لأجل» ويستعمل فى هذا المعنى فى السؤال العام بمعنى « لماذا ؟ » أو « ماذا عن ؟ » ، « على اى » تحل محل « لأى أجل » أو « لأى سبب » .

٦٢٧ ـ ما بقى يعوز من النقل الا الزعرور

يقال للطلب الذى لا معنى له «بقى» جزء زائد كما لوحظ سابقا (أنظر رقم ٢٦٣) « النقل » فاكهة جافة (والنقلى هو بائع الفواكه الجافة) . الزعرور : فاكهة صغيرة مثل الكرز فى الحجم والتفاحة فى الطعم واللون وهى تنمو على شجيرات شوكية صغيرة فى مختلف أنحاء سوريا حيث شاهدتها وخاصة فى وادى الأردن وأعتقد أنه ليس أصليا فى مصر ، كما أنه نادر الوجود فى محلات السوريين الذين يبيعون الفواكه الجافة فى القاهرة .

٦٢٨ ـ ما قدر على حماته قام لامراته

لم يستطع مواجهة القوى فهاجم الضعيف البرىء . فى اللهجة المصرية « أنا أقدر عليه » يعنى « أستطيع أن انازله (او اتفوق عليه) » « ما يقدر عليه » أى « لا يستطيع منازلته » وبدلا من أن يقول « على امرأته » قال هنا « لامرأته » اعتمادا على تعود استعمال الحرف « ل » بدلا من حرف الجر « على » والعكس بالعكس .

٦٢٩ ـ ما كفى الميت موتته حتى عصره القبر

يعتقد المحمديون أن القبر يضغط على الجسد اما برفق أو بعنف تبعا لحسناته أو سيئاته . والمثل يعنى انه « لا يكفى

الزجر بالموت بل يضغط القبر عليه » وكلمة « حتى » فى المثل تعنى « علاوة على ذلك » أو « زيادة على ذلك » وليس فيها اشارة الى الوقت . هكذا يقال « شتمه حتى ضربه » أى « سبه وحتى أى زيادة على ذلك ـ ضربه » .

٦٣٠ ـ ما تتم الحيلة الا على الشطار

تضليل الغبى لا يحتاج الى ذكاء (١) « شطار » جمع « شاطر » « قادر » ، « نشط » وأيضا « عارف وخبير فى الأعمال » .

٦٣١ ـ ما يدخل الدرهم الزغل الا على الصيرفى الذكى

ما تدخل الحيلة الا على الداهية . « يدخل عليه » : « يتعداه » أو « تمر عليه » . الصيارفة فى مصر غالبا من اليهود . فى سوريا وخاصة فى حلب هؤلاء الصيارفة وأصحاب البنوك هم الذين يحفظون كل أموال التجار . فى محل كل منهم بنك خاص Giro Bank حيث تودع فيه النقود وتسحب بتبادلها من دفتر حسابى لآخر وهذا النظام يسهل عملية الدفع ويتفق مع السرية التـــامة .

٦٣٢ ـ مثل العتال الميشوم ما يذكر الله الا تحت الحمل

أى لا يفكر فى ربه الا اذا وقع فى ضائقة . اعتاد الحمالون أن يهتفوا مع كل خطوة وهم يحملون الأثقال بقولهم « يالله » .. « يا الله » .. « الحمال » فى مصر يسمى « عتال » أو « شيال »

٦٣٣ ـ من تحبه من أولادك قال من يدى على ك ... أمه

يفضل الأب من أمه وفية وأمينة ، ونتيجةللجمع بين الزوجات فان أبنـــاء الزوجات يتواجدون معا فى منزل الأب . المثقفون العرب سيفطنون بسهولة ان الجزء الأخير من هذا المثل لا يحتمل الترجمة الحرفية تأدبا ولياقة .

٦٣٤ ـ ما زرتنى وانت جارى تجى من مصر على حمارى

لتنبيه قليل الأدب بلباقة الى هؤلاء الذين لهم حق الاعتماد عليه .

---

(١) المعنى عكس المقصود من المثل .

٦٣٥ ـ موت المراة تجديد العرس .

اشارة الى عادة الاسراع بالزواج بمجرد وفاة الزوجة السابقة . وهناك اجماع تام على انه لا لوم على الرجل أو المرأة التى تتزوج ثانية وبالنسبة للزوجة فانها لا تتزوج الا بعد الأربعين (١) من وفاة زوجها حسب الاتفاق .

٦٣٦ ـ من صبر نفسه نخاله أكلته البقر

من لا يفرض احترامه يعامل باستخفاف واحتقار . لا يوجد شرقى يقرأ هذه الجملة الا ويهتف بقوله « الحمد لله والشكر لله » « هذا ليس ضعفى » .

٦٣٧ ـ من غاب غاب نصيبه

اذا أردت النجاح فاهتم بعملك . « نصيب » : قضاء يمنحه الحظ وأيضا « حصة أو نصيب » .

٦٣٨ ـ مزين فتح باقرع استفتح

عن سوء الحظ من البداية . « مزين » : « حلاق » بعد كلمة فتح تقدر كلمة « دكانه » أى « فتح دكانه » ، فى اللهجة المصرية « استفتح » بدلا من « افتتح » بمعنى « بدا » ، والكلمة بشكل عام تستعمل عند أصحاب المحلات للاشارة الى البيعة الأولى فى الصباح عقب الافتتاح مباشرة . هكذا يقولون « أنا بعته لكم رخيص حتى استفتح بخير » .

٦٣٩ ـ مفلس ومرابى ما اختلفوا

أى انهم يتساومان بسهولة

٦٤٠ ـ من طبخ شى ردى ياكل منه

من يعمل سيئا يقاسى منه

٦٤١ ـ من هى عويشه فى سوق الغزل

عن الذى فقد شهرته أو رفعته عندما انتقل الى مكان آخر « عويشه » تصغير « عيشه » وهو اسم امرأة . ويطلق التصغير غالبا على أسماء الأطفال المفضلين عند آبائهم . فى كل صباح وبعد شروق الشمس تاخذ نساء الطبقات الدنيا (النساء الشعبيات) فى القاهرة خيوط القطن المغزول فى المنزل لبيعه فى سوق

(١) فى الشريعة لا يجوز زواج المراة الا بعد وفاة الزوج بثلاثة اشهر .

الغزل حيث يكثر هناك جمهور النساء في السوق يجب ان يكون لكل منهن مكانا خاصـــا في منطقتها الا انهـــا لا تتميز عن الأخريات • وبيع هذه الخيوط من احدى الوسائل القليلة التي تحصل بها المرأة على الثقة في حياتها العامة في القاهرة • وتدعم المرأة العاملة نفسها بهذا العمل •

٦٤٢ ــ من رادك ريده ومن طلب بعدك زيده

« زيده » : « اعطه كثيرا » ومعناها هنا أى « زيده فى طلب البعد » وفى نفس المعنى المثل الآتى :

من فاتك فوته ولا لك بملقاه حاجة ومن باعك بدينار بيعه ببيضة دجاجة •

والمصريون يقولون « راد » و « يريد » فى نفس معنى « يحب » فيقال « فلان يريدنى » أى « يحبنى » أو « مغرم بى » •

٦٤٣ ــ من لا يستحى يعمل ما يشتهى

٦٤٤ ــ من عاشر قوم أربعين صباح صار منهم

« صباح » تستعمل غالبا بدلا من « يوم »

٦٤٥ ــ ما يصعب الحق الا على الأحمق

٦٤٦ ــ من أكل وحده غص وحده

عن البخيل الأنانى الذى وقع فى سوء حظه • « غصى » صوت حشرجة فى الزور أو عنـــدما يختنق بشىء يضرب فى مجرى الحبل الصوتى (الحنجرة) ، ومن الأشياء المخجلة فى الشرق أن ياكل أحدهم وحده وهؤلاء الذين يفعلون ذلك هم محل إزدراء كالبخلاء •

٦٤٧ ــ ما هذا بيت الفرس

ليس هذا بالمكان المناسب للشخص • والمثل مستمد من رقعة الشطرنج حيث يوجد مربع يسمى « بيت » أو « منزل » •

٦٤٨ ــ ما شطه وتمشط بنتها

يقال عن العمل الجيد مثل الذى ينجزه الفنانون المهرة عندمـا يمثلون لعبة الحب • « ماشطة » معناها بين الفلاحين « المرأة

التى تتعيش من تنظيف وتنسيق الشعر الملبد الطويل للزيفيات وتضفيره بعد ذلك » ، وهى العملية التى تخضع لها التركيبات المحترمات مرة كل أسبوع على الأقل · هذا العمل يمارس فى المدن فى الحمامات تقوم به محترفات تنسمى الواحدة « بلانه » ·

٦٤٩ ـ ما أكثر خطابى وما اقل فراشى

عن فتاة جميلة ولكن فقرها يحول دون زواجها « الفراش » الأثاث ، الأسرة ـ الأرائك ، أدوات المطبخ ، الصينى ·· الخ تلك التى تحضرها العروس عند زفافها ، وغالبا ما تكون هذه الأشياء أكثر فى القيمة من المهر · وعلى أية حال فهى تحتفظ بملكية الأثاث ما لم تطلب الطلاق أو اذا طردها الزوج ·

٦٥٠ ـ ما حد يحقر روحه

فى اللهجة المصرية كلمة « حد » بدلا من « احد » ، « روحه » بدلا من « نفسه » ·

٦٥١ ـ من تكلم فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه

٦٥٢ ـ ما على القلوب دروب

« ما » تفهم هنا مثل « ياما » ·

٦٥٣ ـ ما فى الفاخورة مثله

أى انه يتميز بين اقرانه السفله ·

٦٥٤ ـ من لا يصل للعنقود يقول عليه حامض

٦٥٥ ـ من تصدق بالنخال كتب له على الصراط الصراط

« الصراط » هو المعبر الضيق الذى يمر عليه المسلمون فوق هاوية الجحيم الى الجنة الوارفة الظلال ·

٦٥٦ ـ من تزوج فى سوق الطير كان طلاقه تمسوا بالخير

نساء الطبقة الدنيا من الداعرات يبعن الحمام وطيور أخرى فى مختلف أسواق القاهرة ، وهذا يفسر « كان طلاقه تمسوا بالخير »· أى أن الشخص الذى ذهب متعجلا عاد سريعا وقال « تمسوا بالخير وراح » · وفى الشرق ليس من عاداتهم عند فك الشركة أن يقولوا « الى اللقاء » ولكن يقول الرجل بهدوء « اتمسى بالخير » أو

« صباح الخير » ويسرع بالانسحاب ، والمثل ربما يعنى انه اذا تزوج شخص فى الصباح فى سوق الطير فانه سيطلق فى مساء نفس اليوم .

٦٥٧ ـ من أول الخل دردى

عن سوء الأحوال من البداية « دردى » فى اللهجة المصرية تعنى « حثالة » أو « ملجأ » وفى نفس معنى « عقار » (١) .

٦٥٨ ـ مثل الدنيا ما فيه اعتقاد

٦٥٩ ـ مثل ما تعمل الشاه فى القرض يعمل القرض فى جلدها

القرض : نبتة برية وصناعية وتزيينية تتميز أوراقها بالحساسية(٢) تسمى سنط أو « صنط » وتتكون من حبات صغيرة من البقول تشسابه الخزوب That of Carcbs تحتوى على مجموعة من الحبوب وعندما تنضج تكون طعاما جيدا للقطيع وعندما تجف يستخدمها الدباغون فى مصر العليا وكل عربان البدو فى دبغ جلود الخراف .

٦٦٠ ـ مكتوب على ورق الخيار من سهر الليل نام بالنهار

الذى يسهر ليلا فى العبث والعربدة لا يستطيع العمــل أثناء النهار . « مكتوب على ورق الخيار » تعنى انه مكتوب بوضوح أمام المعنيين بالقراءة ، وهو بالضبط مثل رخص الخيار وشيوعه فى مصر «الليل» و «النهار» موضوعة هنا بدلا من «بالليل» و «بالنهار» أو « فى الليل » ، « فى النهار » وفى هذا المجال يسقط المصريون غالبا الحرفين « ب » ، « فى » .

٦٦١ ـ ما فى جهنم مراوح

« مراوح » جمع « مروحة » وهى هواية تصنع من شظيات أوراق النخيل .

٦٦٢ ـ من فاته اللحم فلياكل من المرق

القصة العربية تروى أن طائر القنبر (٣) دعا مرة الملك سليمان على الغذاء وأعلن ان كل بلاطه سيصحبه . واستفسر الملك عما

---

(١) كلمة « دردى » أى سئ وهى محرفة عن ردئ والفقرة الاخيرة غير واضحة .
(٢) الكنز .
(٣) طير الحقول المفرد / الكنز .

اذا كان هناك غذاء يكفي لهذا الجمع الكبير ، ووصلته الاجابة ان كل شيء ضروري موجود ووصل الضيوف وجلسوا على ضفاف النهر ، وعندما حان وقت الغذاء أتى القنبر طائرا وفي منقاره جرادة أكل جزءا منها وألقى الباقي في الماء ، وأعلن هذا المثل لضيفه العظيم ناصحا اياه أن يشبع بحساء الجرادة . ابتسم الملك العاقل وشرب هو والمدعوون بعض الماء شاكرين مضيفهم ورحلوا .

٦٦٣ ـ من كلم الزطي على نفسه يخطي

لتجنب الحديث مع القلة « زطي » قبائل عربية تشتهر بسوء الخلق وقد سمعت في القاهرة ـ دون تأكيد ـ ان قبيلة صغيرة من الزط ما زالت موجودة في بعض قرى فلسطين .

٦٦٤ ـ ما بقي بعد عبادان قرية

للسخرية من مبالغات الناس في اطراء أماكنهم المحلية حتى لو كانت أتعس الضيعات . « عبادان » مكان على الضفة الشرقية لنهر دجلة تتبع منطقة « السواد » ولا أعـرف عما اذا كانت عبادان موجودة حاليا أم لا ولا أستطيع ان أتصور لماذا ادخلها المصريون في واحد من أقوالهم المثلية . « قرية » اصطلاحا هي « الضيعة في اللهجة الحديثة في مصر .

٦٦٥ ـ ما في المعدية واحد لله

على كل فرد ان يدفع ما يخصه « لله » أي « لأجل الله » .

٦٦٦ ـ ما يملأ عين آدم الا التراب (١)

الرجل دائما شديد الطموح والطمع حتى يواري التراب . التعبير الشائع هو « عينه مليان » أو « عينه مليانه » أو « تملك كـل ما يريد » أو « شبعان » وتعبير « ما يملا عينـه » أي « عينـه لا تمتلىء » أو « غير راض » . المعنى الاصطلاحي يعود في المثل الى المعنى الحقيقي « يملأ العين » ، كلمة « تراب » تعني « تراب القبر » وحديث محمد (ص) يماثل هذا المثل فهو يقول « لا يملا جوف ابن آدم الا التراب » .

٦٦٧ ـ من له راس عند الرواس ما ينام الليل

من تكن مقاديره في أيدي الغير لا يهنأ له بال . العادة ان يشتري الفقير في القاهرة رؤوس الخراف ويسلقها بمبلغ زهيد في السوق

---

(١) صحة المثل « ما يملا عين ابن آدم الا التراب » .

لدى أشخاص ليسوا طباخين محترفين ولكنهم بياعـــوا رؤوس الخراف ولهذا يسمون « رآس » أو فى اللهجة المصرية « رواس » ٠

٦٦٨ ــ **من لا تأكل فى فرحة كله فى عزاه**

لا تفوتك فرصة الكسب من البخيل ٠ والبناء الصحيح للتعبير هو « الذى لا تأكله أكلا فى فرحه كله فى عزاه » ٠ وكلمة « عزا » تعنى اليوم الأول للحداد بعد الوفاة ، والعادة أن يقضى أهل الميت هذا اليوم فى حزن شديد ويقيمون صـــوانا فخمـــا للترحيب بالمعزين ٠ بدلا من « عزا » يقول المصريون أيضا « ميتم » وهى مخففة من « ماتم » ٠

٦٦٩ ــ **من تعب استراح**

« استريح » تعبير يســتخدم فى دعوة الشخص للجلوس عند دخوله الحجرة كما تقول العرب « اجلس » ٠

٦٧٠ ــ **مالى بقر ولا قوم سقر**

ليس عندى مال لمساعدتك أو لأحقق رغبتك فى تعويض بقرتك المفقودة « أقوم » : « اقف » (لأفعل أو لأكون) « فجأة أصبحت جاهزا » ٠

٦٧١ ــ **من لا يرضى بحكم موسى رضى بحكم فرعون**

هذا المثل يدل غالبا فى الظروف الأخيرة على هؤلاء الذين لم يكن يحبون المماليك وهم يرضخون الآن لحكم محمد على الجائر ٠ وبناء المثل طبقا للهجة الشعبية فى القـاهرة ينبغى أن يـكون دقيقا هكذا ٠ من لم يرضى بحكم موسى يرضى بحكم فرعون (١)٠

٦٧٢ ــ **ما هو الا نار المجوس**

يقال لشخص فى مركز كبـير سيؤذيه فى النهاية ٠ المجوس أو الوثنيين عبدة الأصنام هم يعبدون الأشياء التى ستحرقهم ٠

٦٧٣ ــ **من لا يذق اللحم اعجبته الرية**

يرضى الفقراء بما يحتقره الأغنياء ٠ الرية لا يأكلها الا الفقراء ٠ يستعمل المصريون كلمة « فشة » بدلا من « رية » ٠

---

(١) التعبير ركيك والمثل الاصلى صحيح ٠

٦٧٤ ـ من كان طباخه ابو جعران ما عسى تكون الألوان

ماذا يكون حال العمل اذا أوكل الى الأغبياء انجازه .

« أبو جعران » : نوع كبير من الخنافس أو الجعارين ويستشهد به أخيرا كشعار على القبح والقذارة وهو نفس الحيوان الذى يسميه العلماء العرب أحيانا « جعل » .

٦٧٥ ـ من أكل للسلطان فرخة ردها له بقرة

عن العقوبة المالية الكبيرة التى تفرض بالقوة على الذين يختلسون أموالا عامة . « أكل » تستعمل بدقة « للحصول على مكسب غير شرعى » وعلى هذه الصورة « أكل منى » أى « غشنى »، « أكل منى الفلوس » أى « اختلس بعض النقود » ولكن يفترض دائما أن الأكل يكون عن طريق الخيانة . لهذا لا يقال عن صاحب المحل الذى يغش الزبائن بأن يأخذ أكثر من الثمن المقرر « أكل منه » ولكن يقال « غشه » ولكن اذا أخذ خادمى منى مبالغ أكثر من مصاريفى أقول « كل منى » .

٦٧٦ ـ من لا يصلحه الخير لا يصلحه الشر

للعنيد الذى لا تصلحه لا الشدة ولا اللين . وفى هذا المعنى يقول الشاعر :

اذا كان الطباع طباع سوء   فلا أدب يفيده ولا أديب

٦٧٧ ـ من أحب شيء أكثر من ذكره

المعنى حرفيا « الاكثار من الذكر » .

٦٧٨ ـ من يقدر على رد أمس وتطيين عين الشمس

عن المستحيل . يقال هذا بشكل عام عن أى التزام فوق الطاقة . « تطيين » من « طين » أى تغطيه الحائط بالطين ، البلاستر .. الخ .

٦٧٩ ـ من العجايب أعمش كحال

على الانسان ان يهتم بعيوبه أولا . يلقب الدجال فى مصر بلقب «كحال» وهو الذى يتظاهر بعلاج العيون ، ولهذا الغرض يعمل خليط من مواد معدنية صلبة وخاصة التوتيا الزرقاء ومن هذا استمدوا الأسم .

٦٨٠ ـ ما المرء الا بدرهميه

هذا المثل الحقير يعارض الاجابة المشهورة للأمير العربى ، أو ملك الحيرة النعمان بن المنذر مع عدوه ومنافسه دمرة ابن دمرة عندما حضر الى مجلسه معاتبا لسوء مظهره وضآلة شخصه • فأجاب البدوى النبيل « قيمة المرء تعتمـد على اثنين من أصغر أجزاء جسمه • قلبه ولسانه » وفى هذا يقال « انما المرء باصغريه قلبه ولسانه » ويؤكد آخرون أن هذه الاجابة لمعد يكرب العربى مع ملك الفرس •

٦٨١ ـ متى اتفرزنت يا بيدق

يقال للاســافل الذين ارتفعوا فجأة • هذه مأخوذة من رقعة الشطرنج عنـدما يمـرر البيدق الى الملكة (فرز) الألف فى (اتفرزنت) زائدة وتنسب الى النطق الشعبى ويقول أبو تمام فى تعبير مشابه هو :

فرزنتم سرعة ما أدرى يا بيدق

٦٨٢ ـ من أكل مرقة السلطان احترقت شفتاه ولو بعد حين

عن الاخطار التى تحيط الذين يقبلون المراكز الرابحة من الحكام الشرقيين « أكل » هنا فى حقيقتها « أكل غير شرعى » أو « مكسب غير قانونى «مرقة السلطة» تحل محل «من مرقة» هكذا يقال « أنا باكل عيشه » كما لو كان كلمــة « من » تسبق كلمــة « عيشــه » أو كمـا يقول المضيف لضيفه « كل اللحــم » أى « كل من اللحم » •

حرف النون

٦٨٣ ـ نواية تسند الزير

يعتمد الكبار فى كتمان أسرارهم على استعداد أفراد الرعية . فالأشياء التافهة قد تعين وتساعد فى الأمور الكبيرة « نواية » تصغير « نوى » وقدر الماء الذى يظهر على هذا الشكل المبين .



يحفظ واقفا ويسند ببعض قطع الحجارة توضع تحته .

٦٨٤ ـ ناصح الأحمق عدوه

كلمة « أحمق » لا تطلق فى مصر على الغبى فحسب ولكن أيضا على العنيد المكابر .

٦٨٥ ـ نا .. سكتت عاتبوها تغنجت

أى أنها خافت من اللوم ولكنها لم تخجل من العمل ينـ .... « يتمتع بالأنثى » ، « تغنجت » من « غنج » وهى تعنى رقصة لولبية مع حركة خجولة لا مرأة عصبية . ونفس الكلمة تستعمل غالبا للتعبير عن حركات متشابهة ذات دلال أو شـهوانية . نساء القاهرة يمتدحن أنفسهن بأن غنجهن يتفوق على كل النساء الآخريات فى الشرق (١) .

(١) اقتضت الأمانة العلمية الابقاء على عبارة المؤلف كما هى .

٦٨٦ ــ **نفخة الاسطبل**

يقال هذا المثل فى مناسبتين :

الأولى : عن شخص يشبه الحصـان وهو خارج من الاسطبل يصهل فى قوة وينفث الهواء عاليا وينفخ منخاريه ويضرب الأرض بحوافره ثم يحل به التعب مباشرة ·

والثانية : يطلق على شخص يشـبه سـياس الاسطبل الذين ينفخون أنفسهم ويتعاجبون وهؤلاء يشتهرون فى مصر بالوقاحة·

٦٨٧ ــ **نار الحلفا سريعة الانطفاء**

عن سهولة اخماد نار الغضب عند الذين لايستطيعون احتمالها·

٦٨٨ ــ **نشأ مع نوح فى السفينة**

عن القـدم

٦٨٩ ــ **الانسان عبد الاحسان**

المصلحة ولطف المعاملة تأسران الشخص لأن يكون كريما

٦٩٠ ــ **نزلت منه بواد غير ذى زرع**

يقال عن قصر فخم فى مكان قاحل · وفى الآية القرآنيـة جزء (١٧ ×) قول الله تعـالى : « ربنـا انى أسـكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع » ونفهم ان الوادى هنا هو وادى مكة · « منه » بدلا من « عنده » أو « فيه » · حروف الجر هذه شائعـة فى المحادثات العامة غالبا ويساء استخدامها من شخص لآخر ·

٦٩١ ــ **النصح بين الملا تقريع**

« الملا » : (المكان) مملوء بالنـاس · « تقريع » فى اللهجـة المصرية « تأنيب » ، « توبيخ » وفى هذا المعنى يقول الشاعر القـديم ·

واذا وجدت على الصديق شكوته　　سرا وفى المحافل أشـكر

٦٩٢ ــ **الناس بزمانهم أشبه منه بآبائهم**

هذا المثل يشير الى أن حاله المجتمع بأفكاره وأخلاقه لها أكبر الأثر على الفرد من التعليم أو النموذج الذى يقدمه الأبوين · والمبدأ السلوكى يعنى الذكاء والحصافة ، ويمكن التعبير عن ذلك

فى العربية على هذه الصورة « شبه الناس بزمانهم أكثر من مشابهتهم لآبائهم ٠

٦٩٣ ــ الناى فى كمى والريح فى فمى

هذا المثل يعنى « أنا جاهز تماما للعمل » ، « ناى » نوع من المزامير شائع فى الشرق ٠

٦٩٤ ــ نظر الشحيح الى الغريم المفلس ٠

حرف الهاء

٦٩٥ ـ هدايا الأحباب على ورق السداب

من المعروف تماما فى الحاضر ان الهدايا يمكن تبادلها بين الأصدقاء فى الشرق ٠ وذلك بأن يحضر الهدية ملفوفة فى منديل وأن توضع على أوراق لها رائحة عطرية أو ورد ٠ « سداب » نبته طبية مشهورة بين الأتراك .والعرب الذين يزينون حجرات الاستقبال بالقدور المعدنية والتى تسمى أيضا « سداب » ومن هنا يمكن ان نفهم « كأنها على ورق » ٠

٦٩٦ ـ هارب ويهلل

للسخرية من الغبى الذى شد الانتباه اليه بالصياح بدلا من أن يهرب فى هدوء وصمت ٠ المصريون يستخدمون كلمة «يصرخ» أكثر من كلمة « يهلل » ٠

٦٩٧ ـ هات اليوم صوف وخذ غدا نعاج

عن الذين يقبلون هدايا صغيرة عاجلة بدلا من هدايا قيمة مؤجلة، وهذه رؤية عامة عند الشرقيين وهى الاهتمام بالحاضر أكثر من الأوربيين ٠

٦٩٨ ـ همته عالية وبطنه خالية

٦٩٩ ـ هو قدر الزر ويشغل السر

عن التافه الذى يحدث قلقا وازعاجا ٠ « زر » عبارة عن زرار حريرى يربط الفستان حول الرقبة ٠ « السر » تعنى هنا

« العميق » ، « الخفى » « السرية والكتمان » ، « يشغل السر » بمعنى تؤلم وتشغل الأفكار وتضايق،وهذا التعبير أكثر استعمالا. وفى نفس المعنى « يتعب السر » ، ويشيع أيضا تعبير « سره مشغول » أو « سره تعبان » أى هو « متكدر » وكلمة « لاتتعب سرى » أى « لا تضايقنى » .

٧٠٠ ـ هو طبل تحت كسا ؟

أى يسمع الطبل رغم إختفائه . ومعنى السؤال هو هل تعتقد أن هذه المحاولة الغبية لاخفاء هذا السر سيحجبه عن الجمهور ؟

٧٠١ ـ هان المسك وانتشر حتى يستعملوه البقر

عن الشيء القيم يستعمله الأسافل أو يقال عن شخصية عظيمة تضطر للتعامل مع من لا يستحقون معاشرتها .

٧٠٢ ـ هو وجهك يا حزينة فى الحلى والزينة

تقريع للمرأة الغاضبة من دمامة وجهها والتى تحاول أن تزينه بالحلى والمجوهرات ، وهذا المثل يطلق على المحاولات العقيمة لاخفاء التشوهات الجسدية أو الصفات السيئة « حلى » تعنى «مجوهرات من ذهب أو فضة تزين الرأس والرقبة» . «الزينة» ما يستعمل فى تجميل المرأة مثل الكحل لعينيها والحنة لأصابعها والعطور لشعرها .

٧٠٣ ـ هى صنعة بعقاقير

هل هذه المشكلة عويصه كصناعة الأدوية ؟ ويقال للتلميح بأن هذا الأمر سهل الاستيعاب ، «عقاقير» فى اللهجة المصرية تعنى مختلف الأدوية ، التوابل والمواد البسيطة ... الخ وهى توجد فى الصيدليات ولا يمكن أن يميز أحدها عن الآخر بدون حرص وذكاء .

٧٠٤ ـ هو سم ساعة

يقال عن ان القليل من التدمير يسرع بالتدمير الكامل

٧٠٥ ـ هى مؤنة سنة

نصيحة للشخص بألا يبدد مدخراته القليلة وان ينظم مصروفاته

٧٠٦ ـ هذا الميت لا يساوى البكا

٧٠٧ ـ اهتك ستور الشك بالسؤال

الشك هنا يعنى حجاب أو ستارة تغطى بها المعارف أو الحقائق المجردة ٠ والمعنى الأصلى لكلمة « هتك » أى أبعد الحجاب عن وجه المرأة حيث ينكشف ، ولهذا يمكن رفض المعانى الأخرى مثل العيب أو الاعتداء ٠ وفى الشرق هناك عواقب مؤكدة تترتب على نزع حجاب المرأة بالقوة ٠

حرف الواو

٧٠٨ ـ وصل القطار للجميزة (١)

« قطار » خط من الجمال يسير الواحد وراء الآخـر كل منها مربوط من الرسن فى ذيل الذى يتقـدمه مباشرة · ويوجـد شجر الجميز الضخم فى المناطق المكشوفة فى مصر على جانب السبيل العام ، وتحت ظلالها يستريح الرحالة والقطيع غالبا ·

٧٠٩ ـ وصل السكين للعظم

عن الجرح الغائر

٧١٠ ـ وقف الباب على عقبه

كل شىء فى مكانه المناسب

٧١١ ـ وقع الفاس فى الراس

عن اللكمة المباشرة

٧١٢ ـ وريقه وانبلت

عن الضعيف الفقير سىء الحظ

---

(١) الجميزة شجرة ضخمة يمكن ان تستظل تحتها اعداد كبيرة ·

٧١٣ ـ واحد حلق لحيته والثانى ينتف شعرته قالوا كل من هو بشهوته

الجملة المختصرة « كل من هو بشهوته » تستعمل غالبا فى نفس معنى ٠

De gustibus non est disputandum

ومعناها اختلاف الأذواق ليست محل خلاف ، كلمة « هو » تحل محل «كان» ، ولتوضيح التعبير نقول « كل من كان فهو بشهوته » ، وللتأكد من المعنى الحقيقى لكلمة « شعره » « انظر المثل ٢٠٢) ٠ عند ذكر كلمة « لحية » فى نفس الجملة تعنى انها تعبر عن موضوعات قذرة أو محتقرة وهى تدل على الوقاحة أو السخرية من ذوى اللحى ٠ وهذه الزيادة فى جملة المثل أكثر احتراما بين العرب ٠ انهم يتعلقون بشكوكهم الى حد ما حتى انه عندما يروى شخص قصة أو يغنى أغنية فيها كلمات مزابل ، خنازير ، كلاب أو كلمات أخرى تشير الى انهم يرون ذقنه وشاربه بؤرة قذارة فانه سريعا ما يلتمس من أحد مشاهديه الذى يكون عندئذ فى حالة اهتمام بلحيته وشواربه أن يحرك يده بما يؤكد انه لا توجد تلميحات مؤذية قد ربطت بين الذقن والكلمة التى أعلنها المتكلم أو والمغنى ٠

٧١٤ ـ واحد ٠٠٠ مراته وجارته اتغنجت

عن الفضولى الذى يتظاهر بالاستمتاع بما يشاهده ٠ لقد سمعت هذا المثل منتشرا فى المجتمع الراقى ٠ وهناك الكثير من الأمثال الأكثر اباحية لم أسجلها فى هذه المجموعة رغم انها تشيع فى الأوساط الراقية وحتى فى محضر العفيفات من النساء (١) ٠

٧١٥ ـ وجه مليح وياكل شىء قبيح

يطلق على الرجل المحترم الذى يرتكب أعمالا دنيئة

٧١٦ ـ وجوه كشه (٢) وقلوب غشه

« كشه »فى اللهجة المصرية « فظ » ، « عابس » ، « كريه الشكل » ، وبالاضافة الى ذلك فلا شىء أكثر كرها فى الشرق من تجاهل الرجل لنذالته الا اذا ظهر منه انه يكره النذالة ٠

---

(١) هذا الشرح يحمل دليلا مؤكدا على أن مجموعة أمثال شرف الدين كانت أكثر من ذلك وان احتواء هذه المجموعة على الكثير من الأمثال الجنسية يتفق مع حياة شرف الدين ٠

(٢) صحة الكلمة « كشرة » بكسر الكاف وهى من التكشير أى عبوس الوجه ٠

٧ ـ وحش وبكش ويقعد فى الوش

عن الذى احتـــل مكانا ليس مؤهلا له . لقد لاحظت كثيرا ان الشرقيين ينفرون تماما من عابس الوجه . « وحش » فى اللهجه المصرية نادرة الاستعمال عن التوحش أو الهمجية (١) مع خشونة الطبع والمظهر » ، « يكش » (انظر رقم ٧١٦) « الوش » تنطق عند كثير من الأشخاص للوجه .. ومن هنـــا يمكن أن نفهم التعبير « فى وش المجلس » .

٧ ـ وجهه يقطع الرزق

عن شخص ردىء السلوك ويكره الناس التعامل معه

٧ ـ وداه البحر وجابه عطشان

« ودى » أو « يودى » فى اللهجة المصرية « يحمل » ، « يقود » ، « يعبر » « البحر » أى « الى البحر » أو « الى بحر النيل » .

٧ ـ وقعت منارة اسكندرية قال الله يسلمنا من غبارها

وقوع العظيم يثير الخوف حتى ولو كان نتيجته ضعيفة (٢) .

٧ ـ واحد قعد يتمنى طلوع الصبح فلما طلع الصبح عمى

نشكو غالبا من انتهاء رغباتنا (٣) أو اننا لا نستمتع بها عندما تتم وهذا المثل من البيت الآتى :

فكان كالمتمنى أن يرى فلقا   من الصباح فلما أن رآه عمى

الفعل « قعد » هنا لا يعنى « جلس » بل كفعل مساعد ولايزيد عن الفعل « كان » على هذه الصورة « اقعد ساكت » ، « اسكت » أو « اجلس هادئا » ، ويقال للجالس أو الواقف « قعد يحدثنى حتى .. » معناها « واصل محادثتى حتى ... » ، « أنا قعدت أحبه زمان » معناها « أحببته طويلا » أو « واصلت حبه طويلا » .

---

(١) هناك فرق بين المعنيين ويظهر من الشكل فكلمة وحش بكسر الواو والحاء بمعنى أو عابس الوجه وكلمة وحش بفتح الواو وسكون الحاء من التوحش .

(٢) الشرح لا يتفق مع المثل ومعنى المثل يشير الى عظم الهول والأمل فى النجـــاة .

(٣) المثل يعبر عن التعاسة الناتجة عن سوء الحظ .

٧٢٢ ـ أوهى من بيت العنكبوت

من الآية القرآنية « وان اوهى البيوت لبيت العنكبوت »

٧٢٣ ـ واحد علق ثور وقع قال رشوا عليه ماء قال حتى يطلع شي ترشه عليه

للسخرية من النصائح الغبية . والثور هنـا هو الثور الذى يدير العجلة التى تجذب المياه من البئر ، « علق » مصطلح فنى يستعمله الفلاحون بمعنى «ربط الثور للعجلة» «حتى يطلع شىء» يمكن ان تفهم هكذا « حتى يطلع شىء ماء من البير » ..

حرف اللام ألف

٧٢٤ ـ لا تزيد المبلة طين

لا تلقى الحطب على النار · « المبلة » خزان فى الأرض بعمق أربعة أقدام وحجمه من ٤٠ الى ٥٠ قدما مربعا ، وهو مبنى بالحجارة وعلى مستوى سطح الأرض وتتكون قاعة من قوالب من طوب اللبن ، ويضع الفلاحون فيه الكتان بعد تجفيفه جيدا فى الشمس ويغمرونه بالماء ثم يغطون الكتان المبلل بحجارة ثقيلة ويتركونها منقوعة فترة كافية ثم يخرجونها جاهزة للعمل · وهم يرون انه من الضرورى المحافظة على هذه الأرض تامة النظافة لأن كتل الطين تفسد الكتان ـ من هنا جاء فى كلمة « المبلة » وهى تسمى أيضا « معطنة » · وعملية اعداد الكتان بهـذه الطريقة يسمى « تعطين » ·

٧٢٥ ـ لا تقطع فى كيس غيرك

لا تأخذ ما ليس لك · أهل القـاهرة يقولون « قطعت فلان » أى «انتزعت بالقوة أو بالقهر بعض الأشياء من أحدهم » · كلمة « ضربة » تستعمل فى نفس المعنى · وهم يقولون أيضا « لا تضرب فى كيس غيرك » ·

٧٢٦ ـ لا عند ربك ولا عند استاذك

لا فائدة فى طلب شىء لن يعطيه أحد لك ·· الفلاحون المصريون

يطلقون على ملاك الأراضى أو أصحاب أراضيهم اسم « أستاذ » ٠ فى المدن يسمى هؤلاء الملاك « ملتزم » ، وفى الوقت الحاضر لم تعد هذه الطائفة موجودة فى مصر لأن محمد على باشا صادر كل ملكيات الأراضى الخاصة وألزم أصحابها أن يأخذوا من خزينة الدولة ما كانوا يأخذونه فى السابق كايجار من الفلاحين ٠

٧٢٧ ـ لا ارافقك ولا اوافقك ولا افارقك

عن الطفيلى الذى يعرف أنه مكروه ولكنــه يلح على أن يفرض نفسه على معارفه ؛ وهذه الفئة من الناس كثيرة فى الشرق ٠ « يرافق » من « رفيق » وهو « الصاحب » وأيضا « الصديق » والمثل مأخوذ من الحكمة العربية القديمــة « من البليه صديق يرافقك ولا يوافقك ولا يفارقك » ٠

٧٢٨ ـ لا بعينك رايت ولا بقلبك حبيت

عن الشخص المتيم بحب آخر لا يحس به

٧٢٩ ـ لا تعير الأحمق شيء يحسب انه له

٧٣٠ ـ لا ربح ثوابه ولا خلاه لأصحابه

عن شخص أخــذ نقودا من آخر عنوه ولم يفــد منها « لا ربح ثوابه » هنا نفهم على هذا النحو « لا ربح الثواب فى التصدق » ٠ التصدق » ٠

٧٣١ ـ لا يغرك رخصه ترمى نصه

طبقا للنطق المصرى كلمة « نص » بدلا من « نصف » بالرغم من أن الكلمات الأخرى التى بنفس التركيب تنطق صــحيحة هكذا وصف ـ خصف ـ قصف ٠٠ الخ ٠

٧٣٢ ـ لا تزال الحاجة الميشومة عند صاحبها حتى يجى من يشتريها ٠

« حاجة » تعنى « الشيء » بعض مواد التجارة مثل « قماش ، نسيج ، تجهيزات ، مواد ، خضار ٠٠ الخ ، وهى غالبا مرادفة لكلمــة « شيء » ٠٠ وهكذا « حط الحاجة فى الصــندوق » (انظر المثل رقم ٣٤ ، ٣٧٨) ٠

٧٣٣ ـ لا صلح الا بعد عداوة

٧٣٤ ـ لا تعيط فى وجه الرزق يهرب

عبـــارة عن نصيحة للتجـــار بأن يتعاملوا برقة مع الزبائن ولا يحتدون حتى لا تبور بضاعتهم ٠

٧٣٥ ـ لا مليح ولا نفاق ولا طيب اخلاق

يقال للكريم « نفاق » الذى ينفق بحرية وسخاء ٠

٧٣٦ ـ لا تعامل بطال ولا صاحب حمار

العاطل لن يقـدم شيئا ، وصاحب الحمار سيشترى طعام دابته من حقك فى المكسب ٠ « معاملة » تعنى « تجارة » أو « مصـالح تجارية أو مالية » ، « لا تعامله » أى « لا تجعل بينك وبينـه معاملة » ٠

٧٣٧ ـ لا تقدم نحس تتعب فى تأخيره

٧٣٨ ـ لا تضرب الديب ولا تجوع الغنم

كن رفيقا لطيفا مع الأصدقاء والأعداء على السـواء ٠ هذه هى الحكمة الوحيدة التى تنصح بعمل الخير والتى أستطيع أن أحس بها بين هؤلاء العوام فى القاهرة ٠

٧٣٩ ـ لا على فى الكتاب ولا فاطمة فى المعلمة

على استعداد لأداء أى عمل دون عوائق منزلية ٠ والكتاب بشكل عام ملحق فى المسجد يتعلم فيه الأطفال قراءة القرآن ثم يرسلون بعد أربع أو خمس سنوات لمتابعة الدروس فى المسجد حيث يفسر القرآن ٠ كما تدرس لغتهم ودينهم ولكن بشكل أقل ٠ معلمة : « مدرسة » تتعلم فيها الفتيات الصغار أصول الخيـاطة والغزل ونادرا ما يجد المرء بين آلاف الأسر فى القـاهرة من يستطيع القراءة وربما لا أكثر من عشرين الذين يعرفون الصلاة أو لديهم فكرة ضعيفة عن عقيدتهم وحتى بين الطبقات العليا فان التفتح الذهنى مهمل تماما (١) ٠

---

(١) هذه العبارة تعطى صورة عن الحالة التعليمية والدينية والفـكرية فى بداية القرن ١٩ ٠

٧٤٠ ــ لا تعطى المنجم فى هذا فلوس

الطالع الذى يثيره العراف بين الناس يدعو للسخرية لأنه ليس أهلا لمعرفة الثواب ٠

« منجم » يعنى « عراف » والمشايخ والعرافون موجودون فى كل مدينة فى مصر حيث يغررون بالأغنياء بتظاهرهم بالفراسة فى معرفة الطالع (١) ٠

٧٤١ ــ لا للسيف ولا للضيف

عن الجبان الذى لا يصلح لحمل السيف والبخيل الذى لا يصلح لاكرام الضيف ٠

---

(١) هذه الصورة توضح مدى سيطرة الخرافات واعمال الشعوذة على حياة الناس فى ذلك الوقت ٠

حرف الياء

٧٤٢ ـ يحتمل الدواء لمنفعته

٧٤٣ ـ يركب بلاش ويغامز امراة الريس

عن الذى يدين بالفضل للريس ومع ذلك يحاول اغواء زوجته « يركب » تفهم على أنها « يركب المركب » وكلمة « يغامز » تعنى « يطرف بعينه » أو « يتبادل اشارات زكية مع شخص آخر » ، « ريس » فى اللهجة المصرية بدلا من « رئيس » .

٧٤٤ ـ يوجد فى الاسقاط ما لا يوجد فى الاسفاط

« سفط » صندوق تحفظ فيه المجوهرات والحلى الذهبية .

٧٤٥ ـ يمرق من الزرد

عن الذى يجيد الحيل الماكرة واستطاع أن يدبر وسيلة للمروق من الحبل كالبهلوان خلال درع ـ كلمة « يمرق » نادرة الاستعمال فى مصر ولكنها شائعة فى سوريا ، وفى الأماكن الكثيبة على النيل وفى الحجاز حيث تعنى « اذهب » أو « بالسوقية الانجليزية » « امش » ، « امرق » تستعمل فى مصر مثل كلمة « اخرج » الأكثر شيوعا .

٧٤٦ ـ يعوم فى شبر ماء

عن الداهية المحنك الذى يعرف كيف ينتفع من أبسط الأشياء

٧٤٧ ـ يحتاج الذهب للنخال (١)

الشيء النفيس يحتاج الى مساعدة والعـــادة أن ينظف الذهب بالنخالة ٠

٧٤٨ ـ يا مطعمين أهل برا وجوا يشتهوه اقعدوا جنب الطريق وكلوه

عبارة عن نصيحة للذين يفاخرون بحسن استقبال الغرباء بينما يتركون أسرهم تتضور جوعا ٠ « جوا » فى اللهجة المصرية « فى الداخل » أو «خلال» ، «جنب الطريق» أى بجانب الطريق الذى يمر فيـه المسافرون ، أى « خارج طريقهم » تنـاول طعامك مع أسرتك ٠ والأكل أمام باب المنزل من العادات الشرقية حيث يمر المســـافرون ـ وكل غريب وله مظهر محترم يطلب على الدوام الجلوس ومشاطرة الطعام ٠ وحتى الفقير فانه عندما يأكل فانه يدعو أى واحد يمر به ليشاركه طعامه المتواضع ٠

ويجب العلم أنه بالنسبة للطعام فان المصريين وبشكل عام الشرقيين من كل الطبقات كرماء مع الغريب مثلما هو الحال مع الفقير ، ولدى الدليل على أن هناك القليل فى القاهرة الذى يقاسى الجوع وهم بلا شك متأكدون من الحصول على الطعام فى بعض الأماكن من المدينة قبل طلوع الشمس ٠ وهؤلاء الذين يعطفون على مواطنيهم ويحسون بالرضا عن أنفسهم عنـــدما يأوون الى فراشهم ، ذلك أنه فى هذه العاصمة الكبيرة فان هناك قلة من الشخصيات ـ اذا حدث ـ التى تمضى الليل دون أن تشكر الله على وجبة العشاء مع أنه لا تعرف هنا ملاجىء للفقراء أو مضايف للمساكين أو ملاجىء عامة أو مؤسســات خيرية للناس ٠ وهذه الاعتبارات توازن حالات العوز وتهدف الى اعلامنـــا بشخصية المواطنين وأحوالهم السياسية ٠ والمتســـولون يمكنهم الحصـــول بسهولة على عمل اذا أرادوا ، وهم لا يقاسون من قساوة الطبيعة ولا من صعوبة الايواء ، وكل الطبقات الدنيا قد تعودت ـ نتيجة بداءتها ـ المشى أنصاف عراة والنوم على الأرض العـــاديه تحت رحمة الله ٠

ومن ناحية أخرى فان هذه السهولة فى الحصول على الطعام هى السبب الرئيسى فى الجمود والبـلادة بين المصريين تلك التى ستظل هادئة الى أبعد من ذلك ليس بسبب نهب الحكومة الذى

---

(١) صحة الكلمة « النخالة » ٠

يضطرهم للعمل ولكن لأنهم سيدفعون ضرائب على الأرض أيضا ٠ فليست شمس الجنوب كما يتخيل مونتسكيو ولكن وفرة تربة المنطقة الجنوبية وغزارة الامدادات هو ما جعل السكان يتراخون ويركنون الى الخمول واللامبالاة ، فحيث يجد الرجل امداداته الغذائية كافية ومضمونة حتى ولو كانت غير كريمة أو بسيطة ، فانه ينغمس فى الكسل ، وبينما تعطى خصوبة مصر وبلاد ما بين النهرين والهند انتاجها بشكل تلقائى طبيعى ركن الناس الى التكاسل والبلادة ٠ وفى الأقطار المجاورة ذات الحرارة الشديدة كما فى جبال اليمن وسوريا حيث يصبح العمل الشاق ضروريا لضمان محصول وافر فاننا نجد أثرا لتقدم صـــناعى فى تلك البلاد مثلها فى ذلك مثل سكان شمال أوربا وحتى هنـــاك فى أسبانيا وايطاليا (١) ٠

٧٤٩ ـ يستقصى على البشنين ومن زرعه

كل فرد فى مصر يعرف نبات البشنين وهو لا يزرع ولكنه ينمو بريا ٠٠ « يستقصى » أى « يستفهم » وهو فعل شائع الاستعمال. والبشنين بدون شك هو زهرة اللوتس عند قدماء المصريين ، وزهرتها ـ على الأقل ـ تشبه تمـــاما زهرة اللوتس كما هى مرسومة على حوائط المعابد ٠ والزهرة تتكون من أربعة أوراق خارجية خضراء اللون وأربعة بنفسجية أو وردية اللون موضوعة فى فرجات الأخرى ، وهذه تحيط الجزء الداخلى الذى يتكون من أوراق صغيرة بيضاء مزدوجة تجلس الواحـدة خلف الأخرى ، وفى الوسط يقف غلاف البذرة الأصفر الذى يبلغ ارتفاعه بوصة ونصف ٠

وعندما تكون الزهرة الكاملة قريبة من النضج فانها تعـد واحدة من أجمل النباتات فى مصر ، ومن المحتمل أن يكون هذا هو سبب تسمية المواطنين هذه النباتات « عرائس النيل » ٠ انها تقف على ساق طوله حوالى ثلاثة أقدام وخمس بوصات تغطى من الخارج بقشرة خضراء رقيقة تحتها قشرة ثانية لونها بنفســجى جميل تنتهى بلون أبيض ٠ يلعب الأطفال بهذا السـاق الذى

---

(١) ربط المؤلف بين ظواهر البلادة المنتشرة والظروف الطبيعية وهو غير صحيح ونسى أن الكرة مستديرة وان هناك اسبابا كثيرة وراء هذه الظاهرة ـ المترجم ٠ ٠ ٠

يحتوى على ألياف داخلية ويستعملوه كغليون حيث يوضع بعض التبغ المشتعل فى مكان غلاف البذرة ويمر الدخان خلال الساق وهى فى أيديهم تشبه تماما النبات الذى يمسكه كهان المعبد المرسوم فى الصور التى تزين معابدهم ، وهم أيضا يأكلون غلاف



البذرة الأصفر الذى يبدو مذاقه غير كريه ولو أنه عديم الطعم ٠ وعادة تنتصب الزهرة على ساقها أعلى من سطح الماء من قدم الى قدمين ، وعندما تتفتح الزهرة تماما تكون الأوراق قرصا أفقيا مع عزل غلاف البذرة فى الوسط ثم يميل الساق الى أسفل لثقله ويعوم على سطح الماء لعدة أيام حتى يغوص ٠

هذا النبات ينمو فى القاهرة فى بركة تسمى بركة الرطلى بجانب الضاحية الشمالية حيث كنت أسكن ٠ وأعتقد أن هذا النبات غير موجود فى مصر العليا ولكنه متوفر فى الدلتا ، ويبلغ تمام نضجه عندما يصل النيل الى أقصى ارتفاع الفيضان ، ولقد رأيته وهو فى كامل وفرته وازدهاره يغطى سهلا بكامله فى ١٢/١٠/١٨١٥م بجوار خرائب تمى (١) على بعد ١٢ ميلا شمال شرق المنصورة على فرع دمياط ، وقال لى المراكبى أن هذا النبات « يموت لما يروح الماء » ، ولهذا فانه يرمز تماما للحياة فى كامل قوتها وحسنها أثناء الفيضان ، كما يبشر فى ظروف معينة بالوفرة والرخاء فى مصر ، وهو أيضا يرمز للموت عندما يتفتح تماما كسيل جارف ثم يتلاشى ٠ وقد يفسر بشكل مختلف (وأعتقد أن المصريين يفهمونه بالتفسيرين) كدلالة على فترة ازدهار وأن كل شىء مغطى بالماء والطبيعة ناعسة ، وكدلالة على أنها عندما تكون فى حالة ذبول فان الطبيعة تعاد بناءها من جديد ، وبعد هذه الفترة يسرع المزارعون الى بذر الحبوب ٠ وعلى هذه الصورة يكون الفيضان هو الحياة والوجود فى معنى ، والموت والفناء فى معنى آخر ٠

---

(١) تمى الامديد من قرى الدقهلية ٠

٧٥٠ ـ يأكل وينين

عن الذين يتمتعون بصحة جيدة بينما هم يشـــكون المرض أو يتمتمون على الحظ « ينين » عند المصريين تستعمل بدل « يئن » أى « يشكو » أو يتعجب آه آه ٠

٧٥١ ـ يفت على الدخان

يتوقع تماما أن الحظ حليفه ، « يفت » بمعنى يقطع الخبز الى قطع صغيرة » (حيث يسكب عليه الحساء للشربة) ، ولهـذا فان الشخص يقوم بتفتيت الخبز فى الطبق بينما يتصاعد الدخان من المطبخ باعتبار أن الحساء على النار وفى انتظار احضاره ٠

كنت فى أحد الأيام ضيفا فى خيمة أحد الأعراب يسمى عايد وهو مرشدى البدوى العجوز فى جبل سيناء وبمجرد أن ارتشـــف قهوته ذهب خارج الخيمة للبحث عن قطعتين كبيرتين من الحجر ، ولما أحضرهما جلس ووضعهما بجانبه ولما سألته لماذا فعل ذلك ؟ قال انه يريد أن يكسر بهما عظام الخروف الذى كان مذبوحا بحثا عن النخاع الا أنه لم يحصل حتى على القليـــل الذى توقعه : وضحك كل الحاضرين ولكن عيادا لم يكترث بهذه التفاهات لأنه بعد أن ملأ جوفه باللحم الوفير جلس بجانبنا هادئا ٠

٧٥٢ ـ يتعلم الحجامة فى رؤوس اليتامى

تمارس الحجامة بشكل عام فى الشرق على الجزء الخلفى من الرأس وخاصة أعلا الرقبة ٠ وعلى هذا المنوال يحصل الجراحون الصغار فى بعض مستشفيات أوربا على مهارتهم بالتمرين على أجسام الفقراء المستسلمين الذين يأتون للعلاج المجانى ٠

٧٥٣ ـ يتعلم البيطرة فى حمير الأكراد

عكس المثل الســـابق ٠ وأنا أعرف أن الحمير ليست على وجـه الخصوص محل تقدير عند الأكراد ولكن المثل معناه أنه من الغباء أن تعمل حدوة أو بيطرة لهذه الحيوانات الهامة دون أن تكون على خبرة تامة بهذا الفن ٠

٧٥٤ ـ يوم لا هو لك لا تحسبه من عمرك

« لك » « خاصتك » ، « ملكك » يجب أن تسقط من حســابك ذلك اليوم الذى لا تتمتع فيه بحريتك الكاملة ٠

٧٥٥ ـ يمشى على الحيط ويقول بالله السلامة

عن الذى يتوقع السلامة بينما يؤدى أعمالا تعرضه للخطر ، واذا كنت تستطيع أن تكتم أسرارك فلا داعى لنشرها حتى لا تضار ٠

٧٥٦ ـ ينزل رجل غراب يطلع خف جمل

عن شخص سيىء التربية يتظاهر بحسن الخلق ، عندما يأكل أحد الأشخاص بأصابعه من طرف طبق يتحلق حوله ضيوف كثيرون فانه من الضرورى مراعاة جعله من الشروط الخاصة بآداب الأكل المقرر بين العرب المهذبين ٠ أحد هذه الشروط أن تأخذ لقيمات صغيرة فى الوقت المناسب وتبقى الأصابع مضمومة داخل الطبق بقدر ما تسمح به الظروف ٠ وهذا المثل يسخر من الشخص قليل التربية الذى تبدو يده وهى تنزل فى الطبق صغيرة جدا كقدم الغراب وعندما يسحبها الى فمه وفيها كمية كبيرة من الطعام فانها تشبه خف الجمل ٠

٧٥٧ ـ يكذب على الموتى ويكابر الأحياء

« يكابر » من كلمة « مكابرة » ، وهى تعنى فى اللهجة المصرية وضوح الوقاحة والغدر على سيما الشخص الذى يدعى البراءة أو الجهل ٠ وهكذا فكلمة « تكابرنى » أى « تكذبنى » وأكثر من ذلك » هل تستطيع أن تصل الى مكانتى الزائفة ؟ ٠

٧٥٨ ـ يقنع من المعاصى بالتهم

عن الشخص الذى لم يرتكب معصية ولكنه يعرض نفسه للشك بالحديث عن المومسات والجلوس مع السكارى وسيئى السلوك ٠٠٠ الخ ٠ «المعاصى» معناها « أفعال تخالف شريعة الله والقانون الانسانى » ٠

٧٥٩ ـ يرمى بين الدب وعليقه

عن شخص شرير يوسع شقة الخلاف بين المتآلفين ٠ « يرمى » معناها « يلقى » وهى غالبا تستخدم فى المعنى المذكور مثل « فلان رمى بيننا » ، « رمانى عند فلان » وذلك بادعاءات كاذبة حتى جعله عدوى ٠ كلمة « نمام » تطلق فى القاهرة على الذى يوقع بين الناس ويوغر الصدور ٠

٧٦٠ ـ ياكل ما كان ويضيق المكان

عن وضيع يضفى على نفسه امتياز العظماء · وهذا المثل يصور شخصا سيء الخلق جشع على الطعام (كبار العرب ليسوا هكذا) ومع ذلك يدعى بامتياز شخصيته لأنه احتل لنفسه أكبر الحجرات ممـا جعل الضيوف الآخرين يزدحمـون فى أماكن ضـيقة · « ياكل ما كان » معناها « ياكل كل ما كان حاضرا » ، وعادة يقال « لا تضيق على » أو « دعنى آخذ حجرة أكبر » ·

٧٦١ ـ يجى زمان يترحموا على فرعون

عن سوء الحال الموجود حتى أنهم يترحمون على فرعون · يتذكر المصريون غالبا هذه السيادة ، ويطلق الأتراك على سكان مصر بازدراء اسم « أهل فرعون » أو « أمة فرعون » (١) أى « زنادقة أو عديمى الايمان » · ويقال للرجل الذى يعلن العصيان « خبيث » أو « زنديق » ، « تفرعن » أى أصبح مثل فرعون ·

٧٦٢ ـ يكد على عياله ويمن على جيرانه

« يكد » فى اللهجة المصرية « يضيق على الناس » (٢) وخاصة فى الطعام أو يقلل الطعام (انظر رقم ٧٤٨) ·

٧٦٣ ـ يخرج من الشوك الورد

عن الابن العظيم للأبوين السيئين ·

٧٦٤ ـ يخرى فى ثيابه ويقعد فى الصدر متكى

فى معنى المثل رقم ٧٦٠ ·

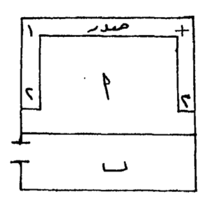
حجرات الجلوس فى مصر تأتى بشكل عام كالرسم الآتى :

عند اجتياز المدخل نجد ممر مرصوف بحجر تبليط «ب» وفيها يقف الخدم لمساعدة الضيوف ، وهنا توضع براميل وقدور الماء · الجزء الأكبر من الحجرة أرضيته مرتفعة بحوالى قدم عن البلاط · والفراغ رقم « أ » يغطى بحصير جميل فى الصيف وبالأبسطة

---

(١) يكشف المؤلف عن نظرة الأتراك للمصريين ·

(٢) المعنى غير صحيح والصواب أن الكد هو التعب والشقاء والكفاح وصحة المثل هو « يمن على عياله ويكد على الجيران » والمثل بهذا الشكل يسخر من الذى يتضرر من مسئوليته المباشرة ويهتم بالأشياء الثانوية ·



والسجاجيد فى الشتاء وعلى الجوانب الثلاث على طول الحوائط توضع الأرائك الطويلة حتى على أرضية الحجرة وعليها مخدات كثيرة ٠ الأرائك والديوان أمام العتبة أو أسفل الحجرة تسمى « الصدر » والأرائك فى الجانبين تسمى « جنب » أو « الجانب » مكان الشرف يكون فى الصدر وخاصة فى الزاوية المؤشر عليها « + » ، حيث يكون على يمين الداخل فى اتجاه الصدر وحيث يأخذ كبير الضيوف مقعده المخصص على نحو دائم متكىء على مخدات والباقى ـ طبقا لمنازلهم ـ ينتظمون على طول الجوانب جالسين القرفصاء دون اتكاء على مخدات خلفهم هذا هو الحال اذا رغبوا فى الاحتفاء بالضيف الكبير ٠ فهذا الذى يأخذ مقعده أو يستند على الصدر اما أن يكون أو يبدو أنه على قدر من الأهمية ٠

٧٦٥ ـ يا مشغول بهم الناس همك لمين خليته

« لمين » صحتها « لمن » ٠

٧٦٦ ـ يشتهى الحرب ويكره اللقا

« اللقا » معناها « المقابلة » (للعدو) أو المعركة ٠

٧٦٧ ـ يا سائلى عن طعامى الخبز رأس الأمور

فى نفس المعنى

القنبر قال للقيقى : ما أحلا التين على الريق

قال له : تأدب يا قنبر ما بعد العيش مخبر

القنبر والقيقى (١) طيور كثيرة كالعصافير وهى تكثر قرب

---

(١) ربما كان الكركدن ٠

القهرة • « على الريق » معناه « حالة المعدة فى الصباح قبل أن يدخلها شيء الا اللعاب اذ يظل الشخص على ريقه ومعدته فارغة » • « التين على الريق » أى « التين فى المعدة الفارغة » أو «التين قبل الفطور» ، ويقول المصريون «يفق الريق» (١) أى « يفطر » أو يأكل لقمة سريعة عقب قيامه من النوم بينما فى سوريا يقولون « يكسر الصفرة » أى « يكسر البلغم » أو « يكسر الغضب » (٢) (بالأكل) أو تناول الفطور يقال « ما كسرت الصفرة » أى « لم أفطر بعد » • كلمة « مخبر » هنا لها معنى أشرت اليه أعلا فى ترجمة المثل ، وأعتقد أنها بدلا من « يخبر » وأعتقد أنه لا كلمة مخبر (بالفتح) ولا مخبر (بالكسر) قد شرحت بدقة بحيث تترجم الاحساس الحقيقى بالمعنى •

٧٦٨ ـ يوم النصر ما فيه تعب

٧٦٩ ـ ينصح نصح القط للفار أو الشيطان للانسان

عن النصيحة المخادعة الماكرة •

٧٧٠ ـ يبنى قصرا ويهدم مصرا

هذا المثل يطلق غالبا للتعبير عن شدة السخط من محمد على باشا لبناء القصور والفيلات • « مصر » لا تعنى مصر أو القاهرة فحسب ولكنه اسم يطلق على كل المدن ذات الأحجام الكبيرة • وعلى هذه الصورة تقرأ فى شريعة محمد (ص) أن مصلى الجمعة يثابون أكثر اذا أدوها فى مدينة (فى مصر) فى منطقة مكشوفة حيث يكون الناس فيها مثل كل المسافرين لا يحتاجون الى اقامة صلاة خاصة فى ظهيرة أيام الجمعة • شرح المفسرون هذا المصطلح « مصر » كدلالة على أى مدينة يحكمها والى أو رئيس وتحت اختصاص القاضى أو بعض رؤساء المحكمة •

٧٧١ ـ يقدم رجلا ويؤخر اخرى

يريد أن يقرر ولكنه عاجز عن اتخاذ القرار •

٧٧٢ ـ يلجم الفار فى بيته

يقال للمعدم الذى يقمع الفيران فى منزله خشية أن تتمكن من آكل أى شيء •

---

(١) ربما كانت « يفك الريق » •

(٢) الكنز •

٧٧٣ ـ يا والى لا تجور الولاية لا تدوم

٧٧٤ ـ يسبح تسبيح الفار سبحان من خلقنى للفساد

يقال عن الأشرار المنافقين الذين يصرون على أن يشاهد النـــاس المسابح فى أيديهم · كلمة « سبحان » تتكرر أثناء الصلاة ثلاث وثلاثين مرة (١) بتمرير حبات السبحة بين الأصابع وتعبر عن أن الله منزه عن العيوب والأخطاء وطاهر ومبارك ·

٧٧٥ ـ يلطم وجهى ويقول ليش هذا يبكى

عن الحاكم الجائر الذى يعجب من شكوى الناس من أحـكامه « ليش » بدلا من « لاى شىء » ·

٧٧٦ ـ يقول للسارق اسرق ولصاحب المنزل احفظ متاعك

يطلق على الغشاشين ذوى الوجهين

٧٧٧ ـ يفتى على الابرة ويبلع المدرة (٢)

عن الذى يقسو فى أحكامه على الناس بينما يرتكب اختلاسات فاضحة · «يبلع» مثل «يأكل» لتدل على أن شخصا نهب ممتلكات ليست له ولم يؤتمن عليها · « مدرة » تعنى فى مصر قضيب طويل يدفعه البحارة وهم على المراكب فى المياه الضحلة لتسييرها ·

٧٧٨ ـ يمينك ما تدرى عن شمالك

أخذ عن محمد (ص) هذا الأصل من الكتاب المقدس ومن أحاديثه المدونة قوله :

رجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله ما أنفقت يمينه ·

---

(١) هذه الكلمة لا تتكرر أثناء الصلاة على حبات السبحة كما يدعى المؤلف ولكنها تتكرر بعد انتهاء الصلاة ولا علاقة لها بالصلاة المفروضة ولكنها تدخل فى نطاق السنن ، وتتكرر كلمة « سبحان الله » ثلاث وثلاثين ثم « الحمد لله » ثلاث وثلاثين ثم « الله أكبر » ثلاث وثلاثين ·

(٢) كلمة مدرة تطلق على عصا غليظة طولها حوالى متر ونصف ويتفرع من طرفها حوالى خمسة أسنة وتستخدم للتذرية عند فصل القمح عن التبن ·

٧٧٩ ـ يدلل العبد ويضربه

عن الذين يدللون عبيدهم أو اطفالهم ثم يزجروهم على أخطائهم «دلل» فى اللهجة المصرية بمعنى « التساهل والتسامح الزائد » « يدلل » معناها هنا « يدلع » .

٧٨٠ ـ ياكل ويتنقور

بدلا من تقديم الشكر يسخر من مضيفه . «يتنقور» كلمة رديئة فى اللهجة المصرية وهى مرادفة لكلمة « يتمسخر » .

٧٨١ ـ يوم فى العافية كثير

« العافية » كلمة كثيرة الشــــيوع وهى تحية الفـــلاحين عندما يستقبلون أحدهم فى الطريق . انهم ينادون « عوافي » والاجابة « الله يعافيك » .

٧٨٢ـ يرى الشاهد ما لا يرى الغايب .

النهـــاية

الفهرس

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٧٥٠٠ / ١٩٩٧

I.S.B.N 977 - 01 - 5234 - x

■ جون لويس بوركهارت

رحالة سويسرى عشق الشرق، وكرس سنوات عمره لدراسته جغرافيًا وبشريًا واجتماعيًا، وقد قام بعديد من الرحلات إلى مصر وفلسطين والعراق ولبنان والسودان والجزيرة العربية، وانتهى به المطاف حيث دفن فى مصر بناء على وصيته وقيل إنه اعتنق الإسلام.

ولد جون لويس بوركهارت عام ١٧٨٤م لأسرة عريقة، وتدرج فى تعليمه بعدة جامعات هى ليبزج ١٨٠٠ - ١٨٠٤م، ثم جامعة جوتنجن عام ١٨٠٥م، ومنها انتقل إلى جامعة كمبردج، حيث تعلم اللغة العربية ومختلف العلوم التى تساعده فى رحلاته سواء التعدين أو الكيمياء أو الفلك أو الطب والجراحة.. إلخ.

جاء إلى الدول العربية ١٨٠٩م، وكان أول مقدمه إلى سوريا، واستمرت رحلاته فى هذه الدول حتى وفاته عام ١٨١٧م، وتـ[illegible]
الكبرى عن رحلاته من أهم مـ[illegible]
الباحثون عن تاريخ أحداث تلك ا[illegible]
اخرها إلى دير سانت كاترين وسيـ[illegible]

مكتبة الأسرة



بسعر رمزى جنيه وربع
بمناسبة
مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٧

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب